

أسرار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض)

المتشابهات

(الجزء الأول - الرابع)

السيد أحمد الحسن

وصي ورسول ويماني الإمام المهدي عليه السلام

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

العدد (96)

الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010 م

تحقيق اللجنة العلمية

لأنصار الإمام المهدي (مكّن الله له في الإرض)

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أبي وسيدي ومولاي أمير المؤمنين علي عليه السلام

إليك أيها العزيز ...

إليك أيها المظلوم المغصوب حقه ...

إليك يا من لم تجد لعلمك حملة ...

إليك يا من قلت هكذا يموت العلم بموت أهله ...

إليك يا من قلت : والله لو ثبتت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت بين :

أهل الإنجيل بإنجيلهم ...

وبين أهل التوراة بتوراتهم ...

وبين أهل الفرقان بفرقاتهم ...

إليك أهدي هذه البضاعة المزجاة ...

فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ...

إنك تحب المتصدقين .

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
الحمد لله الذي خلق الخلق وأرسل لهم الرسل، وجعل العلم بكتب السماء دليلاً عليهم يعرفهم به من خلصت نيته وشحذ لمعرفة الحق همته.
الحمد لله الذي جعل علم الكتاب مختصاً بمن أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعل لمن ينتحل مقامهم جهنم يصلها ملوماً مخذولاً.
الحمد لله الذي جعل محمداً وآل محمد لنا وسيلة لرضاه، ولم يجعل في غيرهم سبيلاً للنجاة، الحمد لله الذي جعل ولايتهم حسنة لا تضر معها سيئة، وجعل نكراهم سيئة لا تنفع معها حسنة.
الحمد لله الذي جعلهم ترجماناً للكتاب، وجعله من غيرهم مغلقاً بلا باب، فهم عدل القرآن وترجمانه، خلفاء الرسول وآذانه، كهف الورى شموس الدجى ليوث الوغى، من حاد عنهم خف ميزانه.

اللهم فصلّ عليهم كلما طلعت شمس وغربت، وكلما هبت ريح وسكنت، اللهم صلّ عليهم بعدد رمال البر وقطرات المطر وعدد أوراق الشجر وما يحويه البر والبحر، اللهم صلّ عليهم بعدد أنفاس الخلائق، من ناطق وغير ناطق، صلاة دائمة نامية زاكية يصعد أولها، ولا ينفد آخرها، وأجعلها ذخراً لنا يوم نلقاك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاك بولايتهم والكفر بولاية غيرهم اللهم اجعل كل صلواتك على جدهم المصطفى أولاً وعليهم ثانياً، ولا تفارق بيننا وبينهم دائماً أبداً برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾.

وقد نص الرسول محمد ﷺ وآل بيته عليهم السلام على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا الرسول ﷺ والأئمة من ذريته عليهم السلام، ولا يعرف إلا عن طريقهم وبإهم عليهم السلام.

عن أبي جعفر عليه السلام: **(نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله)** (1).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(الراسخون في العلم: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده)** (2).

وعن أبي جعفر في قوله: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾** (3)، قال: **(هم الأئمة المعصومون عليهم السلام)** (4).

والأحاديث كثيرة جداً في هذا الباب، ومنها يتبين أن تفسير أو تأويل متشابه القرآن علم قد خص به الأئمة من أوصياء الرسول ﷺ إلى يوم القيامة، ولا يوجد عند غيرهم أبداً إلا أن يكون مأخوذاً عنهم عليهم السلام.

بل إن القرآن كله محكم عند الأئمة عليهم السلام فلا يوجد متشابه عندهم عليهم السلام؛ لأن المتشابه ما تشابه على صاحبه، وأهل البيت عليهم السلام لا يشتهب عليهم القرآن فهم ترجمانه بعد الرسول محمد ﷺ.

عن هرول بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** (5)، قال: **(هم الأئمة خاصة)** (6).

وعن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: قول الله: **﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾** أنتم هم؟ قال: **(من عسى أن يكونوا غيرنا؟!)** (7).

إذن، فالقرآن كله آيات بينات عند الأئمة عليهم السلام لا يوجد فيه متشابه، ولذلك انحصر تفسير القرآن في الأئمة عليهم السلام؛ لأن غيرهم لا يعرف ما تشابه من القرآن ولا يفقه تأويله، وفاقد الشيء لا يعطيه. وقد نبه الأئمة عليهم السلام على هذه الحقيقة مرات عديدة في رواياتهم، وحذروا عن تفسير القرآن بالرأي، ونبهوا كذلك على أن كلام الله تعالى لا يشبه كلام البشر فلا يمكن قياسه عليه، ولنطلع على بعض كلامهم عليهم السلام في هذا الموضوع لتتضح المسألة:

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 198.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 179.

3- النساء : 83.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 200.

5- العنكبوت : 49.

6- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 180.

7- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 198.

عن الصادق عليه السلام، قال: (إن الله بعث محمداً، فختم به الأنبياء، فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً، فختم به الكتب، فلا كتاب بعده) إلى أن قال: فجعله النبي ﷺ علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كل زمان حتى عاندوا من أظهر ولاية ولاة الأمر، وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية، وتركوا السنة في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام، وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله، فضلوا وأضلوا).

ثم ذكر عليه السلام كلاماً طويلاً في تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه، تزيد على مائة وعشرة، إلى أن قال عليه السلام: (وهذا دليل واضح على أن كلام الباري سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، وهذه العلة وأشباهاها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب الله تعالى إلا نبيه وأوصيائه عليهم السلام ... إلى أن قال: ثم سأله عليه السلام عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: أما المحكم الذي لم ينسخه شيء فقله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾⁽¹⁾ الآية. وإنما هلك الناس في المتشابهة لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء، ونبذوا قول رسول الله ﷺ وراء ظهورهم ... الحديث)⁽²⁾.

عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير، فأجابني ثم سأله عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (يا جابر، إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصرف على وجوه)⁽³⁾.

عن المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في رسالة: (فأما ما سألت عن القرآن، فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأن القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه [على] غير ما ذهبت إليه، وإنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، ولقوم يتلون

1- آل عمران : 7.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 200.

3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 192.

حق تلاوته، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه، وأما غيرهم فما أشد إشكاله عليهم وأبعده من مذاهب قلوبهم، ولذلك قال رسول الله ﷺ: [إنه] ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، وفي ذلك تحير الخلائق أجمعون إلا من شاء الله، وإنما أراد الله بتعميته في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعبدوه وينتهوا في قوله إلى طاعة القوام بكتابه، والناطقين عن أمره، وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم، لا عن أنفسهم، ثم قال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً، ولا يوجد، وقد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر؛ لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه أمر الله ونهيه، فجعل الله الولاية خواص ليقنتدى بهم، فافهم ذلك إن شاء الله، وإياك وإياك وتلاوة القرآن برأيك، فإن الناس غير مشتركين في علمه، كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، ولا قادرين على تأويله، إلا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم إن شاء الله، واطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء الله⁽¹⁾.

وقد بين الأئمة عليهم السلام تكليف الأمة تجاه القرآن، وما عليهم وما لهم:

عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: (وأما قوله: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾⁽²⁾، فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو!)⁽³⁾.

عن علي عليه السلام، قال: (اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون إلى أن قال: قالوا: فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف؟ فقال: يسأل عن ذلك علماء آل محمد عليهم السلام)⁽⁴⁾.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ حرّ أبعد من السماء)⁽⁵⁾.

وعن موسى بن عقبة أن معاوية أمر الحسين عليه السلام أن يصعد المنبر فيخطب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (نحن حزب الله الغالبون، وعترته نبيه الأقربون، أحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله، فيه تفصيل لكل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 190.

2- طه : 83.

3- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 202.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 186.

5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 18 ص 149.

علينا في تفسيره، لا نتظن تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ... الحديث⁽²⁾.

وكذلك نلاحظ كيف منع الأئمة عليهم السلام بعض الذين كانوا يفتون الناس ويفسرون القرآن برأيهم أمثال أبي حنيفة:

عن شعيب بن أنس، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه غلام كندة فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذلك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله عليه السلام، فقمتم إليه فقلت: ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله عليه السلام مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته. فقال: وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم، وجعفر بن محمد صحفي، فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً، قال: فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال: **عليه لعنة الله أما في قوله: إني رجل صحفي فقد صدق، قرأت صحف إبراهيم وموسى، فقلت له: ومن له بمثل تلك الصحف؟**

قال: فما لبثت أن طرقت الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه، فقال للغلام: انظر من ذا؟ فرجع الغلام، فقال: أبو حنيفة. قال: أدخله، فدخل فسلم على أبي عبد الله عليه السلام، فردّ عليه السلام، ثم قال: أصلحك الله أتأذن لي في القعود فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه. ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: **أين أبو حنيفة؟ فقال: هو ذا أصلحك الله، فقال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فيما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه. قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماً وملكاً ما جعل الله ذلك إلا**

1- النساء : 59.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص195.

عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم وملك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا عليه السلام، وما ورثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾⁽¹⁾ أين ذلك من الأرض؟ قال: أحسبه ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾⁽²⁾، أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة. قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت، ثم قال: يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله، ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي. قال: يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فسكت أبو حنيفة. فقال: يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة؟ فقال: البول. فقال: الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول، فسكت. فقال: يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلاة أم الصوم؟ قال الصلاة. فقال: فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ فسكت الحديث⁽³⁾.

وعن زيد الشحام، قال: (دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام: فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت، وأنا أسألك .. إلى أن قال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة! إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرت من الرجال، فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به)⁽⁴⁾.

عن عبد الرحمن السلمي أن علياً عليه السلام مر على قاض، فقال: (أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال: هلكت وأهلكت تأويل كل حرف من القرآن على وجوه)⁽⁵⁾.

1- سبأ : 18.

2- آل عمران : 97.

3- بحار الأنوار : ج 2 ص 292.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 185.

5- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 202.

عن أبي الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام في حديث أنه قال لابن الجهم: (اتق الله، ولا تؤول كتاب الله برأيك، فإن الله يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾⁽¹⁾ .

ومن هذه القصص وما سبقها من روايات ينتج اليقين بالألّا يمكن لأحد أن يفتي الناس أو يفسر القرآن برأيه إن لم يكن من الذين يعلمون محكم القرآن من متشابهه وناسخه من منسوخه، وإنّ هذا العلم خاص بالذرية المعصومة وهم خلفاء الرسول عليه السلام إلى يوم القيامة الأئمة والمهديون عليهم السلام . وإنّ من حكمة اختصاص علم متشابه القرآن بالحجج المعصومين هو معرفة المعصوم والاضطرار إلى طاعته لعدم وجود باب إلى معرفة القرآن غيره، ولقلا يدعي الإمامة كل من هب ودب؛ لأنّ من يفعل ذلك سيجد نفسه في بحار من الأمواج المتلاطمة، وسيظهر تناقضه واضطرابه في تفسير القرآن كنار على علم لمن لهم قلوب يفقهون بها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على زنديق سأله عن آيات متشابهة من القرآن، فأجابه إلى أن قال عليه السلام : (وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وبقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾، وبقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وبقوله: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾⁽³⁾، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجري على غير أيدي الأوصياء وعهودهم، وحدودهم وشرائعهم، وسننهم، ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفة الإيمان، ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله عليه السلام من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته .. الحديث⁽⁴⁾ .

1- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 187.

2- التوبة : 119.

3- البقرة : 189.

4- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج 27 ص 194.

بل روي أن هناك تأويلاً للقرآن في كل زمان، ولا يعرف هذا التأويل إلا الإمام الحجة المنصب من الله تعالى:

عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان)** ⁽¹⁾.

وبهذا يتبين أن تأويل القرآن ومعرفة المحكم من المتشابهة مختص بالإمام المعصوم من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله، ولا يمكن أن يعرف عن غيره أبداً.

ويتبين أيضاً من الرواية السابقة أن تأويل القرآن في عصر الظهور لا يعرفه إلا الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به اتصالاً مباشراً وتحمل ذلك العلم منه عليه السلام، وبهذا نعرف أن الإمام المهدي عليه السلام أو من اتصل به يعرف عن طريق إفحامه لجميع العلماء في معرفة علم متشابه القرآن وإحكامه، كما اثبت أجداده إمامتهم عن طريق ذلك العلم الخاص بهم عليهم السلام.

فعلى المتصددين والذين يدعون المرجعية مناقشة السيد أحمد الحسن في هذا العلم المقدس، فإن عجزوا عن ذلك أو لم يستجيبوا لذلك يثبت حق السيد أحمد الحسن، وإنه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن هذا العلم لا يكون إلا عند أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله كما صرحت به الروايات المتواترة.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأئمة والمهديين.

الشيخ ناظم العقيلي

1429 هـ .. ق

الجزء الأول
من
المنتشبات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح ديان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السموات وكأنتها، وترجف الأرض وعمارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

سؤال/ 1: اعرف الله بالله (1) ؟

الجواب: أي اعرف الله سبحانه وتعالى بالله في الخلق، وهو الإمام المهدي عليه السلام، فهو صلوات ربي عليه تجلي وظهور الله في الخلق، أي تجلي وظهور مدينة الكمالات الإلهية في الخلق.

وبعبارة أخرى: تجلي وظهور أسماء الله سبحانه في الخلق، فهو صلوات ربي عليه وجهه الله سبحانه وتعالى الذي يواجهه به خلقه، فمن أراد معرفة الله سبحانه لا بد له من معرفة الإمام المهدي عليه السلام (2).

سؤال/ 2: لماذا رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً وقمرًا وشمسًا فقط؟

الجواب: الشمس من رسول الله صلى الله عليه وآله، والقمر من الإمام علي عليه السلام (3)، والكوكب الإمام

1- الظاهر أنّ هذا السؤال منبثق عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان) الكافي: ج 1 ص 85، التوحيد للشيخ الصدوق: ص 285 - 286.

2- وهذا ما ورد عنهم في أحاديثهم عليهم السلام، فقد ورد في الزيارة الجامعة: (.. من أراد الله بدأ بكم، بكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب...). وعن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى) الكافي: ج 1 ص 145.

3- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: (والشمس وضحاها) قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم، قلت: (والقمر إذا تلاها) قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة عليها السلام، يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلي لمن سألته، فحكى الله سبحانه عنه فقال: (والنهار إذا جلاها). قلت: (والليل إذا يغشاها) قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور، وهو قوله: (والليل إذا يغشاها) قال: يغشى

المهدي عليه السلام (1).

والشمس والقمر والكوكب في الملكوت كانت تجلي الله في الخلق، ولهذا اشتبه بها إبراهيم عليه السلام ولكن كل بحسبه. واختص محمد وعلي والقائم عليهم السلام بأنهم تمام تجلي الله في الخلق في هذه الحياة الدنيا؛ لأنهم مُرسَلين وليس فقط مُرسَلين.

ولأن محمداً عليه السلام هو صاحب الفتح المبين، وهو الذي فتح له مثل سم الإبرة، وكشف له شيء من حجاب اللاهوت، فرأى من آيات ربه الكبرى (2). وهو مدينة العلم (3)، وهي صورة لمدينة الكمالات الإلهية أو الذات الإلهية.

أما علي فلأنه باب مدينة العلم، وهو جزء منها، وكل ما يفاض منها يفاض من خلالها. فمحمد عليه السلام تجلي الله سبحانه وتعالى، واسم الله سبحانه في الخلق، وعلي ممسوس بذات الله (4)، فعندما لا يبقى محمد، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار في آتات، يكون علي عليه صلوات ربي وسليتي عليه في الخلق، وفاطمة عليها صلوات ربي وسليتي عليه، وهي مخصوصة بأنها باطن القمر وظاهر الشمس. ولهذا قال علي عليه السلام: **(لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً)** (5)؛ لأنه وإن لم يكشف له الغطاء، ولكنه بمقام من كشف له الغطاء.

ظلمة الليل ضوء النهار ...) بحار الأنوار : ج 24 ص 70. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مثلي فيكم مثل الشمس ومثل علي مثل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر) بحار الأنوار: ج 24 ص 76.

1- الإمام المهدي عليه السلام إذا قرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ... عليهم السلام فهو الكوكب الدري، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسري بي إلى السماء أوحى إلي ربي صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد؟ والحسن بن علي، و"ح م د" بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأنمة وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأولياتي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ...) كمال الدين وتمام النعمة : ص 252.

2- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث المعراج : (... إلى أن يقول: ... فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي، قال: (... الكافي : ج 1 ص 443.

3- ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الحديث المعروف : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ...).

4- هذا التفسير يوضح لنا قول الرسول صلى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تسبوا علياً فإنه ممسوس بذات الله) الغدير- الشيخ الأميني : ج 10 ص 213.

5- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

أما القائم عليه السلام فهو تجلي اسم الله سبحانه وهو حي وقبل شهادته؛ لطول حياته وطول عبادته مع كمال صفاته وإخلاصه، فهو يصل صلاته بقنوته وقنوته بصلاته، وكأنه لا يفتقر عن عبادة الله سبحانه. ولأنه الجالس على العرش يوم الدين أي يوم القيامة الصغرى، وفي القرآن اليوم المعلوم. ولأنه الحاكم باسم الله بين الأمم في ذلك اليوم، فلا بد أن يكون مرآة تعكس الذات الإلهية في الخلق ليكون الحاكم هو الله في الخلق، فيكون كلام الإمام عليه السلام هو كلام الله، وحكمه هو حكم الله، وملك الإمام عليه السلام هو ملك الله سبحانه وتعالى، فيصدق في ذلك اليوم قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ملك يوم الدين﴾، ويكون الإمام عليه السلام في ذلك اليوم عين الله، ولسان الله الناطق، ويد الله (1).



سؤال / 3:

أ من المعلوم أن إبليس طرد من الجنة بسبب عدم سجوده لآدم عليه السلام، فكيف استطاع أن يدخل إلى الجنة حتى يوسوس لآدم ويجعله يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، حيث إن كلام إبليس مع آدم يدل على أنه كان معه في الجنة من إشارته إلى الشجرة بـ (هذا)، ضمير المخاطبة الذي يدل على مباشرة المتكلم للمخاطب الحاضر؟!

ب ما هي الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام؟!

ج هل أن آدم وحواء كانت سوأتهما ظاهراً من غير لباس، وعندما أكلا من الشجرة بدت لهما سوأتهما، فأخذوا يتسترون بورق الجنة؟! وما هو ذلك الورق الذي تستروا به؟!

للإجابة على هذه الأسئلة نحتاج مقدمة، وهي: إن آدم عليه السلام خلق من طين، أي من هـ من هذه الأرض، ولكنه لم يبق على هذه الأرض فقط، وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا، أي السماء الأولى، أو قل إلى باب السماء الثانية، وهي الجنة الملكوتية أو على تعبير الروايات عنهم عليه السلام: (وضع في باب الجنة أي الجنة الملكوتية تطأه الملائكة) (2).

1- عن الإمام الصادق عليه السلام في كلام طويل مع المفضل بن عمر: (... بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه " (... بحار الأنوار: ج 53 ص 8).

2- قصص الأنبياء للسيد نعمه الله الجزائري: ص 55.

وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته عليه السلام بنور ربها ولطافتها، وبالتالي لما بث الله فيه الروح أول مرة كان جسمه لطيفاً، متنعماً بالجنة المادية الجسمانية، ولم يكن في هذه الجنة من الظلمة ما يستوجب خروج فضلات من جسم آدم عليه السلام.

وأما روح آدم عليه السلام فقد كانت تتنعم بالجنة الملكوتية ⁽¹⁾، أو الجنان الملكوتية؛ لأنه لما كثرة ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ⁽²⁾، والجنة الجسمانية والجنة الملكوتية هما اللتان ذُكرتا في سورة الرحمن ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ... ذَوَاتًا أَفْنَانٍ﴾ ⁽³⁾، وهما أيضاً ﴿وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ مَا جَنَّاتٍ ... مُدْهَمَّتَانٍ﴾ ⁽⁴⁾.

والرفع هو رفع تجلٍ (ظهور) وليس رفع تجافٍ (أي مكاني) ⁽⁵⁾، وبالتالي فإن آدم ليس معدوم في الأرض الجسمانية التي نعيش فيها بل موجود فيها، ولو كان معدوماً فيها لكان ميتاً.

وبالتالي كان آدم عليه السلام يعيش في هذه الحياة الدنيا بجسم لطيف في البداية، ولكنه عاد كثيفاً إلى الأرض التي رفع منها لما عصى ربه سبحانه.



جواب (ب): الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام هي: الحنطة والتفاح والتمر والتين و... ، وهي شجرة علم آل محمد عليهم السلام ⁽⁶⁾.

1- ولا تستغرب من ذلك، فعلي بن أبي طالب عليه السلام كان مجاوراً للناس ولهذا العالم الجسماني ببذنه وروحه في ملكوت السماوات، كما يتبين ذلك من كلامه قبل استشهاده عليه السلام: (... وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء ، ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق ...) نهج البلاغة : ج 2 ص 34.

2- البقرة : 25، وآيات أخرى في سور غيرها كثيرة .

3- الرحمن : 46، 48.

4- الرحمن : 62، 64.

5- التجافي : هو انتقال الشيء عن مكانه بعد وجوده فيه، وأما التجلي: فهو الظهور مع بقاء الحقيقة المنعكسة والمحكية على حالها، وسيأتي مزيد من التوضيح لذلك.

6- عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (... " ولا تقربا هذه الشجرة " شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناوله النبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة، إن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعاً من الثمار والمأكول، وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة (... بحار الأنوار : ج 11 ص 189.

فهذه الفواكه في العوالم العلوية ترمز إلى العلم، وهذه الشجرة المباركة المذكورة في القرآن كانت تحمل العلم الخاص بمحمد وآل محمد عليهم السلام.

جواب (ج): قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁽¹⁾، اللباس الذي نزع عن آدم وحواء

هو لباس التقوى، ففي العوالم العلوية التي كانا يعيشان فيها تستر العورة بالتقوى؛ لأنها تصبح لباساً يستر جسم الإنسان في تلك العوالم، فلما عصى آدم عليه السلام وحواء بالأكل من الشجرة المباركة شجرة علم آل محمد عليهم السلام التي تصبح نقمة على من أكلها بدون إذن الله سبحانه وتعالى فقدنا لباس التقوى، فبدت لهما عوراتهما.

أما ورق الجنة الذي تستروا به فهو الدين؛ حيث الورق الأخضر في العوالم العلوية يرمز إلى الدين وهذا الورق الذي تستر به آدم عليه السلام وتستر به حواء عليها السلام هو الاستغفار وطلب المغفرة من الله بحق أصحاب الكساء عليهم السلام الذين قرأ آدم عليه السلام أسماءهم مكتوبة على ساق العرش⁽²⁾.

جواب (أ): الجنة التي طرد منها إبليس (لعنه الله) هي الجنة الملكوتية، وأيضاً الجنة الملكية (الدينيوية)، ولكن آدم عليه السلام موجود في كل العوالم الملكية (الدينيوية)، وبالتالي فإن وسوسة إبليس لعنه الله كانت لآدم الموجود في العوالم الدينيوية التي هي دون الجنة الملكية (الدينيوية)⁽³⁾.

7- الأعراف : 26.

2- عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (.. فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: وكلا منها رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ يَعْنِي شَجَرَةَ الحِنطة فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَنظَرَا إِلَى مَنْزِلَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحسن والحسين والأئمة بعدهم عليهم السلام فوجدوها أشرف منازل الجنة. فقالا: يا ربنا، لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش، فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (صلوات الله عليهم) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار جل جلاله.... فلما أراد الله عز وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرئيل عليه السلام، فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز وجل إلى أرضه، فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتماها على ساق العرش حتى يتوب عليكما. فقالا: اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة عليهم السلام إلا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنه هو التواب الرحيم (... معاني الأخبار - الشيخ الصدوق : ص 108 ح 1).

3- وهنا فرق السيد أحمد الحسن عليه السلام بين العوالم الدينيوية والجنة أو الجنان الملكية تفرقة واضحة، فإبليس المحجوب عن (باب الجنة) وسوس لآدم عليه السلام في العوالم الدينيوية، لا في ملكوت الدنيا أو قل في السماء الأولى.

أما إشارته للشجرة وكأنها حاضرة عنده (لعنه الله)، فلأن ثمار الأشجار على هذه الأرض إنما هي ظهور وتجلي لعلم آل محمد ﷺ، فالتفاحة والحنطة والتين .. إنما هي بركات علم آل محمد ﷺ (بهم ترزقون)، كما ورد في الدعاء في الرواية عنهم ﷺ (1).

سؤال / 4: إذا كان الله موجوداً في كل مكان وزمان، ومتجلي في الموجودات، فكيف يمكن

دفع شبهة وجوده وتجليه سبحانه بالنسبة للنجاسات؟

الجواب: يجب معرفة أن تجلي الله في الموجودات لا يعني أنه جزء منها، أو أنه فيها، بل يعني أنه لا يقوم بوجود إلا بالله، ولا يظهر إلا بنور الله، سواء بذلك أقرب أو أبعد الموجودات عنه سبحانه، والله ليس كمثل شيء.

فكون نور الشمس موجوداً على الأرض لا يعني أن الشمس موجودة على الأرض، وكوننا نرى الأشياء على الأرض بنور الشمس لا يعني أن نور الشمس مستقر على الأرض. بل، الشمس متجلية في الأرض بشكل أو بآخر، ومؤثرة بالأرض بشكل أو بآخر، مع أن نورها وتأثيرها يسرع الأرض وغيرها، وإظهار نور الشمس النجاسة لنا لنراها بأعيننا لا يعني أن نور الشمس تنجس بها أو انفعل بمسها.

ولتوضيح الصورة أكثر أقول:

إن الموجودات المخلوقة أما نور مشوب بالظلمة، وأما ظلمة مشوبة بالنور، بحسب الغالب عليها، الظلمة أو النور. ولكل موجود مخلوق مقام ثابت لا يتغير، إلا المكلفين كالإنس والجن. فلكل واحد منهم الاختيار أن يقترب من النور بالطاعة لله سبحانه حتى يصبح نوراً مشوباً بالظلمة وكل بحسبه. أو أن يقترب من الظلمة بمعصية الله سبحانه حتى يصبح ظلمة مشوبة بالنور، وكل بحسبه. ويتميز الإنسان بأن له قابلية الارتقاء في النور حتى لا يدانيه ملك مقرب ويصبح فوق

1- فقرة من دعاء للإمام الباقر عليه السلام رواه الكليني في الكافي : ج 2 ص 244. وعن أبي عبد الله عليه السلام: (إن الله خلقنا فأحسن صورتنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده، بالرفقة والرحمة ووجهه الذي يوتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله) الكافي : ج 1 ص 144.

الملائكة، وأيضاً له قابلية التسافل في الظلمات حتى لا يدانيه إبليس (لعنه الله) وجنده الأرجاس: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾⁽¹⁾.

ومن المعلوم أنّ أرقى موجود مخلوق في عوالم النور هو إنسان، وهو محمد عليه السلام، أو العقل الأول⁽²⁾.

وأسفل موجود مخلوق في عوالم الظلمة هو أيضاً إنسان، وهو الثاني، وهو الجهل فقد أدبر ولم يقبل، كما في الحديث عنهم عليهم السلام⁽³⁾.

ومما تقدم: فإن بكل معصية يتسافل الإنسان المؤمن، بل وبكل التفاتة إلى الدنيا وغفلة عن الله ينغمس في الظلمة، ويمس النجاسة والرجس ونار جهنم، ولهذا جعل الوضوء والغسل، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (إن المؤمن لا ينجس، ويكفيه في الوضوء مثل الدهن)⁽⁴⁾، مما يفهم منه الفطن أنّ الدنيا كلها نجاسة، وإنّ الذي يواقعها يتنجس، وإنما أكرم الله المؤمن أنه لا يتنجس بكرامة من سبحانه وتعالى، وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام أن: (الدنيا جيفة وطلابها كلاب)⁽⁵⁾، ووصفها عليه السلام بأنها: (عراق خنزير في يد مجذوم)⁽⁶⁾، ولا تتوهم أنّ علياً عليه السلام يبالغ، بل هذه هي الحقيقة يكشفها الله لأوليائه.



1- التين : 4 - 5.

2- قال أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر، إن الله أول ما خلق خلق محمد عليه السلام وعترته الهداة المهتدين ... الكافي: ج 1 ص 442. وفي حديث آخر في بحار الأنوار: ج 1 ص 97 عن النبي، قال: (أول ما خلق الله العقل). وروي بطريق آخر: (أن الله عز وجل لما خلق العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أكرم علي منك، بك أثيب وبك أعاقب، وبك آخذ وبك أعطي).

3- عن سماعة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا)، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله جل ثناؤه خلق العقل وهو أول خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، وكرمتك على جميع خلقي. قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً، فقال له أدبر فأدبر، ثم قال له أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت؟ فلغنه ... بحار الأنوار: ج 1 ص 110.

4- ورد أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه ومن يعصيه وإن المؤمن لا ينجسه شيء إنما يكفيه مثل الدهن) الكافي: ج 3 ص 21.

5- شرح احقاق الحق للمرشي ج 32 ص 237.

6- نهج البلاغة - شرح محمد عبده: ج 4 ص 52 / موعظة رقم 236.

سؤال / 5: هل تختلف بسملة الفاتحة عن بسملة بقية سور القرآن؟ وهل البسملة جزء من

السورة؟!

الجواب: بسملة الفاتحة هي الأصل ⁽¹⁾، والبسملة في جميع السور في القرآن هي صورة الجزء من بسملة الفاتحة، فالقرآن كله في الفاتحة، والفاتحة في بسملة الفاتحة، فكل بسملة في القرآن هي في بسملة الفاتحة، والبسملة آية من آيات سورة الفاتحة، أما في بقية السور فالبسملة جزء من السورة، ولكنها ليست آية من آيات السورة.

والأسماء الثلاثة: (الله، الرحمن، الرحيم) ⁽²⁾ في اللاهوت أو الذات الإلهية هي أركان الاسم الأعظم الأعظم الأعظم (هو). والأسماء الثلاثة هي مدينة الكمالات الإلهية لله، بإظهارها بالباطن: الرحمن الرحيم.

وهذه الأسماء الثلاثة في الخلق هي محمد وعلي وفاطمة، أو مدينة العلم: محمد، وإبها الظاهر والباطن: علي وفاطمة.

وهذه الأسماء الثلاثة هي: أركان الاسم الأعظم الأعظم (الله، الرحمن، الرحيم) ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ⁽³⁾.

وهذه الأسماء الثلاثة أي (محمد وعلي وفاطمة)، هي الاسم الأعظم، فمحمد من الله، فهو كتاب الله، بل هو الله في الخلق. وعلي وفاطمة من رحمة الله، فهم الرحمن الرحيم، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ⁽⁴⁾.

وبسملة الفاتحة حقيقة، والبسملة في جميع السور صورة غير كاملة لهذه البسملة، بل تعكس من جهة من جهاتها. وكان بسملة الفاتحة تقع في مركز تحيطه مجموعة من المرايا، كل واحد من هذه

1- عن سيد الموحدين عليه السلام: (إن علم ما كان ويكون كله في القرآن، وعلم القرآن في سورة الفاتحة، وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم) نور البراهين للسيد نعمته الله الجزائري: ج 1 ص 315.

2- أعطى السيد صورة واضحة عن الأسماء الثلاثة: (الله، الرحمن، الرحيم) أركان الاسم الأعظم، الأعظم، الأعظم في تفسير سورة الفاتحة، فراجع.

3- الإسراء: 110.

4- مريم: 50.

تعكس صورة من جهة معينة تختلف عن الأخرى، وفي نفس الوقت تشترك جميع السور بأنه لا حقيقة واحدة، كما أنها تشترك مع الحقيقة؛ لأنها تعكسها من جهة معينة.

فلو مثلت لعقلك القرآن لوجدت بسملة الفاتحة نقطة تدور حولها جميع السور القرآنية، بل والتوراة والإنجيل، وجميع ما جاء به الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فبسملة الفاتحة هي الرسالة والولاية والبداية والنهاية.



سؤال / 6: ما معنى أن القرآن كله في نقطة الباء، وأن أمير المؤمنين علي عليه السلام هو النقطة؟

الجواب: إن هيئة الباء هي: وعاء امتلاء وبدأ يفيض على غيره، ويتقاطر محتواه من أسفله. كما

أن هيئة النون هي: وعاء يستقبل الفيض من أعلاه، ويتقاطر فيه العلم من مولاه، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي **عِلْمًا**﴾^(١).

وخطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمداً عليه السلام بـ (ن)، قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا **يَسْطُرُونَ**﴾^(٢).

وأما القلم في هذه الآية فهو: علي عليه السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: (ن، اسم لرسول الله عليه السلام والقلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام)^(٣).

والقلم يأخذ المداد من (ن) وينقله إلى الكتاب ويسطر فيه. فالقلم له أحوال، فهو ساعة نون وساعة باء، وساعة نقطة النون، وساعة نقطة الباء، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فهو باب رسول الله عليه السلام وباب مدينة العلم، فمنه يفاض على الخلق. فهو الباء ونقطة الباء^(٤) والقلم والمداد الذي يحمله القلم. وللنقطة أحوال فهي الفيض النازل من الله إلى الرسول عليه السلام، ومن الرسول عليه السلام إلى

1- طه : 114.

2- القلم : 1.

3- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي : ج 8 ص 582 – 583.

4- والحديث هو ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن علوم الكون كلها في القرآن، وعلوم القرآن كلها في السبع المثاني، وعلوم السبع المثاني في البسملة، وعلوم البسملة في النقطة، وأنا تلك النقطة) الأربعون حديثاً للشيخ إبراهيم الخوئي : ص 231.

علي عليه السلام، ومن علي عليه السلام إلى الخلق. فالنقطة النازلة من الله إلى رسوله هي القرآن، والرسول ﷺ هو (ن) ونقطة النون أيضاً.

ثم إن الرسول بالنسبة لعلي عليه السلام يمثل الباء ونقطة الباء، وعلي بالنسبة للرسول ﷺ يمثل (ن) ونقطة النون، وعلي عليه السلام بالنسبة للخلق يمثل الباء ونقطة الباء.



سؤال / 7: كيف يليق بنبي من أولي العزم وهو إبراهيم عليه السلام أن يقول عن الكوكب أو القمر أو الشمس بأنه ربي؟!

الجواب: متوهم من يظن أن هذا الكلام حصل من إبراهيم عليه السلام في عالم الشهادة، أي في هذه الحياة الدنيا وإن كان إبراهيم عليه السلام ربما أعاده في هذه الحياة الدنيا؛ للتبكيته بقومه الذين يعبدون هذه الكواكب، أو الأرواح المحركة لها ⁽¹⁾.

والحقيقة أن محمداً وآل محمد حيرت أنوارهم القدسية أصحاب العقول التامة من الأنبياء العظام والملائكة الكرام ⁽²⁾، حتى ظنوا أنهم ﷺ الملك العلام سبحانه ⁽³⁾.

1- عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: (بلى). قال: فسأله عن آيات من القرآن في الأنبياء ﷺ، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي)، فقال الرضا عليه السلام: (إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنّف يعبد الزهرة، وصنّف يعبد القمر، وصنّف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل الكوكب قال: لا أحب الأفلين؛ لأن الأفل من صفات المحدث لا من صفات القديم، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل قال: لنن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال: هذا ربي؟! هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخبار لا على الإخبار والإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: يا قوم إنني بريء مما تشركون إنني وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين). وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم، ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس، وإنما تحق للخالقها، وخالق السموات والأرض، وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عز وجل وآتاه كما قال عز وجل: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ . فقال المأمون: لله درك، يا بن رسول الله) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 197 ح 1.

2- كما في حديث المعراج وعلّة الأذان ، فراجع .

3- وفي حديث المعرفة الذي دار بين أمير المؤمنين ورسول الله ﷺ يقول فيه الرسول ﷺ: (... وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة إنا خلق مخلوقون، وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا ، لتعلم الملائكة أن لا اله إلا الله وإنا عبيد

فإبراهيم عليه السلام لما كشف له ملكوت السماوات، ورأى نور القائم عليه السلام قال: هذا ربي، فلما رأى نور علي عليه السلام قال: هذا ربي، فلما رأى نور محمد عليه السلام قال: هذا ربي، ولم يستطع إبراهيم عليه السلام تمييز أنهم عباد إلا بعد أن كشف له عن حقائقهم ⁽¹⁾، وتبين أفولهم وغيبتهم عن الذات الإلهية، وعودتهم إلى الأنا في آنا. وعندها فقط توجه إلى الذي فطر السماوات، وعلم أنهم عليهم السلام (صنائع الله والخلق بعد صنائع لهم) كما ورد الحديث عنهم عليهم السلام ⁽²⁾.

ولإبراهيم عليه السلام العذر، فقد ورد في دعاء أيام رجب عن الإمام المهدي عليه السلام في وصف محمد وآل محمد عليهم السلام: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخالقك) ⁽³⁾، فسبحان رب العزة عما يصفون، وسلام على محمد وآل محمد الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ⁽⁴⁾ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⁽⁵⁾﴾.

وتفسير كلام إبراهيم بأنه في هذه الحياة الدنيا وفي عالم الشهادة، وللاحتجاج على عبادة الكواكب أو عبادة الشمس بالخصوص، لا ينافي ما قدمت. كما أن الرواية الواردة في تفسير هذه

ولسنا بألهة يجب أن تعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله... (علل الشرائع: ج 1 ص 5).

4- لا يخفى أن معرفة إبراهيم عليه السلام لهم صلوات الله عليهم بحسبه هو، لا انه عرفهم معرفة حقيقية، وهل بعد قول رسول الله عليه السلام لعلي عليه السلام: (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا) مستدرك سفينة البحار للنامزي: ج 7 ص 182، مجال للشك والتوهم في أن إبراهيم عليه السلام عرفهم بتمام حقائقهم؟!.

2- في اللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص 64: روي عن النبي عليه السلام: (كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الرحمان قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام - وفي رواية العوالم: قبل آدم بأربعين ألف عام - فلم نزل نتمحض في النور حتى إذا وصلنا إلى حضرة العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم خلق الله الخلق من نورنا، فنحن صنائع الله والخلق كلهم صنائع لنا). وفي حديث آخر: (والخلق بعد صنائنا).

3- بحار الأنوار: ج 95 ص 393.

2- من قبيح ما قاله البعض - رداً على ما أحكمه السيد أحمد الحسن عليه السلام في بيان هذه الآية - : كيف يقصد بالكواكب محمداً عليه السلام وعلياً والقائم عليهما السلام، وهل يعقل أن يقول إبراهيم عليه السلام عن سادة الخلق: (لا أحبهم)؟! والجواب: أن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان مرتاداً وباحثاً عن إله كامل حاضر لا يغيب وعندما رأى تلك الكواكب ولاحظ أقولها قال: لا أحب الآفلين، أي لا أحب أن أعبد رباً يغيب؛ لأن الأقول أو الغياب من صفات المخلوقين المحتاجين.

5- الأنعام: 75 - 78.

الآية بأنها في هذه الحياة الدنيا هي عن الإمام الرضا عليه السلام، وللاحتجاج على المأمون العباسي (لعنه الله) بأن الأنبياء معصومون، ومن أين للمأمون العباسي أن يفقه كلام الإمام عليه السلام لو تكلم في الملكوت؟! ثم إن المأمون مجادل أراد بالسؤال الاحتجاج على الإمام عليه السلام لا الاستفهام، ثم إنه لو قال للإمام الرضا عليه السلام زدني لزاده الإمام عليه السلام.

ثم إن السياق القرآني دال على أن رؤية إبراهيم عليه السلام للكوكب والقمر والشمس هي رؤية ملكوتية، فقد جاء الكلام عنها بعد الكلام عن إراءة إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات.

في تفسير القمي: قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم هذا ربي أشرك في قوله هذا ربي قال عليه السلام: (من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن إبراهيم مشرك وإنما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك) ⁽¹⁾.

ورواه العياشي: وزاد عن أحدهما عليهما السلام: (إنما كان طالباً لربه ولم يبلغ كفراً، وأنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمرتته) ⁽²⁾.

فلو كان قوله: (هذا ربي) في عالم الشهادة، أي في هذه الحياة الدنيا، وهو بحث عن الرب فهو قطعاً شرك، ولا فرق في صدوره عن إبراهيم عليه السلام أو غيره. بلى، إنه من إبراهيم عليه السلام ليس شركاً؛ لأنه بحث ملكوتي روعي بعد أن كشف لإبراهيم عليه السلام ملكوت السموات والأرض. أما من غير إبراهيم عليه السلام فهو شرك؛ لأنه بحث في عالم الشهادة في هذه الحياة الدنيا والأجسام الموجودة فيها.

ثم إن الإمام عليه السلام بين أن الذي يبحث عن ربه في الملكوت فليس بمشرك، بل هو بمنزلة إبراهيم عليه السلام. (إن أمرنا صعب مستصعب لا يتحملة إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ⁽³⁾. نعم، لأنه مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.



1- تفسير القمي : ج 1 ص 206.

2- تفسير العياشي : ج 1 ص 364 ح 38.

3- مختصر بصائر الدرجات : ص 26.

سؤال / 8: ما معنى الحديث القدسي: عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ عن الله سبحانه: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما) ⁽¹⁾ ؟

الجواب: محمد ﷺ تجلي الله ⁽²⁾، وعلي تجلي الرحمن، وفاطمة تجلي الرحيم في الخلق. فكما للموجودات مشرقة بنور الله في خلقه وهو محمد ﷺ وباب إفاضة هذا النور الإلهي هم: علي وفاطمة عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ⁽³⁾. وعلي ظاهر هذا الباب، وفاطمة باطن الباب، كظهور الحياة الدنيا وشهودها بالنسبة للإنسان فيها، وغيبة الآخرة وبطونها بالنسبة له أيضاً.

وعلي وفاطمة أو الرحمن الرحيم بينهما اتحاد وافتراق، كاتحاد زوجين متحابين ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ⁽⁴⁾، واسمين يدلان على معنى واحد.

أما افتراقهما؛ فمن جهة سعة الرحمة في الرحمن وشمولها، وضيق الرحمة في الرحيم وشدها، فالرحمن أو علي عليه السلام له جهة اختصاص مع هذه الحياة الدنيا، فسعة الرحمة في الرحمن شاملة

1- مستدرك سفينة البحار : ج3 ص334 ، الجنة العاصمة : 148.

4- إن كون شخص ما - كرسول الله ﷺ - تجلي الله في خلقه، يعني أنه ظهور لصفات الله تعالى في الخلق ، وممثل وحاكي عن صفاته سبحانه، بحيث به يعرف الله تعالى، وقد نص الله سبحانه في القرآن الكريم على التجلي فقال: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أفاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) الأعراف : 143 .
وهنا قطعاً لم يكن انتقالاً ولا تحيزاً مكانياً - أي تجافي - بالنسبة له سبحانه فهو منزله عنه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل تجليه سبحانه للجبل كان بظهوره بشيء حاكي عنه، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام : إن الله تعالى تجلى برجل من الكروبيين للجبل فجعله دكاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ثم قال إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر رجلاً من الكروبيين، فتجلى للجبل فجعله دكاً) مستطرفات السرائر لابن إدريس الحلبي : ص569.

وفي دعاء السمات: (... وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكاً وخر موسى صعقاً، وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران، وبطلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع الملائكة المسبحين ...) مصباح المتجهد للشيخ الطوسي : ص419.

تأمل في قوله عليه السلام: (طلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران) فالطلعة والظهور الماديان ممتنعان على الله تعالى، فلا يكون ذلك إلا بالتجلي، وطلعة الله في ساعير هو بنبيه عيسى عليه السلام، وظهوره تعالى في فاران بمحمد ﷺ كما بين ذلك السيد أحمد الحسن عليه السلام في كتبه الأخرى، كالنبوة الخاتمة، فراجع.

3- فصلت : 2.

4- النساء : 1.

للجميع، كما أن الفيض النازل من ظاهر الباب يشمل الجميع المؤمن والكافر، كما في الدعاء: (يا من يعطي من سأله ويا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة) ⁽¹⁾.

أما في الآخرة فهو قسيم الجنة والنار باعتبار ارتباط الموجود به وافتراقه عنه في هذه الحياة الدنيا، لا باعتبار الآخرة.

أما الرحيم أو فاطمة فلها جهة اختصاص مع الآخرة ⁽²⁾، فهي التي تلتقط شهيعتها أي أهل الحق والتوحيد والإخلاص لله سبحانه يوم القيامة، وهم الحسن والحسين والأئمة، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام، والأنبياء والأوصياء، ومن دونهم من المخلصين، ولذا قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله: (فاطمة أم أبيها) ⁽³⁾، فالأم هي الأصل الذي يرجع إليه، ولذا قال فيها الحسن العسكري عليه السلام ما معناه: (نحن حجة الله على الخلق وفاطمة حجة الله علينا) ⁽⁴⁾.

فلولا محمد لما خلقت السموات والأرض؛ لأنها خلقت من نوره، ولولا علي لما خلق محمد، فلولا علي لما عرف محمد صلى الله عليه وآله فهو باب الذي منه يؤتى، ومنه أي الباب أو علي الفيض الحمدي في السموات والأرض يتجلى، ولولا فاطمة أو باطن الباب، أو الآخرة لما خلق محمد وعلي، فلولا الآخرة لما خلق الله الخلق، ولما خلقت الدنيا.



سؤال/ 9: ما معنى قول جبرائيل عليه السلام لما قتل الإمام علي عليه السلام: (تهدمت والله أركان الهدى)

أوليس الحسن والحسين أركان هدى، وهم باقون أحياء بعد مقتل الإمام عليه السلام؟!

1- قال أبو عبد الله عليه السلام: (بسم الله الرحمن الرحيم، وقل في كل يوم من رجب صباحاً ومساءً وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك: يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنناً منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عني بمسألتي إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم) (إقبال الأعمال: ج 3 ص 211).

4- عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: (.. ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي، قائمة بين يدي ترتعد فرانسها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار ...) الأمالي للشيخ الصدوق: ص 175، وعشرات الروايات الأخرى التي تؤكد ذلك.

3- بحار الأنوار: ج 34 ص 19.

4- الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي: ص 69، نقلاً عن تفسير (أطيب البيان).

الجواب: الركن الأول محمد صلى الله عليه وآله، والركن الثاني علي، والركن الثالث فاطمة .
فمحمد صلى الله عليه وآله مدينة العلم، وعلي وفاطمة باهما، وهم الثلاثة عليهم السلام أركان الحق والهدى ⁽¹⁾.
أو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم (هو)، وأركانه (مدينة الكمالات الإلهية) الله سبحانه وتعالى،
وبأبها: الرحمن الرحيم، ولو كان الباب غير هذين الاسمين لاشتدت المثالات والعقوبات على أهل
الأرض، ولما زكى منكم أحد.

وظهور هذه الأسماء في الخلق، بمحمد وعلي وفاطمة، فمحمد هو تجلي الله في الخلق، وعلي
تجلي الرحمن، وفاطمة تجلي الرحيم في الخلق. وبشهادة الرسول تخدم ال ركن الأول، وبشهادة
فاطمة تخدم الركن الثاني، ولكنهما بقيا ببقاء الثالث، وهو علي عليه السلام، فلما استشهد علي عليه السلام
تخدم الركن الثالث، بل وتخدم الأول والثاني معه، ولذا قال جبرائيل عليه السلام: **(تهدمت والله أركان**
الهدى).

والحسن والحسين عليهما السلام مع أنهم موجودون بعد الإمام علي عليه السلام، ولكنهم لا يمثلون
أركاناً للهدى بهذا المعنى.

فأركان الهدى ثلاثة لا غير، والأئمة عليهم السلام كلهم أركان هدى، ولكنهم أركان لهذه الأركان
أي إن الأئمة عليهم السلام أركان محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام.



سؤال / 10: ما معنى قول الإمام علي عليه السلام: (لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً)؟

الجواب: لا يتوهم متوهم أن أمير المؤمنين عليه السلام يتكلم عن حجب ملكوتية، كيف وهو يسير
في جبانة الكوفة ويكلم الموتى، ويلتفت إلى حبة العرنى، ويقول له ما معناه: **(لو كشف لك**
الغطاء يا حبة لرأيتهم حلقات يتحادثون) ⁽²⁾.

3- عن الصادق عن أبيه عليهما السلام، قال: (قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيام: سلام عليك أبا الريحانين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركنك والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي: هذا أحد ركني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ماتت فاطمة (رض) قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله) الأمالي للشيخ الصدوق : ص198.

1- عن حبة العرنى، قال: خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيب، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا

وإنما أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث عن غطاء حَجَبَ عنه اللاهوت، يتكلم عن غطاء لو كشف ف لعلي عليه السلام لما بقي علي عليه السلام، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبقاء هذا الغطاء يعته ببه أم ير المؤمنين عليه السلام ذنباً عظيماً، فيقول: **(إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها)** ⁽¹⁾، بل القرآن يعتبره ذنباً ملازماً للإنسان لا يفارقه إلا بالفتح المبين وفنائه في آتات وعودته في آتات أخرى؛ لكي تبقى للإنسان إنسانيته، وللمخلوق عبوديته، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ⁽²⁾.

والذنب هنا هو (الأنا)، أو شائبة الظلمة والعدم التي لا تفارق العبد. ومحمد عليه السلام بسبب هذا الفتح يخفق، فساعة لا يبقى محمد عليه السلام بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وساعة يعود محمد عليه السلام العبد الأول والنور الأول والعقل الأول والفائز بالسباق صلوات الله عليه وسلامه، وبما أن علياً عليه السلام باب محمد عليه السلام، ومحمد صاحب الفتح المبين، وفي آتات لا يبقى منه اسم ولا رسم إلا الله الواحد القهار، فيكون الباب أو علي عليه السلام ممسوساً بذات الله، وبمقام صاحب الفتح المبين، ولذا قال: **(لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)** ⁽³⁾.



سؤال / 11: ما المراد من الحروف المقطعة في أوائل السور؟

الجواب: في سورة البقرة ﴿ألم﴾:

(م) : محمد، (ل) : علي، (أ) : فاطمة.

الحروف في أوائل السور (14) حرفاً، نصف عدد أحرف اللغة (28) حرفاً، وهذه الحروف

هي الحروف النورانية، مقابلها الحروف الظلمانية أي قليلة النور، لا أنها مظلمة.

أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم كذلك؟ قال: نعم، لو كشف لك لرأيتهم حلقةً حلقةً محتبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن (بحار الأنوار : ج 97 ص 234).

1- مقطع من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام ، بحار الأنوار : ج 91 ص 97.

2- الفتح : 1 - 2 .

3- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

وهذه الحروف كمنازل القمر الأربعة عشر الواقعة في نصف الشهر، أي بعد مرور سبعة أيام على بداية الشهر، وال (م) كمتزل القمر في ليلة اكتماله، وال (ل) الليلة التي تسبقها، وال (أ) الليلة التي تليها، وهذه هي ليالي التشريق.

ومحمد عليه السلام هو القمر المكتمل، وعلي وفاطمة القمر شبه المكتمل، ورد في الدعاء: **(وكلمتك النامة، وكلماتك التي تفضلت بها علي العاملين)⁽¹⁾.**

والميم مقابل الله في البسملة، واللام مقابل الرحمن، والألف مقابل الرحيم، وكما أن البسملة في كل سورة هي عبارة عن صورة لبسملة الفاتحة، ومن جهة معينة، كذلك فإن هذه الحروف هي صورة للرسول محمد عليه السلام وعلي وفاطمة عليهما السلام والأئمة. وفي كل موضع هي صورة له عليه السلام من جهة معينة، وكلما زاد المعصوم معرفة بالله ازدادت جهاته وظهوراته في القرآن، وزاد تكرار الحرف الذي يمثله، فالميم تكرر (17) مرة، واللام تكرر (13) مرة، والألف تكرر (13) مرة.

كما أن هذه الحروف هي صفوة القرآن، فمنها يتكون الاسم الأعظم، وهي سرّ بين الله والإمام عليه السلام يؤلف منها الاسم الأعظم⁽²⁾.

ولو أذن لي أن أتكلم فيها أكثر من هذا لتكلمت ...

سؤال / 12: ما هي الأسماء التي علمها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام!

الجواب: علمه أسماء الله، أي عرفه شيئاً من حقيقتها لا طاقة للملائكة على معرفته وعرفه حقيقة أسماء الله في الخلق، فمحمد وآل محمد عليهم السلام والأنبياء والمرسلون عليهم السلام هم أسماء الله في الخلق، أي تجلي وظهور لأسماء الله سبحانه وتعالى⁽³⁾.

1- مصباح المتهدج : ص419.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله تعالى: "حمسق" قال: (هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلفه الرسول أو الإمام صلى الله عليهما، فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب) بحار الأنوار : ج89 ص376.

2- عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)، قال: (نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفةتنا) الكافي : ج1 ص143.

كما أنّ جميع الموجودات هي تجلي وظهور لأسماء الله حتى البساط الذي نجلس عليه ⁽¹⁾، وبما أنّ فطرة آدم، أو الإنسان بشكل عام تؤهّله لمعرفة أسماء الله بمقام أعظم بكثير من مقام الملائكة، وبأفق أبعد، كان لآدم عليه السلام أفضلية على الملائكة، بل ولكل إنسان يسير إلى الله ويصل إلى معرفة أسماء الله سبحانه.

فكان انقياد الملائكة وطاعتهم لآدم، واعتباره قبلة لهم يعرفون منها ما يمكنهم من أسماء الله أمراً حتمياً، بسبب أفضليته التي لا تتغير، إلا إذا أزرى الإنسان بنفسه.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ⁽²⁾.



سؤال / 13: ما معنى الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا اجزي به) ⁽³⁾ ؟

الجواب: قراءة (أجزي به) خاطئة، فهو سبحانه وتعالى يجازي العباد على كل العبادات، ولا خصوصية للصوم بحسب هذه القراءة الخاطئة.

والقراءة الصحيحة هي: (أجزي به)، أي بضم الهمزة وبالألف المقصورة، والمراد بالصوم هو صوم مريم وزيادة، ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ⁽⁴⁾.

أي أن يكون الإنسان مستوحشاً من الخلق، مستأنساً بالله سبحانه، بل هذه هي البداية والنهاية التي تكون حصيلتها هي: أن الله هو الجزاء على الصوم، هي الصوم عن (الأناء)، وذلك عندما يسير العبد على الصراط المستقيم، وهو يعلم ويعتقد ويرى أن وجوده المفترض وبقائه المظنون بسبب

1- إشارة إلى حديث الصادق عليه السلام الذي يقول فيه: (... الأرضين والجبال والشعاب والأودية، ثم نظر إلى بساط تحته فقال: وهذا البساط مما علمه) بحار الأنوار : ج11 ص146.

2- الروم : 30.

3- الكافي : ج4 ص63 ح6.

4- مريم : 26.

شائبة العدم والظلمة المختلطة بالنور. وهذا هو الذنب الذي لا يفارق العبد، وهو ماضي العبد وحاضره ومستقبله، فلو أعرض العبد عن الأنا، وطلب إماطة صفحة الظلمة والعدم بإخلاص واستجاب سبحانه وتعالى لدعائه، لما بقي إلا الله الواحد القهار، وأشرق الأرض بنور ربها، وجيء بالكتاب، وقيل الحمد لله رب العالمين.



سؤال / 14: ما معنى قول الحسن عليه السلام: (من لحقني استشهد ومن لم يلحقني لم يدرك الفتح) ⁽¹⁾ ؟

الجواب: لدينا أولاً ثلاث كلمات، نتحرى معناها هي: اللحق، والشهادة، والفتح، فإذا عرفناها عرفنا ما أراد الحسين عليه السلام من قوله الكريم.

اللحق: وهو الالتصاق بالشيء، أو الوصول إليه ومسايرته، إذا كان الملحق أو المتبوع إنساناً. وفي هذه الحالة يكون هذا الإنسان المتبوع إمام هدى أو ضلالة، والذي يسبق أو يتأخر عن الإمام لا يعتبر لاحقاً بالإمام عليه السلام، والذي يساير الإمام لاحق ولكن بحسب دقة مسيرته، والذي يتحرى أن يوافق الإمام في كل التفاصيل ⁽²⁾، ليس كمن يساير الإمام إجمالاً.

الشهادة: المتعارف عنها بين الناس هي القتل في سبيل الله، والأصل في معناها هو الإخبار عن الحقيقة بالقول أو الفعل، ومنه الإخبار عن أنه لا إله إلا الله، وهذا الإخبار هو ما يفعله الشهيد الذي يقتل في ساحة المعركة في سبيل إعلاء كلمة الله، فهو ممن شهدوا أنه لا إله إلا الله، ولكن تميز أنه شهد بدمه: أن لا إله إلا الله، وهي أعظم شهادة بأكرم طريق، ولذا انصرف هذا اللفظ أي الشهيد لهذا المصداق أي الذي يقتل في ساحة المعركة لإعلاء كلمة الله بشكل كلي تقريباً.

1- مختصر بصائر الدرجات: ص6.

1- وقد ورد في الدعاء: (.. اللهم صل على محمد وآل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق ..) مصباح المتعبد للشيخ الطوسي: ص45. إذن، فلا يتحقق اللحق بهم عليهم السلام إلا بملازمتهم وعدم الخروج عن نهجهم وسيرتهم، فالتقدم عليهم يستلزم المروق، والتأخر عنهم يستلزم الزهوق والهلاك.

مع أن كل من له موقف يوم القيامة يشهد فيه على أمة أو جماعة فهو من الشهداء، كالأئمة عليهم السلام، والأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والزهراء، وزينب، ومريم، ونرجس، ووهب النصراني، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، وكل بحسبه.

في المحاسن عن أبان بن تغلب، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: **(ويلهم ما يصنعون بهذا فيعجلون قتلة الدنيا وقتلة الآخرة، والله ما الشهداء إلا شيعتنا وإن ماتوا على فراشهم)** (1).

وفي العياشي: عن منهل القصاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله أن يرزقني الشهادة، فقال: **(ألمؤمن شهيد، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾** (2) (3).

وعن الباقر عليه السلام، قال: **(العارف منكم هذا الأمر المنتظر الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه، ثم قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه، ثم قال: بل والله كمن استشهد مع رسول الله عليه السلام وفي فسطاطه، وفيكم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾** (4)، ثم قال: **صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم** (5).

الفتح: هو إزالة المانع عند الولوج في الشيء، أو النظر إليه أو فيه، سواء بالبصر ورؤيته بالعين أو بالبصيرة وانكشافه للقلب.

وفي القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾** (6)، قال: **(يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام ...)** (7).

1- المحاسن للبرقي : ج 1 ص 164.

2- الحديد : 19.

3- بحار الأنوار : ج 24 ص 38 ، رواه عن الطبرسي نقلاً عن العياشي .

4- الحديد : 19.

5- بحار الأنوار : ج 24 ص 39.

6- الصف : 13 .

7- تفسير القمي : ج 2 ص 366.

ولا شك أن فتح القائم عليه السلام يكون بفتح البلاد كلها، وإقامة الدين الخالص فيها، وإعلاء كلمة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله). وكذلك بفتح عوالم الملكوت وانكشافها لكثير من المؤمنين مع القائم عليه السلام.

إذن، فالحسين عليه السلام أراد بـ (من لحقه): أي سار على نهج الحسين، وبمبدأ الحسين. كما أن لكل زمان حسين، فمن لحق حسين زمانه لحق الحسين عليه السلام، ومن تخلف عن إمام زمانه تخلف عن الحسين عليه السلام. وكذلك فإن اللحق بالحسين عليه السلام على درجات أعلاها هو لزوم مبدأ الحسد بين ونهج الحسين والالتصاق بحسين الزمان الذي يعيش فيه المؤمن، وفي الصلاة الشعبانية: (المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق) ⁽¹⁾.

وأراد بالشهادة: القتل في سبيل الله، سواء كان قتل البدن، أو قتل الشخصية وهو أعظم من قتل البدن، فدائماً الذين يقفون مع الحق يتعرضون لتسقيط شخصياتهم في المجتمع بقول الزور والافتراء والكذب والبهتان من قبل أعداء الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كالعلماء غير العاملين وأتباعهم الذين ينعمون بما لا يفقهون، بل وكل متضرر من الدعوة إلى الحق والعدل والصدق وإقامة حدود الله وكلماته.

والذي يُقتل في سبيل الله يكون شاهداً على الأمة التي قامت بقتله، أو رضيت بقتله وتصفيه شخصه أو بدنه المقدس.

وأراد بالفتح: أي الفتح في العوالم العلوية، وبالتالي معرفة الحقائق، وفي النهاية الفتح المبين، ومعرفة الله سبحانه وتعالى، كل بحسبه.

فمن لم يلحق بالحسين وينهج نهج الحسين، ويتبع حسين زمانه لا يستشهد، أي: لا يُقتل في سبيل الله، ولا يكون شاهداً بالحق، ثم إنه لا يدرك الفتح، أي: لا يعرف الفتح، ولا يفقه الفتح ولا يُحصّل شيئاً من الفتح. ومن أين له معرفة النور، وهو جرد لا يعرف إلا الظلمة والحدور التي يعيش فيها.

ومن لحق الحسين عليه السلام استشهد قطعاً، وأدرك شيئاً من الفتح بحسب مقامه ولزومه للحسين عليه السلام، أي: أدرك الفتح مع القائم عليه السلام.

وأخيراً: الحسين حق، وكلمة، وسيف، ومبدأ باقٍ ما بقيت السماوات والأرض، وكل من خالف الحق الذي دعا له الحسين عليه السلام، وأعرض عن كلمة الحسين عليه السلام: **(هل من ناصر ينصرنا)**، ولم يحمل السيف مع الحسين عليه السلام، ولم يبين أفكاره على مبدأ الحسين عليه السلام، فقد خذل الحسين وإن أظهر البكاء على الحسين، فقد قاتل الحسين قوماً يدعون أنهم يحبون رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله ويسيرون على نهجه صلى الله عليه وآله، وسيقاتل القائم عليه السلام قوماً يدعون أنهم يحبون الحسين ويكون على مصابه، فلعنة الله على القوم الظالمين، وهؤلاء لم يدركوا شيئاً من الفتح؛ لأنهم لم يلحقوا الحسين عليه السلام في يوم من الأيام.



سؤال / 15: إن الثمار التي نأكلها نمت على تربة فيها بقايا أجساد آدميين، فهل نحن نأكل أجساد آدميين (1)؟!

الجواب: الجسم المادي هو: عبارة عن ظهور أو تجلي الصورة المثالية في المادة أو العدم القابل للوجود، وبالتالي فالطعم والرائحة واللون وجميع تفاصيل الجسم المادي تأتي من الصورة المثالية له، فنفس المادة وهي عدم قابل للوجود كما قدمت إذا تجلت فيها صورة البرتقالة أصبحت ذات رائحة طيبة وطعم طيب، ومحللة الأكل. وأما إذا تجلت فيها صورة جيفة أمست ذات رائحة كريهة ومحرمة الأكل.

ولذا فإن جسم الإنسان بعد الموت إذا شاء له الله أن يتحلل ويتفسخ تكون نتيجته حفنة تراب، والصورة المثالية والجسمانية لحفنة التراب مختلفة عن صورة جسم الإنسان، فلا يوجد أي اشتراك حقيقي بين جسم الإنسان الذي تفسخ، وحفنة التراب التي نتجت من هذا التفسخ، بل هو اشتراك متوهم معتمد على اشتراك المادة.

1- وقد عرفت هذه الشبهة في كلمات الفلاسفة بـ (شبهة الأكل والمأكول).

والمادة: عدم قابل للوجود، وإنما التشخيص والتخصيص للصورة المثالية، والصورة المثالية تختلف بعضها عن بعض، ولا تنتج بعضها من بعض. فالشجرة التي نمت على جسم متفسخ مثلاً ونتاج منها ثمر، لم تمتص الجسم المتفسخ، بل مواد في التربة لها شخصيتها وخصوصيتها، وهي تختلف عن الجسم المتفسخ وإن كانت تشترك معه في المادة أو العدم القابل للوجود التي لا تخصص ولا تشخص، فلو أكل إنسان هذه الثمرة مثلاً لم يكن أكل شيئاً نتج عن ذلك الجسم المتفسخ، فلا أكل ولا مأكول.

سؤال / 16: هل إبليس من الملائكة أم من الجن؟

الجواب: إبليس (لعنه الله) من الجن ⁽¹⁾، ولكن نتيجة عبادته ارتقى حتى أصبح من الملائكة فالجن يرتقون بالعبادة وطاعة الله حتى يصبحون ملائكة. ولكن في النهاية تمرد إبليس (لعنه الله) على أمر الله نتيجة (الأنا) فهو في قعر الجحيم، ولذلك فالقرآن مرة يعبر عن إبليس أنه من الملائكة ⁽²⁾، ومرة أنه من الجن ⁽³⁾. وأمير المؤمنين عليه السلام يعبر عنه بأنه ملك في خطبته القاصعة ⁽⁴⁾. والاثنا عشر ⁽⁵⁾ صحيح في مرحلة ما قبل الأمر بالسجود لآدم، باعتبار النظر إلى ما وصل إليه إبليس، وباعتبار أصل إبليس (لعنه الله).

سؤال / 17: ما علة اختيار الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام دون غيرهم واختصاصهم

بالعصمة؟

- 1- عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن إبليس أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟ قال: (لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من السماء شيئاً، كان من الجن وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان) بحار الأنوار: ج 11 ص 119.
- 2- قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ...) البقرة: 34.
- 3- قال تعالى: (... إنا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه ...) الكهف: 50.
- 4- قال عليه السلام: (... فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة، فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟ كلا، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به ملكاً ...) نهج البلاغة: الخطبة (192) المعروفة بالقاصعة.
- 5- أي: التعبير عن إبليس (لعنه الله) في القرآن بأنه من الجن وأنه من الملائكة.

الجواب: لما نشر الله سبحانه وتعالى بني آدم بين يديه سبحانه وخاطبهم: ﴿... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...﴾⁽¹⁾، انقسموا إلى جماعات بحسب إجاباتهم:

الجماعة الأولى: هم الذين رأوا النور من وراء الحجب، فأجابوا بـ . (بلى) قبل أن يصل السؤال إلى أسماعهم. وتتنقسم هذه المجموعة إلى جماعات عديدة بحسب عدد الحجب التي رأوا من ورائها النور.

وهؤلاء هم الذين خرقوا حجب النور ووصلوا إلى معدن العظمة⁽²⁾، قال أمير المؤمنين عليه السلام:
**(إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصارنا
 القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك)**⁽³⁾.

والجماعة الثانية: هم الذين رأوا النور بعد أن اخترق الحجب، فأجابوا بـ . (بلى) بعد أن وصل السؤال إلى أسماعهم. وأيضاً تنقسم هذه الجماعة إلى جماعات عديدة بحسب سرعة السماع والإجابة، وهاتان الجماعتان هم: الأحرار.

ثم تأتي جماعة العبيد: وهم الذين قالوا (بلى) بعد سماع كلمة (بلى) من غيرهم.

ثم جماعة المنافقين: قالوا (بلى)، ولكن في قلوبهم شك مما سمعوا⁽⁴⁾.

ثم جماعة الكافرين: وهم الذين لم يقولوا (بلى)⁽⁵⁾.

1- الأعراف : 172.

3- عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه، ثم قال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأنمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمانتي في خلقي، وهم المسؤولون. ثم قال لبني آدم: أقرؤا الله بالربوبية، ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال الله تعالى للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً إننا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق) بحار الأنوار : ج 5 ص 244.

4- مقطع من المناجاة الشعبانية، انظر: إقبال الأعمال : ص 687.

1- عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) قلت: معاينة كان هذا؟ قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) بحار الأنوار: ج 5 ص 237.

2- عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: محمد رسول الله؟ قالوا: بلى. قال: وعلي أمير المؤمنين؟

والأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام من الجماعة الأولى ، وقد رأوا النور من وراء الحجب؛ لأنهم لم يلتفتوا يميناً أو شمالاً، بل تعلقت أرواحهم بالملأ الأعلى، وقصروا نظرهم على جهة الفيض الإلهي، فلم يغفلوا عن الله سبحانه وتعالى، وهم عليهم السلام أيضاً درجات، فمنهم من ركز كل وجوده في النظر إلى جهة الفيض الإلهي، ومنهم من هو أقل من ذلك، وكل واحد منهم عليهم السلام أُعطي بحسب ما أعطى، ورأى من آيات ربه بحسب ما سعى بالنظر لها.

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ أَلْ أَوْفَى * وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (1).

ففي ذلك العالم كان جميع بني آدم مختارين، وكل واحد منهم يمتلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، وكل واحد بإرادته قَصَرَ نظره على النور فأصبح من المقربين، أو على الظلمات فأمسى من أصحاب الجحيم. فالأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام هم الذين اختاروا الله سبحانه، وقصروا نظرهم على النور فاصطفاهم الله سبحانه.

أما العصمة: فهي درجات وليست واحدة كما يتوهم بعضهم، وكل واحد من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام اختص بدرجة من درجات العصمة بحسب اختياره هو (2). فالمعصوم هو: من اعتصم بالله عن محارم الله سبحانه وتعالى.

وفي معاني الأخبار: عن هشام، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قولكم إن الإمام لا يكون إلا معصوماً؟ فقال عليه السلام: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (3) (4).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (المعصوم هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (1) (2).

فأبى الخلق كلهم جميعاً إلا استكباراً وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل وهم أقل القليل وهم أصحاب اليمين) بحار الأنوار: ج24 ص2.

1- النجم: 39 - 42.

4- وبها يكون التفاضل بينهم، قال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ...) البقرة: 253.

3- آل عمران: 101.

4- معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص132.



سؤال / 18: قال تعالى: ﴿بَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (3).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (4). ما المراد من القلب وحبل الوريد في الآيتين؟!

الجواب: المرء أي الإنسان المؤمن بالله وبحجة الله في أرضه، وقلبه: أي الحجة على الخلق. فالقلب هو الإمام المعصوم، ومثل المعصوم بالقلب؛ لأنه مثله يدير شؤون الكون كما أن القلب يدير شؤون بدن الإنسان.

وحبل الوريد هو الإمام المعصوم، فهو حبل الله المتين (5)، وهو الباب الذي يرد منه الفيض الإلهي إلى الخلق. والمعصوم هو أقرب مخلوق للإنسان المؤمن، وبه يتوسل المؤمن لقضاء الحوائج عند الله سبحانه.

وهذه الآيات تُبين للناس أن الله أقرب لكم من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، والله يحول بينكم وبينهم إذا كنتم متوجهين لهم لقضاء حوائجكم، فأنتم بهذا تتخذونهم آلهة من دون الله، ولكن اجعلوهم وسيلة إلى الله لقضاء الحاجة والشفاعة عند الله، فهم عليهم السلام لا يشفعون، ولا يتكلمون إلا بإذن من الله سبحانه **﴿بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾** (6)، فكيف يأذن الله لهم أن يشفعوا لعبدٍ

1- الاسراء : 9 .

2- معاني الأخبار للشيخ الصدوق : ص132.

3- الأنفال : 24 .

4- ق : 16 .

7- عن عبد الله بن عباس قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً فقال في آخر خطبته: (جمع الله عز وجل لنا عشر خصال لم يجمعها لأحد قبلنا ولا تكون في أحد غيرنا: فينا الحكم والحلم والعلم والنبوة والسماحة والشجاعة والقصد والصدق والظهور والعفاف، ونحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى والحبل المتين، ونحن الذين أمر الله لنا بالموودة، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأتى تصرفون) بحار الأنوار : ج26 ص244.

6- الأنبياء : 27 .

أعمى لا يرى الله، (عميت عين لا تراك)، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾⁽²⁾.

سؤال / 19: ما هو المتشابه والمحكم؟ وكيف نعرف المتشابه من المحكم!؟

الجواب: المتشابه: (ما اشتبه على جاهله) كما ورد عنهم عليهم السلام⁽³⁾، والآيات المحكمات هن أم الكتاب⁽⁴⁾. والأم: ما يولد منه ويرجع إليه، أي إن الأم هي الأصل، فالآيات المتشابهة ليعلم المراد المراد منها يجب أن تُردّ إلى المحكم. ولمعرفة الفرق بين المحكم والمتشابه يجب معرفة أن القرآن والأحاديث القدسية وكلام الأنبياء والأئمة عليهم السلام تحتوي على:

1 / كلام من أم الكتاب (كتاب المحكمات): وهو اللوح الذي لا يحصل لما كتب فيه بدءاً أو تبديلاً، وهو علم ما كان أو يكون إلى يوم القيامة دونما أي تبديل، وهو علم الغيب الذي لا يُطّلع عليه الله سبحانه أحداً إلا الأنبياء والمرسلين والأئمة، فهو سبحانه يطلعهم على بعضه بحسب ما تقتضيه مصلحة تبليغ الرسالة أو القيام بمهام الإمامة. ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتٍ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾⁽⁵⁾.

2 / كلام من لوح الخو والإثبات (كتاب المتشابهات): وهو أيضاً علم ما كان أو يكون، ولكن على وجوه كثيرة، واحتمالات عديدة لنفس الواقعة، أحدها سيقع وهو الموجود في (أم الكتاب)، أما البقية فلا تحصل لسبب ما، ربما يكون حدث معين يمنع وقوعها. وللمثال نقل قول:

1- البقرة: 255.

2- النبأ: 38.

4- عن مسعدة بن صدقة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، قال: (الناسخ الثابت المعمول به، والمنسوخ ما كان يعمل به ثم جاء ما نسخه، والمتشابه ما اشتبه على جاهله) تفسير العياشي: ج 1 ص 11.

4- قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) آل عمران: 7.

6- الجن: 26 - 28.

(فلان عمره 50 سنة مكتوب له في هذا اليوم عند الصباح أن يموت بلدغة عق رب، ولكنه إذا تصدق سيدفع عنه هذا الشر ويعيش عشر سنوات أخرى. وبعد مضي العشر سنوات إذا برّ والديه فإنه سيمدّ عمره خمس سنوات أخرى).

فهنا في لوح الخو والإثبات احتمالات كثيرة لحياة الإنسان، فهذا الشخص في المثال ربما لم يعيش بعد أن يلدغه العقرب، وربما يتصدق قبل اللدغة فيعيش عشر سنوات أخرى، وربما لم يعد العشر سنوات يموت، وربما يبر والديه فيعيش خمس سنوات أخرى⁽¹⁾. ولولا هذا التقدير الإلهي لبطل العمل والدعاء، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾⁽²⁾.

أما في أم الكتاب فمكتوب لهذا الشخص شيء واحد فقط من هذه الأشياء لا يحتمل التغيير، فمثلاً مكتوب فلان يعيش 65 سنة، أو مكتوب فلان يعيش 60 سنة، أو 50 سنة، واحد من هذه الاحتمالات هو الموجود في لوح أم الكتاب فقط.

إذن، فلوح الخو والإثبات هو لوح المتشابهات، ولكن من يعرف تفاصيل هذه المتشابهات كالأئمة عليهم السلام تصبح لديه محكمات، فلا يوجد متشابه بالنسبة للمعصومين عليهم السلام، فالقرآن كله محكم بالنسبة لهم⁽³⁾. كما لا يوجد محكم بالنسبة لغيرهم إلا من أخذ عنهم عليهم السلام، فالقرآن بالنسبة لغير المعصومين كله متشابه⁽⁴⁾؛ لأن غير المعصوم لا يميز المحكم من المتشابه فيه.

1- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (البر والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان تسعين ميئة السوء) الكافي: ج4 ص2.

2- الحديد: 22.

3- عن يزيد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: قول الله: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أنتم هم؟ قال: (من عسى أن يكونوا غيرنا؟!) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص198.

4- عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: كنت أجبنتني في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: (يا جابر إن للقرآن بطناً [وللبطن بطناً] وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه) وسائل الشيعة (آل البيت): ج27 ص192.

ومن أين لغيرهم التمييز والصادق عليه السلام يحتجّ على أبي حنيفة أنه لا يعلم المحكم من المتشابه إلا الأئمة عليهم السلام (1)؟!

ثم إنّ الناس لا يعرفون من القرآن إلا الألفاظ (2)، وهي قشور وشيء من المعنى يحصلونه؛ إمّا من الوهم والعوالم السفلية، فهو باطل. وإمّا من الملكوت وحقائق الأشياء فيه، وهي من لوح المحو والإثبات (3).

والأحداث فيه إمّا أنها لا تقع أصلاً، وبالتالي فإنّ معنى اللفظ المرتبط بها لا يتحقق أيضاً في أي زمن من الأزمنة. وإمّا أنها تقع وصادقة ولكنها وجوه عديدة لكل منها أهل وزمان ومكان تقع فيه، وتبيّن للناس في هذا العالم السفلي من قبل المعصوم عليه السلام.

فنفس الآية القرآنية تؤوّل في زمن الصادق عليه السلام تأويلاً مغايراً تماماً للتأويل في زمن الإمام المهدي عليه السلام؛ لاختلاف الزمان والمكان والناس، أو قل: لتبدل المتنافيات في عوالم نزول القرآن سواء في الملكوت أو الملك (4). وهكذا، فإنّ أحكام المتشابهات هو وظيفة المعصوم، ولا يعلم المحكم من المتشابه إلا المعصوم (5).

والتشابه الموجود في الآيات يشمل المعنى المراد والأحداث التي تحققت وتتحقق مع مرور الزمن فنفس اللفظ القرآني يمكن أن يراد منه معاني عديدة، وينطبق كل من هذه المعاني على أحداث عديدة. ولذا فإنّ للقرآن ظهوراً كثيرة لا يعلمها إلا الله ومن أراد الله إطلاعاً عليه، وهو

1- ذكر العلامة المجلسي في البحار الحادثة بطولها، فراجع: ج2 ص 292، واليك محل الشاهد منها: عن شعيب بن أنس عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: (... فقال عليه السلام: أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم. قال: فيما تفتيهم؟ قال بكتاب الله وسنة نبيه قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم، قال: يا أبا حنيفة ولقد ادعيت علماء، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا عليه السلام، وما ورثك الله من كتابه حرفاً (...).

2- عن أبي جعفر عليه السلام - في كلامه مع عمرو بن عبيد - قال: (... فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فلاهتداء بنا وإلينا يا عمرو) وسائل الشيعة (آل البيت): ج 27 ص 202.

3- وبهذا التقسيم ينحصر تحصيل علم الكتاب لمن أراد النجاة بأهل البيت عليهم السلام.

4- عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن للقرآن تأويلاً، فمنه ما قد جاء، ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان) وسائل الشيعة (آل البيت): ج 27 ص 196.

5- وردت روايات كثيرة تنصّ على أن متشابه القرآن لا يعلمه إلا أوصياء الرسول محمد عليه السلام، منها: عن أبي جعفر عليه السلام: (نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله) وسائل الشيعة (آل البيت): ج 27 ص 198.

المعصومون عليه السلام، ولهذا لا تستغرب أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام يمكنه أن يكتب في البسمة حم ل سبعين بعبيراً⁽¹⁾.

وفي المتشابهات حكّم:

منها: معرفة الحاجة والاضطرار إلى المعصوم عليه السلام⁽²⁾.

ومنها: إحياء الرجاء في النفوس⁽³⁾.

ومنها: الامتحان والتمحيص⁽⁴⁾. وحكم كثيرة لست بصدد استقصائها.

والمتشابهات أمر حتمي ملازم لتروال القرآن إلى عالمي الملك والملكوت، أو نزول الروح أم الكتاب إلى عوالم الكثرة والمتنفيات، وتكثّره فيها، ليكوّن لوح المحو والإثبات⁽⁵⁾.

وفي المتشابهات الحلّ الأمثل ليُكلّم الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام الناس على قدر عقولهم⁽⁶⁾.

ثم إن إحكام المتشابهات التي هي وظيفة الإمام المعصوم عليه السلام علامة وآية يعرف بها الإمام المهدي عليه السلام ومن يبلغ عنه عليه السلام، ولهذا ورد عنهم عليهم السلام ما معناه: **(إذا ادعاها مدع فاسألوه عن العظام التي يجيب فيها مثله)**⁽⁷⁾، والعظام اليوم تُسبّر سفينة آل محمد عليه السلام حضمّ موج الفتن والفتن واللحج الغامرة، وإنهاء حكومة الطاغوت على الأرض.



1- عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لو شئت لأوقرت سبعين بعبيراً من تفسير فاتحة الكتاب) مستدرک سفينة البحار للشيخ علي النمازي : ج2 ص388.

2- عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث عن علوم القرآن الكريم قال: (... وقسماً لا يعلمه إلا الله وملانكته والراسخون في العلم. وإنما فعل ذلك لنلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الانتماء بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته ...) وسائل الشيعة (آل البيت) : ج27 ص194.

3- أي لولا وجود لوح المحو والإثبات (المتشابهات) لانتفى البداء، ولم يبرج الناس صلاح حالهم وزيادة أرزاقهم وأعمارهم وحسن عاقبتهم ، بسبب الدعاء والصدقة وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من أعمال البر.

4- فلو كان القرآن كله محكماً عند الناس كلهم، لكان كل فرد منهم إمام نفسه، ولانتفى الامتحان في الرد إلى المعصوم والانتفاء إليه في تفسير القرآن، ولكن الله جعله متشابهاً ليعلم طاعة الناس للحجج المعينين والالتزام بما ورد عنهم وعدم التكبر عليهم وأخذ علم القرآن من غيرهم.

5- عالم العقل أو السماء السابعة هو عالم جوامع الكلم ، وكلما نزل العلم إلى السماوات الستة الملوكوتية تتسع دائرة ذلك العلم وتتشعب وتزداد التفاصيل والأوجه، حتى تبلغ ذروتها في الاتساع في عالم الملك (الحياة الدنيا) ، ولذلك ورد عن أهل البيت عليه السلام أن لهم أن يتكلموا في سبعين وجهه، ولهم المخرج من كل وجهه. عن حمزان بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إنه لا تكلم على سبعين وجهاً لي في كلها المخرج) بصائر الدرجات : ص 349 – 350.

6- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) الكافي : ج1 ص23. فلو كان علم الدين كله محكم وله وجه واحد لا غير، فكيف يكلم الأنبياء عليهم السلام الناس على قدر عقولهم؟

7- غيبة النعماني : ص173.

سؤال / 20: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ في سورة الماعون؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ مَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَ لَاتِهِمْ سَاهُ . * بُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (1).

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾: السؤال هنا موجه للمؤمن، وهو استفهام عن شخص تكون نتيجته هي التكذيب بالجزاء والقيامة، أو بالحقيقة التكذيب بوجود الله سبحانه وتعالى.

فأصل تكذيب الدين الجديد ومن جاء به وهو محمد عليه السلام هو الكفر بالله وبالآخرة وإن لم يصرح الكفار بهذا. وعلى كل حال فإن هذه النتيجة لم تأت بلا مقدمات، بل جاءت من مقدمات واقعية، وهي دفع اليتيم عن حقه، أي الفرد في قومه الذي لا يسبقه سواه بالأخلاق والشرف وطاعة الله ومعرفة الله، وهم الأنبياء والمرسلون عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، فهذا الذي يكذب بالجزاء لا يقبل تقدم هؤلاء عليه؛ لأنه مصاب بداء إبليس (أنا خير منه)، فلا يقبل أن يتقدم عليه من هو خير منه.

ثم إن من صفاته أكل أموال اليتامى والأرامل والمساكين، وهؤلاء أي الذين يستحوذون على أموال الفقراء ويتمتعون بها هم ومن اتصل بهم هم دائماً علماء الدين غير العاملين، المحاربون للأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، فقد حارب علماء بني إسرائيل موسى عليه السلام، وحارب علماء اليهود عيسى عليه السلام (2)، وحارب علماء الأحناف واليهود محمداً عليه السلام، وحارب العلماء الضالون في هذه الأمة الأئمة عليهم السلام.

1- سورة الماعون: 1 - 7.

2- من كلام عيسى عليه السلام: (تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؟ ولا تعملون للآخرة، وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل؟ وإنكم علماء السوء، الأجر تأخذون والعمل تضيعون؟ يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله تعالى نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة. كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته؟ وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته، كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى شيئاً أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده أثر من آخرته، وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلب ليعمل به؟ منية المرید للشهيد الثاني: ص 141.

وليس كما يُظن أن بعض علماء السنة فقط هم الذين حاربوا الأئمة، بل وعلماء الشيعة أيضاً فقد حارب كبار علماء الشيعة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وحاولوا دفعه عن حقه، لا لشيء فقط ليستأثروا بأموال الصدقات والرئاسة الدينية الباطلة.

ومن هؤلاء العلماء الشيعة ظاهراً الضالين (علي بن حمزة البطائني)، وهو من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن كبار علماء الشيعة، ولكن لما استشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حارب علي بن حمزة البطائني الإمام الرضا عليه السلام، ولكن تصدى شباب الشيعة لهؤلاء العلماء غير العاملين، وثبتوا المذهب، وبيّنوا باطل هؤلاء الفقهاء الظلمة، ومن هؤلاء الشباب أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وهو من خلّص أصحاب الإمام الرضا عليه السلام الممدوحين.

والنتيجة علماء السوء غير العاملين والطواغيت وأعوامهم وأتباعهم هم الذين يدفعون اليتامى عن مقاماتهم، ولا يحضّون على إعطاء المساكين حقهم.

واليتامى والمساكين: هم الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام ⁽¹⁾؛ لأنهم خاضعون متذلّلون لله غير متكبرين، أي مساكين فلا يدانيهم أحد، فكل واحد منهم فرد في قومه أي يتيم.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾: أي فويل للمتظرين، فكل مرسل من الله مبشر به ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام يوجد جماعة من المؤمنين به ينتظرونه، ولكن مع الأسف دائماً كان هناك فشل كثير من هؤلاء المنتظرين في نهاية المطاف. فقد فشل علماء اليهود في انتظار عيسى عليه السلام، حيث لما أتاهم كذبوه، مع أنهم كانوا ينتظرونه. وفشل علماء اليهود والأحناف في انتظار محمد عليه السلام، حيث إن اليهود أسّسوا مدينة يثرب لاستقبال الرسول محمد عليه السلام عند قيامه، فلما قام في مكة وهاجر إلى يثرب كذّب كثير منهم، ولم يؤمنوا به ⁽²⁾.

1- عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله: (ألم يجدك يتيماً فأوى) قال: إنما سمي يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال عليه السلام: ممتناً عليه نعمه: (ألم يجدك يتيماً) أي وحيداً لا نظير لك .. بحار الأنوار: ج 61 ص 141. وقال علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله): (ثم قال: (ألم يجدك يتيماً فأوى) قال: اليتيم الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرّة: اليتيمة، لأنه لا مثل لها) بحار الأنوار: ج 61 ص 142.

2- عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) قال: (كان قوم فيما بين محمد وعيسى (صلى الله عليهما) وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي عليه السلام ويقولون: ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليفعلن بكم [وليفعلن]، فلما خرج رسول الله عليه السلام كفروا به) الكافي: ج 8 ص 310.

وهذه سنة متبعة، وهي اليوم تكرر مع القائم عليه السلام، حيث إن علماء الشيعة ينتظرونه ولكنهم اليوم يحاربونه. وهذه هي مفارقة كمفارقة لفظي (الويل) و (الصلاة) في الآية، فكيف يكون الويل للمصلين؟! نعم، إنَّ الويل لهم؛ لأنهم يُصلّون إلى عكس القبلة، فهم يريدون أن يأتيهم الإمام المهدي عليه السلام وفق أهوائهم وتخصاتهم العقلية، يريدون الإمام المهدي عليه السلام يأتي لهم ويستأذنهم في إرسال من يرسله إلى الناس، ويعطيهم خطة عمله عليه السلام ليبدوا تحفظاتهم عليها، فهم أئمة الكتاب لا أن الكتاب إمامهم ⁽¹⁾!!!

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: الذين هم ساهون في الدنيا واللّهت وراءها، الذين هم ساهون عن الإمام المهدي عليه السلام، فالعمل بين يديه عليه السلام خير صلاة يؤديها المؤمن ⁽²⁾، وهؤلاء المنتظرون الفاشلون الذين كان عاقبة أمرهم خسرًا، لما تركوا العمل بين يدي الإمام المهدي عليه السلام وكذبوا وصيه ورسوله ⁽³⁾.

وهذا هو الزمان الذي فيه الناس (سكارى حيارى، لا هم مسلمون ولا هم نصارى) ⁽⁴⁾، فتجده معمماً ويلبس زياً دينياً شيعياً أو سنياً، وساعة يستقبل (.....) الذي لا هم له ولا لبلاده إلا القضاء على الإسلام، وساعة يقول السلام عليك يا رسول الله محمد عليه السلام، السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وتجده ساعة داعية للديمقراطية الأمريكية والانتخابات، فيكون بذلك نصرانياً غربي الهوى؛ لأن الإسلام ودستوره القرآن يرفض أي انتخابات، ولا نعرف من الرسول

1- كما ورد وصفهم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول: (... فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يأويهما مؤو، فحبذا ذلك الصحابان واهماً لهما ولما يعملان له، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ومعهم وليسوا معهم، وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعوا، وقد اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، قد ولوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشا والقتل كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره (... الكافي: ج 8 ص 388 ح 586).

2- عن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عليه السلام وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: (يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عليه السلام، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى: (فأينما تولوا فثم وجه الله) ونحن الآيات ونحن البيئات (... بحار الأنوار: ج 24 ص 303).

3- اليماني الموعود السيد أحمد الحسن عليه السلام الذي نص عليه رسول الله عليه السلام باسمه وصفته في وصيته المقدسة، وعشرات الروايات الأخرى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي ذكرته باسمه وصفته وعلمه ومسكنه ورايته وكل ما يتعلق بأمره، حتى صار أمره أضوأ من شمس في رابعة النهار كما بينوا صلوات الله وسلامه عليهم.

4- من حديث ورد عن النبي عليه السلام أنه قال: (يأتي على الناس زمان إذا سمعت باسم رجل خير من أن تلقاه، فإذا لقيته خير من أن تجربيه، ولو تجربته أظهر لك أحوالاً، دينهم دراهمهم، وهمتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرخيف، ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى لا مسلمين ولا نصارى) بحار الأنوار: ج 17 ص 166.

والأئمة عليهم السلام والقرآن الذي بين أيدينا ونتصفحها إلا التعيين من الله أو من المعصوم عليه السلام الذي هو أيضاً من الله، بل إن جميع الأديان الإلهية مطبقة على ذلك، إلا من اتبع هواه.

فهؤلاء بنو إسرائيل في قصة طالوت في سورة البقرة، لا يُعَيَّنون هم الملك، بل يطلبون من نبي لهم أن يطلب من الله أن يعيّن لهم ملكاً، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا مَلِكًا نُنَاقِلُ فِيهِ سَبِيلَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿قُلِ لِلَّهِ مَلِكٌ مُلْكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾⁽²⁾. فالملك ملك الله، لا ملك الناس، فالذي يُعَيَّن هو الله.

ومع الأسف كثير من الجهلة الحمقى يُطَبِّلون ويُزَمِّرون هؤلاء العلماء غير العاملين (النصارى) بل إن الحق أن يسميهم الناس: (العلماء الأمريكان)⁽³⁾، ويقولون إنهم علماء أصمَّتْهم الحكمة ويا ليتهم ظلوا صامتين، بل صمتوا دهنراً ونطقوا كفراً.

فالنتيجة التي وصل إليها السيستاني وأشباهه هي أن: (الدستور يضعه الناس، والحاكم يُعيِّنُه الناس، وأمرهم شورى بينهم، ومحمد وعلي صلوات الله عليهم برأي هؤلاء الجهلة مخطئان، وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان، والحكم برأي السيستاني للشيطان)!!!

وهؤلاء حتماً مراؤون وعملهم كله رياء، فبكاؤهم على الحسين عليه السلام رياء، وصلاتهم رياء، هدفهم منها الاستحواذ على قلوب الناس والمناصب الدنيوية العفنة كالرئاسة الدينية ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ﴾⁽⁴⁾.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: وهؤلاء هم العلماء غير العاملين، الذين فشلوا في انتظار الإمام المهدي عليه السلام، فهم لا يكتفون بتكذيبهم للإمام المهدي عليه السلام ووصيه ورسوله، بل ويمنعون الناس من الجهاد بين يديه، وقتال الكفار الذين قاموا بغزو الدول الإسلامية، فهؤلاء العلماء الجبناء الخونة

1- البقرة : 246.

2- آل عمران : 26.

3- لأن القرآن الكريم يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، وهؤلاء لم يتبعوا اليهود والنصارى، بل اتبعوا ديمقراطية أمريكا فأمسوا (منهم) كما عبر القرآن الكريم .

4- كما خاطبهم نبي الله عيسى عليه السلام قائلاً: (الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون، فإنكم تأكلون بيوت الأرمال، وأنتم تظهرون أنكم تطيلون الصلاة، سينالكم العقاب الأشد) .

كما وصفهم الله سبحانه في حديث المعراج ⁽¹⁾ للرسول ﷺ لا يكتفون بأنهم خذلوا الإمام المهدي عليه السلام بل يمنعون الناس عن نصرته وإعانتته ⁽²⁾، فلعنة الله على الظالمين الذين يمنعون الماعون.



سؤال / 21: هل يجوز تقبيل أيدي علماء الدين؟

الجواب: لا يجوز تقبيل أيدي علماء الدين فإن تقبيل اليد لا يصلح إلا لني أو وصي، كما قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الحديث في أصول الكافي ⁽³⁾.

وكل عالم دين يقدم يده للتقبيل أو يرضى بهذا الفعل ويسمح للناس بتقبيل يده فهو عاصٍ لأمر الله ورسوله ولأمر الأئمة ولأمر الإمام المهدي عليه السلام. وعلى العلماء أن يتواضعوا ويخضعوا لأمر الله ورسوله والأئمة والإمام المهدي عليه السلام، وينصاعوا لما يصدر منه عليه السلام لا أن يتكبروا ويرفعوا على الناس ويقدموا أيديهم للتقبيل، متشبهين بالأباطرة والطواغيت. وأسأل الله لهم الهداية إلا من أبي وكفر.



سؤال / 22: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي

المُحْسِنِينَ * وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْحَبُ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ *

1- عن الرسول محمد ﷺ حديث طويل وهو حديث المعراج : (... قلت: إلهي فمتى يكون ذلك - أي قيام القائم عليه السلام - فأوحى إليّ ﷺ ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر الفتك وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة الخونة ...) بحار الأنوار : ج51 ص70.

2- وهذا ما وصف به نبي الله عيسى علماء اليهود الذين قطعوا الطريق على الناس بحجة أنهم علماء الدين وهم يعرفون المسيح إذا بعث، فقال ﷺ: (مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر، لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع) العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري : ص 446.

3- والحديث الذي عناه السيد عليه السلام هنا هو ما ورد عن علي بن مزيد، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال : (أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي) الكافي : ج2 ص185.

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسَكَ بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ⁽¹⁾. هذا ك
عدة تساؤلات حول هذه الآيات:

1 هل أن قتل موسى للقبطي كان خطأ أي غير متعمد من قبل موسى عليه السلام وإنما حصل بسبب ضربة؟ ثم هل أن قتل موسى للقبطي من قبل موسى لو كان متعمداً أو خطأ معصية لله أو ترك أولى؟!

2 الموصوف من عمل الشيطان هل هو عملية القتل؟!

3 طلب موسى للمغفرة مما وما هو الذنب الذي ارتكبه؟

4 لماذا لم يقتل موسى الرجل القبطي الثاني؟

5 لماذا وصف موسى الإسرائيلي بأنه غوي مبین؟

ج1/ قتل موسى للقبطي متعمد ومقصود، وقد حصل بعد أن **﴿بَلِّغْ مُوسَى أَشَدَّهُ﴾**، وبعد أن **﴿آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ﴾**. ولم يكن هذا القتل معصية من موسى، أو ترك أولى، بل كان عملاً صحيحاً باعتباره قتل عدواً من أعداء الله، وولياً من أولياء الشيطان ⁽²⁾.

ج2/ الموصوف أنه من عمل الشيطان هو القبطي نفسه باعتباره من صنيعه الشيطان، وباعتباره من أتباعه ⁽³⁾، قال تعالى في وصف ابن نوح العاق الكافر: **﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾** ⁽⁴⁾، فوصف سبحانه ابن نوح بأنه عمل غير صالح.

وقال تعالى عن موسى: **﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾** ⁽¹⁾. والعدو المضل المبین في الآية هو القبطي نفسه، باعتباره من جنود الشيطان، ومظهر عداوته لأولياء الله سبحانه.

1- القصص : 14 – 19.

2- ورد في محاوراة الإمام الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي: (... فقال المأمون: بارك الله فيك يا أبا الحسن! فاخبرني عن قول الله: (فوكزه موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان)، قال الرضا عليه السلام: (إن موسى دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء، (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى) ففضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات ...) الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ج2 ص218.

3- في المحاوراة نفسها مع المأمون العباسي قال الإمام الرضا عليه السلام : (قال : (هذا من عمل الشيطان) يعني الاقتتال الذي وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى من قتله إياه ، انه - يعني : الشيطان - عدو مضل مبین) نفس المصدر السابق .

4- هود : 46.

ج3/ طلب موسى عليه السلام للمغفرة من الله وتاب إليه سبحانه من بقاءه في قصر فرعون (لعنه الله)، بعد أن عرف أنه عدو لله سبحانه وتعالى، والذنب الذي ارتكبه هو: بقاءه في قصر فرعون (لعنه الله) ⁽²⁾، فقد كثر سواده وإن لم يكن راضياً عن فعله، ولهذا قال بعد المغفرة: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، أي نعمة المغفرة، ونعمة القوة البدنية. والمجرمون هم: فرعون وجنوده.

ج4/ لأن القبطي الثاني لما رأى موسى تكلم بهذه الكلمات، ولّى فاراً خوفاً من موسى، وأبلغ فرعون (لعنه الله) بما عمل موسى عليه السلام.

ج5/ وصف موسى عليه السلام الإسرائيلي بأنه غويٌّ مبین؛ لأنه أي الإسرائيلي كان المفروض أن يكون حذراً، ويحتفي ولا يعرض نفسه للاصطدام مع جنود فرعون مرة أخرى، وخلال فترة قصيرة وعلى رؤوس الأشهاد، ثم يدعو موسى عليه السلام ويستصرخه (أي بصوت عالٍ)؛ ليتضح للجميع أن من قتل القبطي في اليوم السابق هو: موسى عليه السلام.



سؤال/ 23: ما معنى كلمة إسرائيل؟ وهل الصهاينة الموجودون اليوم في فلسطين هم بنو إسرائيل أو ما بقي منهم؟ وهل النجمة السداسية صهيونية؟ وماذا تعني النجمة السداسية؟

الجواب: إسرائيل تعني: عبد الله. ويوجد بعض اليهود الموجودين في الأرض المقدسة من ذرية يعقوب النبي عليه السلام، وهو عبد الله وهو إسرائيل عند اليهود.

والنجمة السداسية عند اليهود هي: نجمة داود، وتعني: المنتصر، وهي علامة للمصلح المنتظر عندهم، وهو إيليا النبي عليه السلام، الذي رُفِعَ قبل أن يُبعث عيسى عليه السلام بمدة طويلة، وهم ينتظرون عودته، وهو أحد وزراء الإمام المهدي عليه السلام الآن.

1- طه : 41.

1- في المحاوراة المشار إليها: (... قال المأمون فما معنى قول موسى: (رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي)؟ قال عليه السلام: يقول: إنني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ...) المصدر نفسه. ومن المعلوم أن الإمام الرضا عليه السلام في مقام الاحتجاج على المأمون والتكلم معه على قدر عقله، وبقوله عليه السلام: (يقول: إنني وضعت ...) يريد أن يبين أن نبي الله موسى عليه السلام يقصد مطلق وجوده مع فرعون بما في ذلك وجوده في قصره، وليس فقط دخوله إلى إحدى مدن فرعون.

ومن المعلوم أنّ محمداً وآل محمد هم المفضلون على العالمين، لا بنو يعقوب ولا غيرهم مفضلون على آل محمد عليهم السلام.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾: هو يوم الموت، وهو اليوم الوحيد الذي لا توجد فيه شفاعاة، فالعذاب عند الموت لا ينجو منه إلا من صاحب الدنيا ببدنه، وقلبه معلق بالملا الأعلى، فلم يرتبط مع الدنيا بجبال وعوائل تحتاج إلى القطع والقلع مما يسبب العذاب.

والناجون من عذاب الموت هم: المقربون، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾⁽¹⁾، أي حال موته، وسادة المقربين هم: محمد وآل محمد عليهم السلام.

• وبعض الآيات في (بني إسرائيل) خاصة بالشيعة وعلماء الشيعة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَبْأَبًا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَسُوا لِيَمَانٍ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾⁽²⁾.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: أي رسول من الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه بعد بعث الإنسان الكامل (كلمتك التامة وكلماتك التي تفضلت بها على العالمين)، وهم محمد وآل محمد ختمت الرسالة من الله سبحانه وتعالى، وبدأ عهد جديد، وهو الرسالة من الرسول محمد وآل محمد عليهم السلام، فـ (آل محمد) رسل من محمد عليه السلام، يأخذون علمهم منه عليه السلام بالوحي أو بواسطة ملائكة أو مباشرة منه عليه السلام، فالرسول محمد عليه السلام: (الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل) أي: الخاتم للرسالة من الله، وفتاح الإرسال منه عليه السلام ومن آل بيته عليهم السلام.

وقد ثبت عند الشيعة أنّ الإمام المهدي عليه السلام يرسل محمداً بن الحسن ذا النفس الزكية قبل خمسة عشر يوماً من قيامه لأهل مكة فيقتلونه⁽³⁾، فإذا صح هذا الإرسال صح غيره.

﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾: من العلم الذي ورثه الشيعة عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ المهدي عليه السلام حق، وأنه يقوم بالسيف، وأنه قبل قيامه يوجد م مهدون يوطنون له سلطانه، وأنّ له ذرية، وأنّ بعده

1- الواقعة : 88 – 89.

2- البقرة : 101 – 102.

3- انظر : بحار الأنوار : ج52 ص203، 307.

اثني عشر من ولده مهديين. وأنهم أي الشيعة قاطعون بناءً على الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام بأن الأرض لو خليت من الإمام لساخت بأهلها⁽¹⁾، فبعد قتل أو بحسب اعتقاد بعضهم موت الإمام المهدي عليه السلام بمن تستقر الأرض إن لم يكن بأحد ولده الأوصياء من بعده والأئمة المهديين، كما في الروايات عنهم عليهم السلام!!؟

وفي صلاة يوم الجمعة التي قال فيها ابن طاووس (رحمه الله) وهو ممن التقى بالإمام المهدي عليه السلام بل ونقل عنه عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى : (إن تركت تعقيب العصر يوم الجمعة لعذر من الأعذار فلا تترك هذه الصلاة أبداً؛ لأمر أطلعنا الله جل جلاله عليه)، ثم ذكر الصلاة التي في نهايتها يقول الإمام عليه السلام: **(وصل على وليك أي الإمام المهدي عليه السلام وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم ، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم دينا ودنيا وآخرة انك على كل شيء قدير)**⁽²⁾.

ورد في الرواية أنه ينزل في مسجد السهلة بعياله⁽³⁾. وورد أن بعده أحد عشر مهدياً من ولده عليهم السلام⁽⁴⁾.

والروايات كثيرة لست بصدد استقصائها، وإنما ذكرت بعضها للحجة على المعاند المتكبر على الله وأوليائه الله، ومن أراد العلم طلباً للحق، فليراجع كتب الحديث ويطلع بنفسه.

﴿تَبَدَّ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: هؤلاء هم بعض علماء الشيعة وأتباعهم خاصة، والكتاب الذي نبذوه وراء ظهورهم هو: القرآن والإمام المهدي عليه السلام والروايات عن أهل بيت العصمة والمهدون للإمام المهدي عليه السلام وإرساله لهم، وكذبوا بالحق لما جاءهم وقالوا ساحر أو مجنون، أو به جنة كأنهم لا يعلمون أن هذا هو الحق من الإمام المهدي عليه السلام.

1- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فانا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت) الكافي: ج 1 ص 277 ح 11، وغيره من الأحاديث الشريفة.

2- مفاتيح الجنان: ص 85.

3- قال الإمام الصادق عليه السلام: (كأنني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعباله) بحار الأنوار: ج 52 ص 317، مستدرک الوسائل: ج 3 ص 414.

4- عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام) غيبة الطوسي: ص 309.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾: أي بعض علماء الشيعة اتبعوا سنن الأمم من
الماضية واتهامتهم للأنبياء والمرسلين عليهم السلام وقالوا هذا من الجن (الشياطين)، وملك سليمان لم يمان أي
ملك المهدي عليه السلام.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾: وكون الإمام المهدي عليه السلام هو إمام الأئمة
والجن فانه يرسل رسوله إلى الأنس والجن، وكما أن من الأنس من يؤمن ومن يكفر ومن يندافق
ومن يؤمن ويرتد ومن ومن ... كذلك من الجن من يجري عليه ما يجري على الأنس.

كما أن أمر الإمام المهدي عليه السلام العظيم، والذي يمثل نهاية إبليس (لعنه الله) وجنده من شياطين
الأنس والجن، كيف لا يتعرض لمكر من قبل شياطين الجن وخدعهم ومكرهم وإلقاءهم في قضية
الإمام المهدي عليه السلام التي تمثل نهاية باطلهم بأسره هذه المرة؟!

• وبعض الآيات في (بني إسرائيل) خاصة بالمسلمين الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام، قال تعالى:
﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا
مَفْعُولًا﴾ (1).

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾:

الفساد الأول: من هذه الأمة بقتل فاطمة والإمام علي عليهما السلام. والفساد الثاني: بقتل الحسن بن
والحسين عليهما السلام، والعلو الكبير: بما انتهكوا من حرمة الحسين عليه السلام، ومثلوا بجثمانه الطاهر
ورفعوا رأسه على رمح، وهو خامس أصحاب الكساء، وخير خلق الله بعد محمد وعلي وفاطمة
والحسن عليهم السلام. والعباد المرسلون في المرة الأولى هم المختار وجنوده الذين سلطهم الله على قتلة
الحسين عليه السلام فقتلوه.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (2): وهؤلاء هم أصحاب القائم عليه السلام وأنصاره، سيتمكن لهم الله حتى

1- الإسراء: 4 - 5.

2- الإسراء: 7.

يملكو شرق الأرض وغربها مع سيدهم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، ويذل الله بهم كل كافر ومنافق ومرتاب.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾⁽¹⁾: أي يا مسلمين، عسى ربكم أن يرحمكم بإتباع القوائم ونصرته والاعتراف بأنه إمام مفترض الطاعة يجب موالاته وموالاته وليه ومعاذة عدوه.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾: أي إن الآيات التي مضت من سورة الإسراء ترشدكم إلى التي هي أقوم، أي إلى الصراط المستقيم، أي الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾: ويشير المؤمنين بالقائم عليه السلام ويعملون لقيامه، فالتمهيد لقيام القائم عليه السلام هو الصالحات وهو الصلاة، وهو خير العمل.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: الآخرة هي الإمام المهدي عليه السلام والممهدون له عليه السلام، وهي ملكوت السماوات والأرض، وهي رؤيا المؤمن الصالحة، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، والذين لا يؤمنون بالآخرة كفره وإن ادعوا أنهم مسلمون.

أما النجمة السداسية: فهي من موارث الأنبياء التي ورثها القائم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وهي ترمز إليه (عليه صلوات ربي) وتعني: المنتصر والمنصور. واليهود الصهاينة سرقوا هذه النجمة، واتخذوها شعاراً لهم ورمزاً لانتظارهم للمصلح العالمي الموعود، وهو عند مداهم كما قدمت إيليا النبي عليه السلام. والذي يهين هذه النجمة ويلعنها يكون كمن يلعن كلمة (الله أكبر) التي وضعها صدام لعنه الله في علم العراق، ويكون ممن يلعن موارث الأنبياء عليهم السلام.

فهذه النجمة هي نجمة المهدي عليه السلام، وقد ورد عنهم عليهم السلام: (إن راية الحق إذا ظهرت لعنها أهل المشرق وأهل المغرب)⁽²⁾. فاحذروا أيها المؤمنون، فاللعنة إذا لم تجد لها موضعاً عادت إلى صاحبها، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

1- الإسراء: 8.

2- عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق والغرب، أتدري لم ذلك؟ قلت: لا، قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه) بحار الأنوار: ج 52 ص 363.

3- عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت، فإن وجدت مساعاً والارجعت على صاحبها) الكافي: ج 2 ص 360.

وداود عليه السلام داودنا، وسليمان عليه السلام سليماننا، والهيكل هيكلنا نحن المسلمين، لا هيكل اليهود الصهاينة قتلة الأنبياء، والأرض المقدسة أرضنا، ولا بد من تحريرها وفتحها، ورفع راية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله) عليها. ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽¹⁾. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سؤال / 24: ما معنى السبع المثاني؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾⁽²⁾، والمثاني في هذه الآية هي: آيات سورة الفاتحة⁽³⁾.

والمثاني مأخوذة من الثناء، أي المدح والحمد، فأيات سورة الفاتحة سبع آيات كلها آيات ثناء على الله سبحانه وتعالى، ولذا سميت السبع المثاني. والرسول عليه السلام في هذه الحالة هو: الثاني المثني، أي المادح والحمد، ولو سميتها الحمد يصبح الرسول عليه السلام هو الحامد أو محمد وأحمد. والقرآن كله في الفاتحة، ولهذا أفرد الله منته على الرسول عليه السلام بالفاتحة المباركة. ولما كان القرآن تفصيل للفاتحة أصبح القرآن كله ثناءً على الله سبحانه وتعالى عند أهله، فصحَّ أن يسمى القرآن كله مثاني، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكِ اللَّهُ يَهْدِي بِهٍ مَن يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾⁽⁴⁾.

والمثاني الناطق هم: الأئمة عليهم السلام، وهم سبع آيات ثناء على الرسول عليه السلام في هذه الأرض، وفي جميع العوالم، تفتخر الملائكة بخدمتهم واتباعهم، وضرب أعداء الله بين أيديهم، وهم: **علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة الثمانية ولد الحسين والقائم المهدي عليه السلام والأئمة من ولد**

1- آل عمران : 68.

2- الحجر : 87 .

3- قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن (بسم الله الرحمن الرحيم) أي من فاتحة الكتاب؟ فقال: (نعم، كان رسول الله عليه السلام يقرأها ويعدها آية منه، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني) (الأمالي للشيخ الصدوق : ص240.

4- الزمر : 23.

القائم المهدي عليه السلام، وقد ورد عنهم عليهم السلام: **أهم هم المثاني** ⁽¹⁾، **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾**.

بقية آل محمد عليهم السلام

الركن الشديد أحمد الحسن

وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام إلى الناس أجمعين

المؤيد بجبرائيل المسدد بميكائيل المنصور بإسرافيل

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم

النجف الأشرف

1 ربيع الأول 1424 هـ

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا عليه السلام، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا، ومن جهلنا فأمامه اليقين) توحيد الصدوق : ص140.

الجزء الثاني

من

المنتشبات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كلمة أتحصن بها من شر أعدائي من الأنس والجن، وأتقوى بها وانتصر على الجاحدين والكافرين من الأنس والجن أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾، ولم يقبل إلا ليعملوا أو لا يعملون، فإذا كان لا بد من العمل والأكل والشرب، فليكن للعبادة نصيب أعظم وأوفر وأكثر. فأجملوا في الطلب يرحمكم الله، ولا تكن الدنيا منتهى همكم، ومبلغ علمكم. واعبدوا الله حقه عبادته لتكون الآخرة لكم، فإن إليها المال وفيها محط الرحال، والمقر بعد الآجال، فلا تغرنكم الحياة ولا يغرنكم بالله الغرور، فإنه سبحانه وتعالى يخاطبكم فيقول: (يا بن آدم ما تنصن فني، أتحب إليك بالنعم وتمتقت إلي بالمعاصي. خيري إليك مترل وشرك إلي صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيك عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح. يا بن آدم لو سمعت وصفك من غيرك، وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقتته)⁽²⁾.

وقال الصادق عليه السلام: (لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا، فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم واني شفيق عليكم، لا تقولوا إن محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وأني قد أعدرت فيما بيني وبينكم، وفيما بين الله عز وجل وبينكم، وان لي عملي ولكم عملكم)⁽³⁾.

أيها المؤمنون اصبروا وصابروا ورابطوا وارجوا الله سبحانه وتعالى، ولا يكن رضاكم في الله وغضبكم في الله، وحبكم في الله وبغضكم في الله، كونوا أشدأ على الكفار رحماً بينكم، ولا تأخذكم في الله لومة لائم. وتحصنوا بكلمة الله فيكن أحدكم بألف، تزول الجبال ولا يزول عن

1- الذاريات : 56.

2- مستدرک الوسائل : ج 11 ص 335.

3- بحار الأنوار : ج 8 ص 359.

أمر الله سبحانه وتعالى، والجهاد في سبيله، فإن وليكم الله، وأعداءكم وليهم الشيطان (لعنه الله) وسينكص على عقبه لما يتراءى الجمعان، وسيهزم الجمع ويولون الدبر عما قرئ به إن شاء الله وبقوة الله الواحد القهار. فلا يكن آخر صبركم الجزع، ونهاية رجائكم اليأس، فتخسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

رحم الله امرئاً نصر آل محمد بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان.

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ* وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١)

والحمد لله وحده.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّاره، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.
اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

سؤال / 25: ما معنى ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام: (إن الدنيا سجن المؤمن) ⁽¹⁾؟

الجواب: وكذلك ورد عنهم عليهم السلام: (إن الصلاة معراج المؤمن) ⁽²⁾، فهذا المؤمن هو ذلك المؤمن، وليس المؤمن هنا هو من اعتقد بالإسلام والولاية فقط.
فالمؤمن الذي تصبح الدنيا بالنسبة له سجنًا وضيقًا وآلامًا بلا حدود، ولا تنتهي إلا بالخروج منها عند الموت، هو المؤمن الذي يعرج في صلاته إلى السموات السبع، فهو ممن أخذوا الذكر عن الدنيا بدلًا، فاستصبحوا بنور يقظة بالأبصار والأسماع والأفئدة يذكرّون بأيام الله ⁽³⁾، وهذا المؤمن الذي عرج إلى السموات السبع، وسعى وحصل تلك المقامات المحمودة، وهو تلك الروح التي تسبح بحريّة في السماء الثانية والثالثة والرابعة... كيف لا يكون تعلقه بهذا الجسم المادي وتقيده به سجنًا له؟!

ثم إنّ هذا العالم الجسماني هو صفيح ساخن فوق جهنم، وحجاب جهنم وجرف هارٍ يمكن أن

1- الخصال للشيخ الصدوق : ص108، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الدنيا سجن المؤمن، والقبر حصنه، والجنة مأواه. والدنيا جنة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه).

2- مستدرک سفينة البحار: ج6.

3- أيام الله : آلاؤه ونعمه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " وذكرهم بأيام الله "، قال: (بإلاء الله يعني نعمه) بحار الأنوار : ج68 ص53. وهي : بلاؤه ومثلاته بالأمم ، قال رسول الله ﷺ : (أيام الله نعمائه وبلاؤه ومثلاته سبحانه) ج67 ص20. وهي: الأيام الثلاثة ، عن مثني الحنات ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرة، ويوم القيامة) ج7 ص61. وهي: الأئمة عليهم السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله "، قال: (قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا، أن يعرفوا الذين لا يعلمون، فإذا عرفوهم فقد غفر لهم) تفسير القمي : ج2 ص492 .

ينهار بالإنسان في أي لحظة ليلقيه في جهنم، وظلمات بعضها فوق بعض، فجهنم وهذا العالم الجسماني كقاب قوسين أو أدنى، قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (1).

فكيف لا يكون لاقتراب روح المؤمن منه بسبب تقييدها بالجسم سجنًا له وضيقًا ما بعده ضيق بعد ما علم أنه اقترب من جهنم ومن الظلمات التي بعضها فوق بعض، فهذا المؤمن يحس بضيق شديد واختناق لا ينتهي، إلا بانطلاق روحه ونيلها الحرية بعد النجاح بالامتحان والخروج من هذه الدنيا بقلب سليم، وبخط في السماء السابعة الكلية أي سماء العقل والمقربين، قال تعالى في وصف حال الموت بالنسبة للإنسان: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحٌ وَأَنْجَسٌ نَعِيمٌ﴾ (2).

أي إن حال هؤلاء هو الراحة حال الموت، روح وريحان وجنة نعيم، فلا عذاب ولا آلام عند الموت، بل راحة وفرح وسرور بفراق هذا الجسم الذي طالما كان سجنًا مظلمًا ضيقًا بالنسبة لهذه الروح الطيبة المباركة.



سؤال / 26: ما معنى الآية: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (3)؟ وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (4). وهل هذه الآيات تنفي الشفاعة؟

الجواب: هذه الآيات لا تنفي الشفاعة مطلقاً.

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا﴾: أي خافوا يوماً، وهذا اليوم هو يوم الموت، أي ساعة الموت أو لحظات الموت. ومع أن شفاعته من له شفاعته تنفع كل ساعة في الدنيا وبعد الموت في القبر والبرزخ والقيامة ولكن لا شفاعته عند الموت لأحد، بل ولا يقبل عند الموت عدل ولا عمل صالح.

1- العنكبوت : 54.

2- الواقعة : 88 – 89.

3- البقرة : 48.

4- البقرة : 123.

وهذا بسبب أن الموت هو نزع الروح عن الجسد، وهذا الترع أو الأخذ أو الاستيفاء لا بد أن يرافقه تقطيع علائق الروح مع الدنيا، وهذه العلائق بحسب كثافتها وكثرتها يكون اشتباك الروح مع الجسد كثيفاً، فلا بد أن يرافق تقطيع هذه العلائق آلام ولا تنفع شفاعته لفاعلين لمنعه ما أو إزالتها، بل ولا ينفع عمل الإنسان في رفع أو إزالة هذه الآلام.

﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: وذلك لأن تعلق الإنسان بالدنيا (البيت والزوجة والأولاد والمال وغيرها من المتعلقات الدنيوية) هو عبارة عن حبال عقدها الإنسان بنفسه ولا خروج للروح من الدنيا ولا انفصال له عن الجسد دون قطع هذه الحبال والعلائق، ولا ينجو من آلام الموت إلا من رافق الدنيا بجسده وروحه معلقة بالملا الأعلى، وهؤلاء هم المقربون، قال أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: (إنما كنت جاراً لكم، جاوركم بدني أياماً) ⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ﴾.

ولا تنفع الشفاعة ولا ينفع العمل الصالح في لحظات الموت، إلا في حالة واحدة وهي حالة حرق القانون التكويني، وذلك بأن يصبح تقطيع هذه الحبال غير مؤلم، كما أصبحت نار إبراهيم عليه السلام غير محرقة، أو أنها لم تؤثر فيه لمانع ما شاء الله أن يجعله فيه عليه السلام. وهذا الخرق للقان التكويني لا نرى أنه من الأمور المعتادة، بل لا يحصل إلا في حالات تتعلق بوجود الله سبحانه أو علاقته سبحانه وتعالى بأمر أو شخص ما، وتأييده بهذا الخرق للقوانين التكوينية.

ولذا فإن أصحاب اليمين وهم دون المقربين ومع أنهم من أصحاب الجنة لا ينجون من عذاب الموت، فقد سكت عن حالهم سبحانه وتعالى في حال الموت، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ⁽²⁾، أي لم يعرض لحالة الشخص عند الموت إن كان من أصحاب اليمين، مع أن الآيات من آخر (سورة الواقعة) كانت لبيان حالة الموت ⁽³⁾، ولكنه عرض لحالهم بعد الموت، فقال للنبي سلام لك من أصحاب اليمين.

ومن أعظم الأمثلة التي تتجلى فيها صورة هذه الأصناف الثلاثة أي: (المقربين، وأصحاب

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 9 ص 116.

2- الواقعة : 90 - 91.

3- قال تعالى: (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا - أي الروح - إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) الواقعة : 86، وما بعدها.

اليمين، والمكذبين الضالين) هي امتحان طالوت للجنود الذين معه، فلما مرَّ بأرض قفر وعطشوا ثم عرض لهم النهر في الطريق، قال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَسْ مِنِّْي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾، أي من لم يطعمه فإنه من المقربين، ومن اغترف غرفة هو من أصحاب اليمين، ومن شرب فهو من المكذبين الضالين، فلو كان مصداقاً أن طالوت ملكٌ معينٌ من الله سبحانه وتعالى لأتمرَّ بأمره ولم يشرب من الماء.

وهذا التكذيب هو تكذيب الله سبحانه وتعالى لا لطالوت فقط، وهذا النهر هو: الحياة الدنيا فمن لم يطعمها من المقربين الذين قطعوا علائقهم بها فلا يحتاج أخذ أرواحهم إلى قطع أي علائق أو حبال، ومن اغترف منها فهو يحتاج عند استيفاء روحه إلى قطع حباله التي عقهدها بنفسه، وكلما زادت زاد ألمه. أما من شرب منها حتى أسكرته وأمسى لا يعي ما يقول، فهذا عند موته يرى أنه كان يعيش على شفا جرف هار، وموته هو: انهيار هذا الجرف به في نار جهنم.

ويبقى السبيل لأن يكون الإنسان من المقربين مع أن له زوجة ومال وولد ودار وما لأهل الدنيا هو أن ينهج بماله منهج الأئمة عليهم السلام عندما أنفقوا على الفقراء والمساكين وخصوصاً اليتامى بلا حدود. وأما الأولاد فينذرهم لوجه الله سبحانه مجاهدين يجاهدون لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، لعلَّ الله يتقبلهم بقبول حسن وينبتهم نباتاً حسناً. وأما الزوجة فيجعل صداقها هو السعي بها إلى الله سبحانه وتعالى، ويتحرى أن يوصلها إلى مقامات عالية في طاعة الله سبحانه وتعالى ومعرفة الله سبحانه وتعالى ما أمكنه ذلك.



سؤال / 27: ما معنى قول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: (إلهي أخ رجني من ذل نفسي بي،

وطهربي من شكّي وشركي)؟

الجواب: الشرك أنواع، منها:

1 الشرك الظاهر: وهو أيضاً أقسام، منها: الشرك الصريح في العقيدة كعبادة الأصنام والأوثان، وعبادة العلماء غير العاملين الضالين. وهم الأصنام التي لها لسان، كما ورد في القرآن الكريم ⁽¹⁾ وعن الرسول ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام في ذم اليهود الذين أطاعوا علماءهم في معصية الله فعبدوهم بذلك ⁽²⁾.

2 الشرك الخفي: ومنه الرياء بكل أقسامه. وليس منه التوجه إلى الخلق في قضاء الحاجات دون التوجه إلى الله سبحانه قاضي الحاجات **(الذي يعطي من سأله ومن لم يسأله تحنناً منه ورحمة)** بل إن هذا أي التوجه إلى الخلق دون الله سبحانه هو كفر بالله، ومع الأسف هذا هو الحال السائد بين الناس. ومنه التوجه إلى الناس في قضاء الحاجات مع التوجه إلى الله، وهذا هو الشرك الخفي، قال تعالى: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾** ⁽³⁾. والحق أن يتوجه العبد في كل حوائجه إلى الله سبحانه، ويعتبر العباد مجرد وسيلة وآلة بيد الله يسيرها سبحانه كيف يشاء، وحيث يشاء لقضاء حاجته، فإذا توجه إلى الله لا يضره التعامل مع الخلق.

3 الشرك النفسي: وهو أخفى أنواع الشرك وهو (الأنا) التي لا بد للمخلوق منها، وهي تشوبه بالظلمة والعدم، التي بدونها لا يبقى إلا الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فكل عبد من عباد الله هو مشرك بهذا المعنى. والإمام الحسين عليه السلام أراد هذا المعنى من الشرك وما يصحبه من الشرك، وكان الإمام الحسين عليه السلام يطلب الفتح المبين، وإزالة شائبة العدم والظلمة عن صفحة وجوده، التي بدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار سبحانه. وبالتالي فإن الحسين عليه السلام كأنه يقول: (إلهي لا أحد يستحق الوجود إلا أنت، ووجودي ذنب عظيم لا سبيل لغفرانه إلا بفنائك وبقائك أنت سبحانه).

وهذا الشرك والشك بالقوة لا بالفعل، أي إن منشأه موجود لا أنه موجود بالفعل، أي إن قابلية الفعل موجودة لكنها غير متحققة بالفعل أي لا توجد في الخارج، فالفطرة الإنسانية فيها

1- مثل قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَاتَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ...) التوبة: 31.

2- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: "اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله" ؟ فقال: (أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون) الكافي: ج 1 ص 70 ح 1، وكذلك ح 3.

3- يوسف: 106.

النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطن خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم (1).



سؤال/ 28: في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للسيد الخميني "قدس سره": ص320، قال: (أما عظمة متكلمه ومُنشأه وصاحبه فهو العظيم المطلق الذي جميع أنواع العظمة المتصورة في الملك والمملوك، وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة رشحة من تجليات عظمة فعل تلك الذات المقدسة، ولا يمكن أن يتجلى الحق تعالى بالعظمة لأحد، وإنما يتجلى بما من وراء آفاق الحجب والسراقات كما في الحديث: (أن له تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه) (2)..).

س أ هل هذه الحجب الظلمانية والنورانية مختلطة؟

س ب ما معنى حجب الظلمة وحجب النور؟

س ج كيف ترفع بعض حجب الظلمة وحجب النور؟

س د هل أن هذه الحجب لا ترفع أبداً كما قال السيد (قدس سره): (ولا يمكن أن يتجلى

الحق تعالى بالعظمة لأحد)؟ ولو رفعت ماذا يحصل، وما معنى الحرق؟

الجواب: الحجب الظلمانية: هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام (3)، والأخلاق الذميمة و (الأنا) المغروسة في فطرة الإنسان، فكلما زادت (الأنا) عند الإنس . ان زادت ه ذه الحجب، وكلما قلَّت (الأنا) عند الإنسان قلت هذه الحجب، فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة، وهي ليست إلا سلب لكل خير.

أما الحجب النورانية: فهي كلمات الله سبحانه وتعالى، والفيض النازل منه سبحانه إلى خلقه ولها حال في كل مقام ولكل إنسان سالك الطريق إلى الله سبحانه وتعالى، فهي بالنسبة لخير الخلق محمد عليه السلام (القرآن أو الحجاب الذي يخفق) كما ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام قال: (فأوقفه

1- قال النبي عليه السلام: (إن الشيطان ليجمع على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب إذا ذكر العبد الله عز وجل خنس) بحار الأنوار: ج76 ص49.

2- بحار الأنوار: ج55 ص45.

3- في الحديث الذي رواه سماعة عنه، وقد ذكر فيه عليه السلام جنود العقل والجهل، الكافي: ج1 ص20 – 23 ح14.

جبرائيل موقفاً، فقال له: **مكانك يا محمد** أي هذا هو مقامك، فجبرائيل لا يستطيع الوصل إلى مقام النبي عليه السلام فأشار له بالعروج إلى مقامه عليه السلام **فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي، فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي؟ قال: يقول سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال عليه السلام: اللهم عفوك عفوك. قال عليه السلام: وكان كما قال الله قاب قوسين أو أدنى. قيل: وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال عليه السلام: ما بين أستها إلى رأسها. قال عليه السلام: وكان بينهما حجاب يتلألاً ويخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى (...)** (1).

وهذا الحجاب الزبرجد الأخضر الذي يخفق هو إشارة إلى حجب الظلمة وحجب النور، وارتفاع حجب الظلمة بالفتح في مثل سم الإبرة، وارتفاع حجب النور بالخفق الحاصل للحجاب، فحجب الظلمة تحرق بالتخلي عن جنود الجهل والأنا، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده، والتخلي بجميع جنود العقل وهذا هو الفتح المبين ﴿إِنَّ مَا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (2).

وهذا هو المقام المحمود الذي وصل إليه الرسول الكريم محمد عليه السلام وقد تجلّى في هذا المقام الله سبحانه وتعالى لمحمد عليه السلام في آتات (وكان بينهما حجاب يتلألاً ويخفق) أي: إن الحجاب يرتفع في آنٍ ويعود في آنٍ آخر، وحال ارتفاعه لا يبقى محمد عليه السلام بل يفنى ويحترق، ولا يبقى وجه الله محمد عليه السلام بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

والحديث أعلاه المروي عنهم عليهم السلام لا ينفي الكشف لحجب الظلمة والنور مطلقاً، بل ينفي الكشف التام الدائم، أما الكشف التام في آتات فهو حاصل لمحمد عليه السلام، وهو عليه السلام يخفق مع خفق الحجاب والكون كله يخفق مع محمد عليه السلام، ولو قرأت القرآن لحفقت مع خفقه ذهاباً ومجيئاً دون قصد منك لهذا الفعل، بل كأنك مضطر إليه.

1- تفسير الصافي - سورة النجم : ج5 ص84، فما بعد.

2- الفتح : 1.

ج س أ ب: النور أو الحجب النورانية هي من الله سبحانه وتعالى، وحجب الظلمة من المادة أو العدم، والمخلوقات وجدت بإشراق النور في الظلمة أو قل تجلي النور في الظلمة. والاختلاط الحاصل بين النور والظلمة ليس بمعنى اختلاط مجانسة، بل هو اختلاط تجلي وظهور. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: **(داخل في الأشياء بلا مجانسة وخارج منها بلا مزايلة)** ⁽¹⁾.

ج س ج: ترفع حجب الظلمة والنور بالسعي إلى الله سبحانه وتعالى وتحصيل رضاه، وترفع حجب الظلمة خاصة بالتخلي عن جنود الجهل والأخلاق الذميمة، وبالابتعاد عن الأنا وتركها. وترفع حجب النور بالعلم والمعرفة، والتخلي بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وتسلك سلم الصعود إلى المقامات القدسية في الملاء الأعلى.

ج س د: اتضح مما سبق أنها رفعت بشكل تام لمحمد عليه السلام، ولكن ليس على الدوام بل في آتات، كما اتضح أن العلة في عدم رفعها بشكل دائم هي أنها لو رفعت بشكل دائم لا يبقى للعبد هوية، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار بعد احتراق العبد وفائه في الذات الإلهية، ولم ترفع هذه الحجب بشكل تام لغير محمد عليه السلام وهو صاحب المقام المحمود، وقال سيد العارفين علي عليه السلام: **(لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)** ⁽²⁾. فالغطاء والحجاب الذي رفع لمحمد عليه السلام حجاب اللاهوت، وإلا فعلي عليه السلام كشف له الغطاء بالمراتب الأدنى من هذه المرتبة التي ذكرها عليه السلام، وقد كان عليه السلام يسير في جبانة الكوفة ويكلم الموتى كما روى حبة العربي ⁽³⁾.

سؤال/ 29: لماذا إذا خلقت الأرض من المعصوم أو حجة الله على أهل الأرض ساخت بأهلها

كما روي عنهم عليهم السلام؟

1- نهج البلاغة : الخطبة الأولى.

2- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

3- قال: خرجت مع أمير المؤمنين إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعبيت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفتك عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك؟ قال: نعم، لو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام، وإنها لبقعة من جنة عدن (بحار الأنوار: ج 97 ص 234).

الجواب: الروايات في هذا المعنى كثيرة، ومنها: عن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال عليه السلام: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) ⁽¹⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لو إنَّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله) ⁽²⁾.

وهذا لأن الحجة عليه السلام موضع الفيض الواصل إلى الأرض، فبسبب وجوده في جميع السماوات والمقامات العلوية القدسية يكون في هذه الأرض مثله كمثل سرّة الطفل، وهي موضع وصول الغذاء للطفل من الأم، فمثله عليه السلام كالحبل السري الواصل من السماء إلى الأرض ينقل الفيض الإلهي إلى الأرض، (بهم ترزقون، وبهم تمطرون).

فهو حبل الله المتين وعمود النور النازل من السماء إلى الأرض، ولولاه لساخت الأرض بأهلها أي لا يصل النور الإلهي إلى الأرض فتتحلّل وتعود عدماً هي وأهلها، ولذا فلا يمكن أن يوصف عظيم فضل الحجة عليه السلام على جميع الخلق.



سؤال / 30: لماذا يوجه الميت إلى القبلة وهو نائم على يمينه، بينما يوجه المحتضر إلى القبلة وهو نائم على ظهره وباطن قدميه إلى القبلة؟

الجواب: المحتضر هو إنسان حي، أي إنَّ روحه لا تزال متصلة بجسمه، وموضع اتصال الروح في الجسم هو الصدر، فيوجه المحتضر إلى القبلة وهو نائم على ظهره؛ لتكون روحه متوجهة إلى الأعلى ووجهها ووجه جسمه مستقبل القبلة، وبهذا يستقبل الله سبحانه والملائكة. أما جسم الميت فهو جسم انفصلت عنه الروح، فيوجه إلى القبلة بوجهه الجسماني، وأفضل هيئة لتوجيهه وجهه إلى القبلة هي نومه على يمينه واستقباله للقبلة.



سؤال / 31: ما علة الكفن للميت، وما فائدته؟

1- الكافي: ج 1 ص 179 ح 10، كتاب الحجّة.

2- الكافي: ج 1 ص 179 ح 12، كتاب الحجّة.

الجواب: إن جسم الميت محترم باعتبار اتصال روحه به قبل موته، فيجب أن تستر عورته وجسمه أمام الناس وحال الدفن، كما كان هو يهتم بستر عورته وجسمه في هذه الحياة الدنيا في السابق. كما أن الكفن لباس الميت عند بعثه إذا شاء الله سبحانه وتعالى، كما أن إلباسه هذا اللباس الذي يفضل أن يكون من أجود أنواع الأقمشة رجاء أن تكون روحه قد لبست أجود أنواع لباس التقوى حال موته، ورجاء أن يمن الله عليه ويلبسه لباس التقوى بعد أن ألبسه المؤمنون الكفن. وقد ورد هذا المعنى عنهم عليهم السلام في قصة الشاب ⁽¹⁾ مع داود وملك الموت حيث إن الله رحم الشاب ومد في عمره لرحمة داود عليه السلام لذلك الشاب.

سؤال / 32: لماذا الله أفرد الذكر؟

الجواب: إن الله وتر يحب الوتر، والوتر أو الفرد دال عليه سبحانه وتعالى. والشفع يدل على الإثنية والزوجية، ولذا فالذكر في الصلاة يوتر واحداً أو ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً.

سؤال / 33: لماذا التكبير بداية الصلاة؟

الجواب: أنت تريد في الصلاة العروج إلى الله ومواجهته سبحانه وتعالى، فالصلاة معراج المؤمن ولا يتم العروج إلا بارتقاء السماوات السبع، ومفتاح كل سماء والعروج إليها ومنها إلى التي تليها

1- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بيننا داود على نبينا وآله وعليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويظيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد ملك الموت النظر إلى الشاب، فقال داود على نبينا وآله وعليه السلام نظرت إلى هذا؟ فقال: نعم إنني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود، فقال: يا شاب هل لك امرأة؟ قال: لا وما تزوجت قط، قال داود: فأنت فلاناً - رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له: إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع، فمضى الشاب برسالة داود على نبينا وآله فزوجه الرجل ابنته وأدخلها عليه وأقام عندها سبعة أيام، ثم وافى داود يوم الثامن، فقال له داود: يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه؟ قال: ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه، قال داود: اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال: انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا، فمضى الشاب، ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس فجاء ملك الموت داود، فقال داود صلوات الله عليه: ألسنت حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام؟ قال: بلى، فقال: قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية! قال: يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة) بحار الأنوار: ج4 ص111.

هو: (الله أكبر)، أي أنا العبد الناقص الفقير، أقصد الرب الكامل الغني، وأريد أن ارتقي وأصل إليه سبحانه؛ لأواجهه وأسبّحه بمدحتي وثنائي عليه سبحانه بفضلته ومنه عليّ.



سؤال / 34: ما معنى تكبيرة الإحرام في الصلاة، وما هي ميزة تكبيرة علي بن أبي طالب عليه السلام؟

الجواب: التكبيرات للإحرام في الصلاة هي سبعة في الحقيقة، وليست واحدة وإن كان الإحرام بواحدة جائز، إذا أراد بها السبع تكبيرات المقارنة للسبع سماوات.

وكل تكبيرة تتعلق بسما، فقول (الله أكبر) الأولى، أي إنّ الله أكبر من السماء الدنيا والأولى بكل ما فيها من خير وشر وتفاصيل مهما عظمت.

فأنت إذا عرفت أنّ الأرض بكل سعتها هي كحبة رمل في صحراء بالنسبة للمجرة، وأنّ المجرة هي كحبة رمل بالنسبة للكون الجسماني، وأنّ السماء الدنيا هي حبة رمل في صحراء بالنسبة للسماء الثانية، وهكذا حتى يصغر في عينك كل ما سوى الله، ويكبر في نفسك الله سبحانه وتعالى شأنه، فتعلم أنه لا يوصف.

وتكبيرة علي عليه السلام بحسب معرفته لله سبحانه وتعالى، وهو أعظم خلق الله معرفة بالله بعد محمد صلى الله عليه وآله. وكلما زادت المعرفة بالله زاد شأن الذكر لله، فعلي عليه السلام يعرف من يكبر، ولو حمل الخلق ما يعرف لما احتملوه.

وقد قال عليه السلام ما معناه: (انطويت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة)⁽¹⁾.

والاضطراب: أي الحركة الاهتزازية، والأرشية: هو الحبل الذي يعلق به الدلو الذي يخرج الماء، والطوى البعيدة: أي البئر العميق. فإذا ألقى الدلو في البئر العميق اضطرب الحبل المعلق به كأنه أفعى تسير.



سؤال / 35: ما معنى سبحان ربي العظيم وبحمده؟

الجواب: التسبيح يعني التثنية من النقص، والحمد هو: الثناء والمدح بالكمال. والحقيقة أن التسبيح لا يكون من العبد إلا بالثناء على الرب، فهذا الذكر هو تسبيح بالثناء على الله سبحانه وتعالى، وهذا الذكر هو بيان أن التسبيح لا يكون إلا بالثناء، ولذلك فإن كل الأدعية هي مدح وثناء وحمد، وسيد المسيحين هو الحامد محمد عليه السلام.

**سؤال / 36: ما الفرق بين ذكر الركوع: سبحان ربي العظيم وبحمده، وذكر السجود:**

سبحان ربي الأعلى وبحمده؟

الجواب: الركوع هو حالة خضوع وتذلل من العبد لله سبحانه وتعالى بمرتبة الذات، والذكر الملائم لهذا الخضوع لهذه المرتبة هو: حمد المربي العظيم أو العلي.

أما السجود فهو: حالة خضوع وتذلل من العبد له سبحانه وتعالى بمرتبة (الكنه أو الحقيقة) والذكر الملائم لهذا الخضوع لهذه المرتبة هو: حمد المربي الأعلى أو الأعظم. فمرتبة معرفة العبد ربه في السجود أعظم من مرتبة معرفة العبد ربه في حال الركوع.

**سؤال / 37: ما معنى سبح اسم ربك الأعلى؟**

الجواب: التسبيح إنما يتحقق من العبد بالثناء على الرب سبحانه وتعالى، والثناء يكون بما علمنا هو سبحانه عن طريق أوليائه من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، وأقل الثناء والحمد هو الشكر.

فالتسبيح يبدأ بالشكر، وينتهي بالحمد. وشكر الله سبحانه وتعالى يبدأ بشكر خلقه وأداء حقهم، فالخلق عيال الله، وأحبّ الخلق إلى الله أرفهم بعياله، كما ورد في الحديث عنهم عليهم السلام (1).

1- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله عليه السلام: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً ..) الكافي: ج 2 ص 164.

فالعبد يسبح ربه سبحانه وتعالى عندما يكون رحمة بالمؤمنين ورأفة باليتامى والمساكين، وغلظة وشدة على الكافرين المعاندين، وحق يسير على الأرض.

واسم ربك الأعلى هو: علي عليه السلام؛ لأنه هو الاسم الأعلى والأعظم، وعلي مع الحق والحق مع علي، فيكون معنى سبح اسم ربك الأعلى: كن حقاً يسير على الأرض أي سبحانه بالعمى لا بالقول فقط كما يتوهم.



سؤال / 38: روي عن الباقر عليه السلام ما معناه: (لو شئت لنشرت التوحيد من الصمد)⁽¹⁾، فما

معنى هذا الحديث، وكيف ينشر التوحيد من الصمد؟

الجواب: الصمد هو المقصود بالحوائج، وهو الممتلئ بالكمال فلا ثغرة فيه، وإذا مرض الإنسان العاقل فمن يقصد غير الله المشافي، وإذا جاع أو عطش أو افتقر فمن يقصد غير الغني، وإذا جهل فمن يقصد غير العليم، وإذا غضب فمن يقصد غير الحليم، وإذا وإذا ... وإذا أراد سدّ نقصه من كل جهة فمن يقصد غير مصدر الكمال الذي لا ينقصه كثرة العطاء إلا كرمًا وجوداً، فمن الصمد سبحانه يعرف العبد القاصد السير إلى الله سبحانه وتعالى.

إنّ الله هو الحليم والكريم والرؤوف والغفار والقادر والقهار والجبار والغني والعليم والحكيم وكل أسماء الله سبحانه وتعالى التي شاء أن يطلع عليها خلقه، فهو سبحانه وتعالى الصمد أي المقصود بكل هذه الأسماء والصفات.



سؤال / 39: لماذا رُجم جيش أبرهة الحبشي لما أراد هدم الكعبة بالحجارة السجيل ولم يُرجم

جيش الأمويين لما أرادوا هدم الكعبة حتى سقط المنجنيق في الكعبة وهدم البيت الحرام!؟

الجواب: إنّ لبيت الله الحرام (الكعبة) حرمة وملائكة تحمي البيت من الاعتداء، وهذه الحماية المعجزة لا تحصل دائماً إنما تحصل إذا كان الناس يستفيدون من هذه المعجزة ويتعظون بها ويهتدون إلى الصراط المستقيم بسببها. أما إذا كان الناس قساة القلوب لا يتعظون بالزواجر والمثلثات

1- قال عليه السلام وهو يجيب فداً من فلسطين قدموا عليه: (... لو وجدت لعلمي الذي أتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرايع من الصمد ...) بحار الأنوار: ج3 ص225.

والعقوبات الإلهية أو الآيات الإلهية البينة، فلا معنى لمنعهم عن العصيان والطغيان والتجبر ودفعهم عن صراط الجحيم بالقوة، مما ينافي حالة الامتحان والاختبار للإنسان في هذه الأرض.

وفي زمن عبد المطلب عليه السلام جدّ النبي محمد صلى الله عليه وآله كان الناس يستفيدون من هذه الآية، ويتعظون بها. كما أنها كانت تشير إلى حرمة عبد المطلب وأهل بيته، واتصالهم بالسما، وهو وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام. أما في زمن يزيد (عليه لعنة الله) فقد كان الناس قساة القلوب لا يتعظون، بل إنهم انتهكوا حرمة أعظم من حرمة الكعبة وهي حرمة الحسين، لما قتلوه ومثلوا بجسده الطاهر المقدس، وقد وضّح الحسين في خطابه لهم بعد قتله لا يدعون حرمة لا ينتهكونها أو يهايون انتهاكها. ومع ذلك فلما تقدم جيش يزيد (لعنه الله) إلى الكعبة قادماً من المدينة مات الملعون (مسلم بن عقبة) قائد الجيش الأموي فلم يرتدع الناس، بل تقدموا بدموية الحصى بن نمير السكوني حتى وصل الأمر إلى رجم الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير في الحرم.

أما في نهاية المطاف أي في زمن الإمام المهدي عليه السلام، لما يعود الناس إلى شيء من الفطرة ويتعظون بالمثلثات والآيات، فإن هذه الآية تعود للظهور من جديد وهذه المرة عندما يخسف بجيش السفياي بين المدينة ومكة بعد خروج الإمام المهدي عليه السلام من المدينة والتجائه إلى مكة حرم الله سبحانه وتعالى كما ورد عنهم عليهم السلام (1).

فأهم علة لحصول هذه الآية أو تأخرها هو استفادة الناس منها، واهتداؤهم بسببها، واتعاظهم بها، أو غفلتهم عنها، وركونهم إلى المادة، وإرجاع كل الأسباب والمسببات إليها.



سؤال / 40: ما علة الحج، وما الغرض من الحج؟

الجواب: الحج في الإسلام باختصار هو الحضور في وقت معين من السنة في مكان معين، وهو بيت الله المحرم أو الكعبة، فلا بد لنا من معرفة صفة الوقت والمكان أولاً.

فالمكان: وهو الكعبة، إنما هو تجلي وظهور للبيت المعمور، وهو تجلي وظهور للضريح، والضريح في السماء السادسة وهي أعلى سماء ملكوتية مثالية، وبعدها السماء السابعة وهي سماء

كلية لا مثالية. وإنما خلق الضراح بعد أن ردّ الملائكة على الله سبحانه وتعالى لما أخبرهم بخلاق آدم عليه السلام، فطاف عليه الملائكة ليغفر الله لهم ويتوب عليهم بعد إساءتهم واعتراضهم عليه سبحانه وتعالى (1).

وتجلى الضراح في السماوات الخمس الأدنى من السماء السادسة فكان في كل سماء بيت مناسب لشأنها، يطوف عليه ملائكة تلك السماء؛ ليغفر لهم الله سبحانه وتعالى ويتوب عليهم، فكان في السماء الرابعة البيت المعمور (2)، وتجلى وظهر هذا البيت في الأرض فكان بيت الله الحرام أو الكعبة. فلما نزل آدم عليه السلام إلى الأرض طاف به فغفر له الله وأعلى مقامه وشأنه بفضله ومنه سبحانه وتعالى.

أما الوقت: فهو ذو الحجة، وأهم ما يتصف به هذا الشهر هو أنه الشهر الذي يخرج به الإمام المهدي عليه السلام في مكة ويرسل النفس الزكية لأهل مكة فيقتلونه بين الركن والمقام فيقوم بعد ذلك في العاشر من المحرم. إذن، فبيت الله وضع في السماوات لتطوف به الملائكة وتستهغفروا به بعد اعتراضهم على حجة الله آدم عليه السلام، ووضع في الأرض ليطوف به آدم بعد تعديده على شجرة علم آل محمد أو شجرة الولاية.

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (3): أي على تحمل الولاية لآل محمد (4)، وهم حجة الله على آدم عليه السلام، فالطواف بالبيت إنما للاعتراف لحجة الله على الخلق بالولاية، والانصياع لأوامره وطاعته.

1- عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أنه قال: (... أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: "إني جاعل في الأرض خليفة" فردت الملائكة على الله عز وجل فقالت: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" فأعرض عنها فرأت أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون، ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بإزاء ذلك فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء) الكافي: ج4 ص187، باب بدء البيت والطواف.

2- عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: (قلت لأبي: لم صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: "إني جاعل في الأرض خليفة" فردوا على الله تبارك وتعالى "وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" قال الله: "إني أعلم ما لا تعلمون" وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلأنا وبالعرش سبعة آلاف سنة، فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة وأمناً ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً) شرائع الإسلام: ج2 ص406 - 407 باب 143 ح1.

3- طه 115.

4- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (أخذ الله الميثاق على النبيين، وقال ألتست بربكم، وأن هذا محمد رسولي وأن علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة. ثم أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين

فعلة الحج هي الاستغفار عن التقصير في حق الحجة على الخلق عليهم السلام في كل زمان، وهو في زماننا الإمام المهدي عليه السلام. وقد ورد عنهم عليهم السلام ما معناه: **(إنما جعل الله الحج على الناس ليعرضوا علينا ولايتهم)** (1).

أما الغرض من الحج فهو التجمع في هذا المكان وفي هذا الزمان من كل عام ترقباً لقيام المصلح المنتظر المهدي عليه السلام للجهاد بين يديه، فهو صاحب الآذان في زماننا، إن الله سبحانه وتعالى قال في القرآن: **يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** (2).

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (3):

وقضاء التفث: أي التنظيف والتطهر، وهو يكون بحسب الظاهر قص الأظافر وحلاقة الشعر، أما بحسب اللبّ والحقيقة فالمراد منه لقاء الإمام الحجة عليه السلام، وحلاقة الشعر إنما تمثل التجرد من كل فكرة والتسليم للحجة عليه السلام والانصياع لأوامره.

وإنما سمي البيت العتيق؛ لأن من يطوف به يعتقد من ذنب تقصيره مع الإمام المهدي عليه السلام الحجة على الخلق **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾** (4)، **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَيْءٌ مَعَابِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** (5)، فحرمات الله وشعائر الله هم حجج الله سبحانه وتعالى على الخلق.



والأوصياء من بعده ولاة أمري وخران علمي ، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً أو كرهاً. قالوا: أقرنا - يا ربنا - وشهدنا . لم يجحد آدم عليه السلام، ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام، ولم يكن لأدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: **وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِيَّ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْماً** (بصائر الدرجات : ص 90 ح 2).

1- الكافي : ج 1 ص 392، باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولايتهم ومودتهم له ، ح 1 و 2 و 3.

2- الحج : 27.

3- الحج : 29.

4- الحج : 30.

5- الحج : 32.

سؤال / 41: في إجابة سؤال سابق ⁽¹⁾ قلت: إن موسى عليه السلام لم يعتذر عن قتل القبطي بأنه من عمل الشيطان بل إنه تعمد قتل القبطي وإن هذا العمل صحيحاً، فإذا كان قتله موسى عليه السلام للقبطي صحيحاً، فما معنى قوله في سورة الشعراء: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ⁽²⁾ ؟

الجواب: موسى عليه السلام لم يقصد بالضلال هنا هو الانحراف عن الصراط المستقيم بسبب عملية قتل القبطي، بل إن الضلال الذي أراده موسى عليه السلام هو ضلال ذو بعدين:

الأول: هو أن موسى عليه السلام يرى نفسه ضالاً بسبب وجوده في قصر فرعون الطاغية الظالم،

ولهذا قال في سورة القصص ⁽³⁾ ما معناه: ربِّ بما أنعمت علي فلن أكن ظهيراً لظالم ولو بتكثير سواده ببقائي في قصره، ومؤازرته بالسكوت على ظلمه. مع أن وجود موسى عليه السلام ابتداءً في قصر فرعون (لعنه الله) لم يكن بيد موسى عليه السلام، ولكن استمرار موسى عليه السلام بالبقاء في قصر فرعون أمر بيد موسى عليه السلام، وكان يجب أن يتخذ في النهاية هذا القرار بمغادرة قصر الطاغية، والبراءة منه (لعنه الله).

والبعد الثاني: هو أن موسى عليه السلام أراد أن يقول لفرعون إني قتلت القبطي الظالم، وهو ممن شرطة فرعون (لعنه الله) وأنا على حق، وقتله كان حقاً، ولكنك كنت ترى أي من الضالين، أي إن موسى عليه السلام أراد أن يقول إني من الضالين عندك يا فرعون لا أي من الضالين بالحقيقة، بل أنا من المهتدين. ولهذا فررت منك ومن ظلمك فكافئني الله سبحانه، ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفَ تِلْكَ مِنْ فَوْهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ⁽⁴⁾.



سؤال / 42: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا مَا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*﴾

1- تحت رقم (22) في الجزء الأول من المتشابهات.

2- الشعراء : 20.

3- الآية : 17، وهي قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ).

4- الشعراء : 21.

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ⁽¹⁾. ما معنى إلقاء الشيطان في أمانة النبي؟

الجواب: ما من رسول ولا نبي وعن أهل البيت عليهم السلام و(لا محدث)⁽²⁾، وهم عليهم السلام محدثون⁽³⁾ وتمنى أي رجا حصول أمر من أمور الخير التي علم من الله حصولها ولو إجمالاً في بعض الأحيان، أي إن أمنيته متأتية من أمر الله سبحانه، لا أنها من هوى النفس ورغباتها كما يتوهم بعض الناس ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي بعد أن يبدأ الرسول (سواء كان رسولاً أم نبياً أم محدثاً) بإظهار رجائه للناس الذين تابعوه في دعوته، يقوم الشيطان بإلقاء الباطل في صدور بعض هؤلاء الناس حول أمانة الرسول التي أظهرها لهم أو أظهر بعضها.

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ بإرسال ملائكة يلقون في صدور بعض هؤلاء الناس الحق الذي يبين باطل ما ألقى الشيطان في صدور بعضهم.

﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يحكم الله آياته بإلقاء الطمأنينة والسكينة والوقار واليقين في قلوب الذين آمنوا، بعد أن ألقى في قلوبهم العلم منه سبحانه بأن الحق ليس ما ألقاه الشيطان في قلوب بعضهم، بل هو ما يدعو إليه الرسول. وإلقاء الشيطان يكون بالوسوسة في القلب، أو بالإراءة الحبيثة في اليقظة أو في النوم، وهو يلقي لأولياؤه الذين هيمنت عليهم أنفسهم وحب (الأنا) والظهور والقيادة والرئاسة الباطلة واتباع الهوى. ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾⁽⁴⁾.

1- الحج : 52 – 53.

2- كما قرأها أهل البيت عليهم السلام ، عن الحكم بن عتيبة قال: (دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام يوماً فقال: يا حكم هل تدري الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت في نفسي قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين ، أعلم بذلك تلك الأمور العظام ، قال : فقلت : لا والله لا أعلم، قال: ثم قلت: الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله عز ذكره: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (ولا محدث)" وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدثاً. فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان الله محدثاً؟! كأنه ينكر ذلك ، فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي) الكافي : ج 1 ص 270 ح 2.

3- انظر: الكافي: ج 1 ص 270 ح 2، باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهومان.

4- الشعراء : 221 – 223.

أما نسخ الله لما يلقي الشيطان فيكون بإرسال ملائكة يوحون لأولياء الله الحق، ويكلمون المؤمنين في قلوبهم، ويعرفونهم الحق، ويرونهم في المنام واليقظة ما يعلمون به الصراط المستقيم، وإن اتباع الرسول هو الحق المبين من الله سبحانه وتعالى، وإن الذين اتبعوا إلقاء الشيطان وهو فتنة لهم لم يكونوا مؤمنين في السابق، بل كانوا منافقين في قلوبهم مرض وقلوبهم قاسية، وهم في ريب بهم وشكهم يترددون.

﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ * الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِيُحْكُمَ بِهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (1).

ويظل المنافقون والكافرون بالرسالة في شك إلى آخر لحظة ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾: أي حتى قيام القائم عليه السلام، ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾: أي لا مثيل له لم تلد مثله سنة من السنين السابقة وهو يوم قيام القائم عليه السلام. وفي هذا اليوم الملك لله؛ لأن الملك الحاكم في هذا اليوم هو الإمام المهدي عليه السلام.

سؤال / 43: ما معنى استعادة مريم حين قالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ

تَقِيًّا﴾ (2) ؟

الجواب: أي إني عدت بالرحمن منك إن لم تكن أو ما كنت تقياً، و (إن) هنا نافية. فالاستعادة بالله سبحانه إنما تكون بملائكته الذين يطردون الشياطين عن بني آدم، فلا معنى في هذا المقام من الاستعادة بالله، أي بملائكة الله من ملائكة الله سبحانه وتعالى. إنما الاستعادة بالله وملائكته من الشياطين (لعنهم الله)، ولا معنى للاستعادة بالله من العبد المتقي الصالح؛ لأنه مأمون الشر بتقواه وخوفه من الله.

وإنما كانت استعادة مريم بهذه الصيغة؛ لأنها كانت تظن أن من جاءها وهي في حال العبادة إنما هو عبد صالح، فكأنها كانت تستفهم عن هويته في نفس الوقت الذي تستعيد به الله منه لو لم يكن صالحاً فأجابها: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (1).

سؤال / 44: روي عن الأئمة عليهم السلام أنه إذا وجد نصف الميت الذي فيه الصدر يصلى عليه، وإذا وجد الرأس فقط لا يصلى عليه. فما سبب ذلك؟

الجواب: إن موضع اتصال الروح بالجسم هو الصدر، فالصلاة عليه لا على الرأس. فإنه لا الصلاة على الميت لتسكن روحه، وتطمئن إذا كان من المؤمنين، قال تعالى في وصف الكافرين: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (2).

وقال تعالى في وصف حال المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (3).

وقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (4)، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (5).

﴿رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (6).

سؤال / 45: ما معنى قوله تعالى في أول سورة البقرة: ﴿أَلَمْ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب؟

-
- 1- مريم : 19.
 - 2- البقرة : 7.
 - 3- البقرة : 10.
 - 4- الشرح : 1.
 - 5- طه : 25.
 - 6- يوسف : 37 – 38.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿آل م﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِأُخْرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿⁽¹⁾

اسم الله: هو مدينة الكمالات التي أشرقت وتجلت من حقيقته وهويته سبحانه التي لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى. كما أن الرحمن الرحيم وهما متحدان في المعنى يمثلان باب هذه المدينة، وظل هذه المدينة في عالم الممكنات هو الذي أشرقت في ذاته وتجلت فيه وهو محمد عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ⁽²⁾؛ لأنه تخلق بأخلاق الله، وإلا فلا يستحق خلق أن يوصف بأنه عظيم إلا إذا كان تجلياً وظهوراً لأخلاق الله سبحانه وتعالى، ومن هنا كان محمد عليه السلام مدينة العلم.

أما باب هذه المدينة فهو علي عليه السلام ومن اختلط لحمها بلحمه ودمها بدمه فاطمة عليها السلام، وبهذا فعلي عليه السلام تجلي للرحمن، وفاطمة تجلي للرحيم، وهما متحدان كاتحاد الرحمن الرحيم ومفترقان كافتراق الرحمن الرحيم.

﴿آل م﴾: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا: ح الحواميم، أنا: قسم آل م ... أنا: ترجمة ص ... أنا: ن والقلم) ⁽³⁾. وهذه الحروف هي أسماء أهل البيت عليهم السلام، وهنا (م) محمد، و (ل) علي، و (أ) فاطمة وإذا حسبت عدد هذه الحروف وجدتها أربعة عشر على عددهم عليهم السلام. وتكرر الميم (17) مرة، واللام (13) مرة، والألف (13) مرة.

ومن هذه الحروف تألف القرآن، وهم عليهم السلام القرآن ⁽⁴⁾. ومن هذه الحروف يؤلف الاسم الأعظم كما روي عنهم عليهم السلام ⁽¹⁾، وهم الاسم الأعظم كما روي عنهم عليهم السلام ⁽²⁾، أي تجلي

1- البقرة: 1 - 5.

2- القلم: 4.

3- الشيعة والرجعة: ص150، خطبة البيان.

4- فقد احتوت صدورهم الطاهرة عليهم السلام آيات الله وآياته، فصاروا خزان علمه في سمائه وأرضه، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عبادته، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عبادته بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يوتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأنبعت

تجلي الاسم الأعظم، وما يمكن أن يعرف من الاسم الأعظم، أو قل الاسم الأعظم في عالم الخلق (الممكنات).

وكما أن الكتابة تتألف من اختلاط هذه الحروف الأربعة عشر النورانية مع الأربعة عشر الأخرى الظلمانية، كذلك وجود المخلوق (الممكن) يتألف من اختلاط نورهم بالظلمات، أو قل: تجلي أنوارهم في الظلمات.

كما أنهم ﷺ يمثلون تجلي نور الله سبحانه وتعالى في الظلمة، وأعني بالظلمة العدم القابل للوجود، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ (3). فهم ﷺ مثل نور الله (4).

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾: ذلك : اسم إشارة للبعيد، وهو هنا إشارة إلى الحروف: (ا ل م) القرية، فالبعد المراد هنا ليس مكاني بل شأني، فهذه الأسماء المباركة والتي هي كتاب الله أيضاً عالية الشأن رفيعة الدرجة والمقام لا تنال، قال ﷺ ما معناه: (يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا) (5).

الثمار، وجرت الأنهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله (الكافي: ج1 ص144 ح5).

1- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (" الم " هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي ﷺ أو الإمام، فإذا دعا به أجيب) معاني الأخبار : ص23.

2- فقد ورد عنهم ﷺ أن لديهم من الاسم الأعظم كل ما أذن الله به أن يخرج لأحد من خلقه سوى ما اختص الله به نفسه عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) الكافي : ج1 ص339 ح1.

3- النور : 35.

4- عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: "فَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا" فقال: (يا أبا خالد النور والله الأنمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عن من يشاء فتضلهم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يظهر الله قلبه، ولا يظهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وأمنه من فزع يوم القيامة الأكبر) الكافي: ج1 ص194 ح1. وحيث إن نوره سبحانه يضيء بذاته كانوا هم ﷺ مثل نوره؛ لأنه يضيء بالله لا بذاته (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ).

5- مختصر بصائر الدرجات : ص125.

والكتاب: أي كتاب الله الخاوي للعلم وهو محمد ﷺ أو الميم، وهو علي أو اللام، وهو فاطمة أو الألف.

ومحمد ﷺ هو الكتاب الأتم والكلمة التامة، والأولى بأن يطلق كتاب الله عليه، فالموجودات جميعها منطوية في صفحة وجوده المباركة ومكتوبة فيه، كالكلمات المكتوبة في السجل.

وهو صلوات الله عليه في عالم الخلق الألف والياء، والبداية والنهاية، والظاهر والباطن. وكذلك علي وفاطمة، ولكنه صلوات الله عليه كتاب بلا حجاب، وهما صلوات الله عليهما محبوبان به ﷺ عن الذات. فهو المدينة وهما الباب المواجه للخلق، ومنهما يؤخذ، ومنهما يفاض على الخلق.

أما الباب الآخر للمدينة والكتاب المواجه للذات الإلهية فهو الرحمن، وبهذا الباب العظيم الرحمة افتتح عالم الخلق أو كما يسميه بعضهم عالم الإمكان، وبركته خلق الإنس والملائكة والجان، وبه يعلمون وبه يرزقون وبه يدبر الأمر، ولو دبر غيره لاشتدت العقوبات والمثلات، ولما بقي على ظهر الأرض أحد من هذا الخلق الذاكر لنفسه أشد الذكر الغافل عن ربه، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ *

عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (2)، فربّ محمد ﷺ وواهبه الكمال هو الرحمن، أي إنّ الرحمن هو باب الذات الذي يفاض منه الكمال على محمد ﷺ.

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (3)، فخص هذين الاسمين بالذكر؛ لأن الفيض منهما، فالأول أي الله جامع لكلمات الذات، والثاني باب الذات.

ولما كان ظهور الذات في عالم الخلق هو علي عليه السلام فلا تعجب من قوله عليه السلام: (أنا مقدر الأفلak، ومكوكب النجوم في السماوات، ومن بينهما ياذن الله تعالى وعليتها بقدرته وسميتها

1- الرحمن : 1 - 4.

2- الرعد : 30.

3- الإسراء : 110.

الراقصات ولقبتها الساعات، وكورت الشمس وأطلقتها ونورتها، وجعلت البحار تجري بقدرة الله وأنا لها أهل. فقال ابن قدامة: يا أمير المؤمنين لولا أنك أتممت الكلام لقلنا لا اله إلا أنت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابن قدامة لا تتعجب تهلك بما تسمع، نحن مربوبون لا أرباب نكحنا النساء وحملتنا الأرحام وحملتنا الأصلاب، وعلمنا ما كان وما يكون وما في السماوات والأرضين بعلم ربنا، نحن المدبرون فنحن بذلك مخصوصون، ونحن عالمون⁽¹⁾.

فبعلي يدبر عالم الخلق (عالم الإمكان)، فهو تجلي اسم الرحمن، وهو الباب الذي يخرج منه ما في المدينة محمد ﷺ إلى سوها.

وبقي أن الكتاب يمكن أن يطلق على القرآن الكريم، فمحمد ﷺ وعلي عليه السلام هما القرآن الناطق⁽²⁾، والقرآن الكريم ليس سوى صورة أخرى لمحمد ﷺ.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: الريب: يعني قلق النفس وخوفها وعدم اطمئنانها، وهو من لوازم الشك ولذلك يستعار للشك أحياناً وخصوصاً الشك العقائدي، فهو مما يستلزم قلق النفس وعدم اطمئنانها وخوفها من العاقبة.

والمعنى: إما أنه من يطلب الحق لا يشك في الكتاب، أي في محمد وعلي وفاطمة والأئمة والقرآن. وإما أنه نفس الكتاب لا شك فيه، أي نفس محمد ﷺ هي نفس مطمئنة مستيقنة، وكذلك علي وفاطمة والأئمة عليهم السلام.

وكلا المعنيين صحيحين، وهذا المعنى الأخير يتضمن المعنى الأول. أما بيان هذه الصفة⁽³⁾ المهمة للكتاب فهو ضروري؛ ليوصف أنه هدى لغيره.

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾: لما كان الكتاب وهو (محمد ﷺ والأئمة) مطمئن ومستيقن بالله وبالرسالة المكلف بأدائها، ولما كان مهدي إلى الحق، كان بالنسبة لغيره هادياً وهدى وعلماً يُستدل به على الطريق، ولكن من هذا الغير؟

1- الخطبة التنجبية، إلزام الناصب: ص214.

2- قال أمير المؤمنين عليه السلام قبل قضية التحكيم يوم صفين: (أنا القرآن الناطق) ينابيع المودة: 1: 214 ح20. وقال عليه السلام أيضاً: (ذاك القرآن الصامت، وأنا القرآن الناطق) الكاشف: ج1 ص9-10.

3- أي: كون الكتاب لا ريب فيه.

فهل لأنه عليه السلام نور وحق ويقين وتقوى يكون هادياً للجميع؟ وهل لأنه عَلِمَ منصوب للجميع يكون هادياً للجميع المؤمن والفاسق والمنافق...؟ طبعاً لا؛ لأن ما يلزم الهداية إلى الحق أمران:

الأول: هو نَصْبُ عَلِمٍ هَادٍ ونور يستضاء به، وهذا هو المهدي الهادي النبي أو الإمام.

والثاني: كون فطرة الإنسان سليمة ليهتدي إلى هذا النور ويستضيء به، فالذين لوثوا الفطرة التي فطرهم الله عليها كيف يهتدون؟ ولو التحقوا بهذا النور واقتربوا منه لم ينفعهم هذا الاقتراب لأنهم لا يبصرون، فستكون عاقبتهم الابتعاد. وبهذا فالكتاب أو الرسول أو الإمام هدى لأصحاب اليقين، لأن التقوى من لوازم اليقين.

والسؤال هنا: مَنْ هؤلاء المتقون في زمن رسول الله أي عند بعثته؟ مع أن التقوى لا تأتي إلا بعد الإيمان، بل ودرجة عالية منه هي اليقين. ولماذا لم يقل: هدى للمؤمنين، أو للموقنين؟ ثم إن محمداً عليه السلام والقرآن هدى لجميع الناس، والدعوة للإسلام عامة، فما معنى التخصيص؟ ثم هل يمكن أن تكون التقوى لباس الحنفي، أو اليهودي أو المسيحي قبل أن يسلم ليوصف بها؟

والجواب هنا: إن هؤلاء المتقين هم بعض الأحناف واليهود والمسيح في زمن الرسول عليه السلام، فهذه الديانات الثلاث هي التي كان بعض أفرادها يتصفون بأنهم يقيمون الصلاة ويدفعون الزكاة للفقراء، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ ⁽¹⁾.

ثم إن الآيات بيّنت حالهم بأنهم يؤمنون بما أنزل من قبل الرسول، أي إنهم أصحاب الديانات السماوية. ثم إن المتقين في زمن الإمام المهدي عليه السلام هم بعض المسلمين، وهكذا الأئمة عليهم السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام. ومن هنا ففي زمننا مثلاً الإيمان بل واليقين بأهل بيت النبوة لا يكفي ليوفّق الإنسان لإتباع الإمام المهدي عليه السلام ويكون معه في الصف الأول أو الثاني، أعني الثلاثمائة والثلاث عشر أو العشرة آلاف، بل لابد من العمل بالشريعة الإسلامية، بل والإخلاص بالعمل لوجه الله ليكون الفرد المسلم المؤمن متقياً، ويكون الإمام المهدي هدى له وإخوانه، فالآيات تُبيّن حال النخبة من المؤمنين بعلم الهدى والكتاب في زمانهم، وليس جميع المؤمنين بالرسول.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿⁽¹⁾﴾. الإيمان هو التصديق، ولكن ما المراد بـ . . (الغيب) هنا؟

ربما للإجابة سنسطر قائمة طويلة، ولن نحصي الغيب قطعاً، وباختصار أقول: إنَّ عالمي الملكوت والعقل هما الغيب الأصغر، وعالمي اللاهوت أو الذات والحقيقة أو الكنه هما الغيب الأكبر.

والغيب الأصغر يمكن أن يكشف بعضه لخاصة من أولياء الله سبحانه وتعالى، كما كشف لإبراهيم عليه السلام، (لترية ملكوت السماوات والأرض)، بل ويكشف لمن سلك طريق الله سبحانه وتعالى وإن كانت عاقبته الانحراف كالسامري: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ ⁽²⁾، وكبلع م بن باعوراء: ﴿آيَاتِنَا آيَاتِنَا فَانْسَلْخْ مِنْهَا﴾ ⁽³⁾، وروي أنه كان يرى ما تحت العرش ⁽⁴⁾.

أما الغيب الأكبر، فينقسم إلى: الغيب العظيم أو العلي، والغيب الأعظم أو الأعلى، وهم اللذان في تسبيح الصلاة في الركوع والسجود.

والغيب العظيم لم يكشف منه شيء إلا للنبي الكريم، ولهذا خوطب بأنه على خلق عظيم ⁽⁵⁾، وأنه رأى من آيات ربه الكبرى ⁽⁶⁾. ومر ⁽⁷⁾ الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام في كشف الحجاب

1- البقرة : 3 - 4.

2- طه : 96.

3- الأعراف : 175.

4- عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: (أنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى عليه السلام وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى وأصحابه، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها الله عز وجل، فقالت: ويلك، على ماذا تضربني، أتريد أن أجيء معك لتدعو على موسى نبي الله وقوم مؤمنين؟! ولم يزل يضربها حتى قتلها، فانسَلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: فانسَلخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ وَهُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ ... تفسير القمي : ج 1 ص 248.

5- إشارة إلى قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم : 4.

6- إشارة إلى قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) النجم : 18.

7- تحت سؤال رقم (28) من هذا الجزء.

لرسول الأعظم خاصة، وهو الحجاب الذي لم يكشف لأمر المؤمنين عليهم السلام، فقال ما معناه: (ل و كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً⁽¹⁾).

أما الغيب الأعلى أو الأعظم فهو المحجوب عن الكل، وحجابه الذات أو الأسماء الحسنی.

ومن هنا فالإيمان بهذه العوالم أي: الملكوت والعقل والذات والحقيقة، هو الإيمان بالغيب، وهذا الإيمان على درجات أوضحها باختصار بهذا المثال: افرض أن حريقاً شب على بعد خمسة كيل و مترات عن مكان تواجدك فأنت تُحاط به علماً بإحدى الطرق التالية:

1 ينقل لك ثقة صادقون خبر الحريق.

2 تذهب وترى الحريق بعينك.

3 تذهب وترى وتضع يدك في النار وتحترق يدك.

4 تقع في النار وتحترق حتى تصبح ناراً فتكون أنت من النار.

وربما يتسرع إنسان ويقول: إن العلم الحاصل من شهادة خمسين شخصاً ثقة لا يكذبون ه و نفسه العلم الحاصل من رؤية النار بالعين، وهو نفسه العلم الحاصل من رؤية النار واحتراق اليد.

وهذا اشتباه؛ لأن العلم الأول يمكن أن ينقض إذا شهد لك خمسون من الثقة بأنه لا يوجد حريق، والثاني يمكن أن ينقض إذا شككت أن هذا الحريق هو سحر عظيم كسحر سحرة فرعون، الذين استرهبوا الناس وسحروا أعينهم. أما الثالث فهو ثابت لا ينقض لوجود أثر النار في يدك، والقلب يكون مطمئناً.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾⁽²⁾، فأبراهيم عليه السلام طلب هذه الدرجة من الإيمان، ولذلك قال تعالى بعدها: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾⁽³⁾.

أما الرابع الذي عبرت عنه بأنه يحترق في النار حتى يصبح هو ناراً، فهذا لم يتحقق إلا لمحمد عليه السلام الإنسان. وهو فقط من كشف له الحجاب فكان قاب قوسين أو أدنى، وأصبح هو ص لموات

1- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

2- البقرة : 260.

3- الأنعام : 75.

الله عليه وعلى آله حجاب الذات، ومن كشف له الغيب العظيم، أو بعبارة أخرى الذات أو قل: الكمالات الإلهية المشار إليها بكلمة الله.

وفي الحديث عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل؟ ولأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده؟ ويقال في السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده؟

قال: (يا هشام، إن الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً، فلما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاب من حجبه فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح، فلما رفع له الثاني كبر، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات. فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه، فابتارك على ركبتيه وأخذ يقول: سبحان ربي العظيم وبحمده، فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إليه في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه يقول: سبحان ربي الأعلى وبحمده. فلما قال سبع مرات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة⁽¹⁾).

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: إقامة الصلاة أي التوجه بها إلى الله، وبخشوع وحضور قلبي. والإنفاق هنا يشمل الزكاة الواجبة والصدقة المستحبة، وربما كان ذكر هاتين العبادتين وإغفال ما سواهما فيه بيان فضلها، فالأحناف كانوا يحجون ويلبون بتلبية قريبة من تلبية المسلمين اليوم⁽²⁾، بل تكاد تكون هي نفسها، ولكن الحج كان فارغاً من محتواه وهو الولاية لولي الله وحجته على خلقه، واليهود والمسيح كانوا يصومون، والله أعلم.

وهذا الوصف للمتقين كل بحسبه، ففي زمن الرسول للمتقي الحنفي صلاته، وللمتقي اليهودي صلاته، وللمتقي المسيحي صلاته. وربما يعترض أحد ويقول: إن هذه الديانات في زمن الرسول محرفة عقائدياً فضلاً عن الأحكام الشرعية وتفصيل العبادات، فهي ليست كما جاء بها من أرسل بها، أعني إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام؟

1- علل الشرائع : ج2 ص332.

2- ذكر السيد عليه السلام بعض تلك التلبيات في كتاب (إضاءات من دعوات المرسلين) الجزء الثالث، فراجع.

وأقول: إن هؤلاء المتقين موجودون في كل ديانة في زمن الرسول ﷺ رغم التحريف، فهم قد جانبوا هذا التحريف كما ورد عن الرسول ﷺ في حق جده عبد المطلب ⁽¹⁾، ولا أقل أنهم التزموا جانب الاحتياط، فلم يقدسوا تماثيل قريش التي ابتدعوها، ولم يجرموا البحيرة والحام والسائبة، ولم يعملوا بالنسيء، ولم يعتقدوا بأن عيسى إله، ولم يجرموا ما أحل الله، ولم يجلوا ما حرم الله.

وهؤلاء هم أصحاب محمد ﷺ الذين مدحوا في القرآن في آخر سورة الفتح ⁽²⁾، ومنهم من آمن بمجرد رؤية الرسول ﷺ، ومنهم من آمن بمجرد سماع آيات القرآن وفاضت أعينهم من الدمع لما عرفوا أنه الحق من ربهم. هؤلاء كانوا على علاقة بربهم قبل أن يبعث محمد ﷺ فلم يطلبوا منه معجزة أو آية، بل طلبوا من ربهم أن يعرفهم أمر محمد ﷺ فعرفهم، **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾** ⁽³⁾، أولئك على هدى من ربهم فزادهم ربهم هدى بمحمد ﷺ وبالقرآن.

واليوم عادت مصيبة المسلمين كيوم بعث رسول الله ﷺ، فالانحراف في العقائد قد طال معظم فرق المسلمين. أما الانحراف في الأحكام ⁽⁴⁾ فأقولها وبلا تردد: قد طال جميع فرق المسلمين وبلا استثناء، بل ويقولها معي كل باحث حر كسر قيود التقليد الأعمى، ووضع قدمه على (الأنا) و(الهوى) وأخذ العلم من أهله؛ النبي وآله عليهم السلام، فلم يتجاوز القرآن والحديث الذي ورد عنهم عليهم السلام، مستعيناً بربه وما وهبه من قوة ناطقة وهي في الحقيقة ظل العقل ⁽⁵⁾ ويسميها الناس

1- عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: (يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله له في الإسلام: حرم نساء الأبناء على الأبناء فأنزل الله عز وجل: (ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء)، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به فأنزل الله عز وجل: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) الآية، ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج فأنزل الله عز وجل: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر) الآية، وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام. يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام) الخصال: ج 1 ص 150.

2- قال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح: 29.

3- القصص: 52 - 53.

4- فصل السيد أحمد الحسن عليه السلام بعض القول في هذا الأمر في كتاب (العجل) بجزئيه، فراجع.

5- باعتبار أن العقل الكامل هو الذي عند المعصوم فقط، وما عند غيرهم من الخلق ظله ليس إلا، ولذا هم بحاجة إلى الحجج المعصومين للاهتمام والنجاة، وهذا ما ورد في مضامين روايات كثيرة.

العقل لإدراك المعاني التي أرادها سبحانه وأرادوها عليه السلام، وأن يحذر من المتشابه وما أكثره كل الحذر؛ لئلا تتقاذفه أمواج الهوى والأنا والشيطان.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁽¹⁾: وهذا الوصف، أي: (يؤمنون بما أنزل من قبلك) يؤكد أن المتقين الذين نصب لهم محمد عليه السلام كعلم وهادٍ وهم مؤهلون للإيمان به ليس إلا المؤمنين بالنبوات السابقة من أحناف ويهود ونصارى، ووصفهم بأنهم يؤمنون بما أنزل للرسول؛ لأن الكلام عن حالهم وهم يشاهدون الكتاب فيكون بالنسبة لهم هدى، فهم في حال شروع بالإسلام والإيمان بالرسول، فهم على هدى من ربهم فزادهم هدى بمحمد عليه السلام.

وهؤلاء مصداق أول للآية، وإلا فالآية حية بحياة القرآن الذي يشمل جميع الأزمنة إلى أن تقوم الساعة⁽²⁾، ففي هذا الزمان مثلاً الإيمان بالمهدي عليه السلام وعيسى وإلياس والخضر هو الإيمان بما أنزل للرسول وما أنزل من قبله؛ لأن المهدي عليه السلام مما أنزل إلى الرسول، وعيسى وإلياس والخضر مما أنزل قبله، فهم عليه السلام الغيب في الآية السابقة وما أنزل في هذه الآية.

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: اليقين غالباً يأتي من المشاهدة، فهؤلاء قد شاهدوا شيئاً من الآخرة وهم في الدنيا، بعد أن كشف لهم الغطاء طبعاً ليس الغطاء الذي قصده أمير المؤمنين عليه السلام والذي لم يكشف إلا للرسول عليه السلام إثر مجاهدة أنفسهم وطاعة خالقهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾⁽³⁾.

وقال إمام المتقين الموقنين: (وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأبصار والأسماع والأفئدة، يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه، بمرتلة الأدلة في الفلوات، من أخذ القصد حمدوا

1- البقرة : 4.

2- عن عبد الرحيم القصير قال: كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر عليه السلام فقال: يا عبد الرحيم، قلت: لبيك، قال: قول الله (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) إذ قال رسول الله عليه السلام: أنا المنذر وعلي الهادي، من الهادي اليوم؟ قال: فسكت طويلاً ثم رفعت رأسي، فقلت: جعلت فداك هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت - جعلت فداك - الهادي، قال: صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن) بحار الأنوار : ج35 ص403.

3- الأنعام : 75.

إليه طريقه وبشروه بالنجاة، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة، وكانوا كذلك مصايح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات. وإن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسماع العافلين، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنما اطلعوا على غيب أوهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون ... (1).

ومن هنا يتبين أن هذا الوصف لخاصة من المؤمنين بالرسالات السماوية عموماً، ورسالة محمد عليه السلام خصوصاً. ولم ير تاريخ الإسلام إلا أفراداً قلائل منهم، وإلا فمعظمهم هم أصحاب المهدي الثالث مائة وثلاث عشر، ثم الخط الثاني الذي يتبعهم وهم العشرة آلاف؛ أنصار الإمام عليه السلام.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: وهذا الهدى سابق لحالة الإيمان بالرسالة الجديدة، فهم على هدى من ربهم؛ لأنهم أطاعوه. هؤلاء أصحاب أسرار مع ربهم وله سمح حالات مع خالقهم، ولذلك كما قدمت لم يحتاجوا إلى معجزة، بل مجرد رؤية الرسول أو سمع شيء من القرآن آمنوا؛ لأنهم على هدى من ربهم، فالذي عرفهم بأن محمداً عليه السلام صادق ومرسل هو الله الذي أرسل محمداً عليه السلام، وكمثال هؤلاء من أصحاب محمد عليه السلام هو سلمان الفارسي وقد كان نصرانياً، والحمد لله وحده.



سؤال / 46: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وكمال الإخلاص له في نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ... (2)، والله سبحانه وتعالى يصف نفسه في القرآن ويقول السميع البصير العليم الحكيم القدير ... فكيف يكون التوحيد مخالفاً لما جاء به القرآن؟

الجواب: لا مخالفة بين وصف الله سبحانه وتعالى وما جاء به القرآن وكلام أمير المؤمنين عليه السلام لاختلاف المقام، حيث إن القرآن يتكلم ويصف الذات أي مدينة الكمالات الإلهية والاسم الجامع

1- نهج البلاغة : ج 2 ص 212.

2- نهج البلاغة : الخطبة الأولى.

لصفات الكمال الإلهية هو (الله)، ومعرفة الذات إنما تحصل بمعرفة الصفات، قال الصديق عليه السلام:
(موصوف من غير شبيهه ولا مثيل) (1).

أما كلام أمير المؤمنين عليه السلام فهو في مرتبة الإخلاص في التوحيد، أي أعلى درجات التوحيد مد وهو توجه العبد إلى الكنه والحقيقة، لا إلى الذات الموصوفة التي لا يخلو التوجه إليها من طمع في كسب كمال أو قضاء حاجة.

والذات هي حجاب الكنه أو الحقيقة، والذات هي الاسم الأعظم الأعظم، والحقيقة هي الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، فالتوجه إلى الكنه أو الحقيقة والاسم الدال عليها (هو) والهاء للإثبات والواو للغيبة يخلو من ملاحظة أي صفة أو اسم، إنما هو توجه بالعبادة إلى حقيقة سبحانه وتعالى دونما ملاحظة أنه كريم أو عليم أو حكيم أو قادر أو سميع أو بصير، وهذا هو التوجه بالإخلاص بالعبادة والتوحيد.



سؤال / 47: في سورة الذاريات: ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ * وَإِنَّ الِ دِينَ لَوَاقِعٌ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ * يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُوْفِكَ * قَتِيلَ الْخَرَاصُونَ﴾ (2). ما معنى قوله تعالى في هذه الآيات؟

الجواب:

﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾: الملائكة.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾: قيام القائم.

﴿وَإِنَّ الِ دِينَ لَوَاقِعٌ﴾: القيامة الصغرى وحسابه عليه السلام للناس.

1- بحار الأنوار : ج 53 ص 407.

2- الذريات : 4 - 10.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذات التنظيم والدقة والسير بطريق مستقيم وصلاح سكانها، وإيهم أي الملائكة يعملون بدقة متناهية فلا يختلفون ولا يخطئون، ويظهرون أمر الله بالآيات والبيانات بالرؤية والكشف والآيات السماوية والمعجزات.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾: أي مختلفون في القائم عليه السلام جماعة يقولون هو، وجماعة يقولون ليس هو، وهذه الآية في سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ بِمُخْتَلِفُونَ﴾ (1).

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾: الإفك القلب رأساً على عقب، ومعنى هذه الآية: أنه ينقلب عن القائم ويعرض عن القائم، ولا يتبع القائم من هو مقلوب رأساً على عقب أي منكوس الفطرة.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي هلك المكذبون الذين يكذبون دون أن يحيطوا علماً بالشيء، وهم الذين يكذبون بالقائم عليه السلام دون أن يحيطوا علماً بأمره أو ما صدر عنه؛ لأن قيام القائم أصلاً يناقض أهواءهم وتوجهاتهم الدنيوية وطموحهم للرئاسة الدينية الباطلة.



سؤال / 48: في سورة يس من آية: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (2). من هو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى؟

الجواب: هو الحسين عليه السلام كمصدق أمثل وأعلى لهذه الآية. و ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾: محمداً عليه السلام وعلياً وصيه عليه السلام، وعزنا عليه السلام ﴿بِنَالِثٍ﴾ (3): أي الحسن عليه السلام. ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾: أي الحسين، فقتلوه ومثلوا به. ف. ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (4). وطبعاً، حبيب النجار هو من مصاديق هذه الآية الأولية، ولكنها في الحسين نزلت وإياه عنت. بهذا أخبرني الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.



1- النبأ : 1 - 3.
2- يس : 20.
3- يس : 14.
4- يس : 26 - 27.

سؤال / 49: في سورة النور من آية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾⁽¹⁾. ما معنى قوله تعالى في هذه الآية؟

الجواب:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي إنّ السماوات والأرض وهي كتّاب الله سبحانه وهي محمد عليه السلام إنما هي تجلي الله سبحانه وظهوره في الخلق، أو هي تجلي نور الحقيقة والكنه في الخلق، أو هي تجلي صفات الكمال الإلهي في الخلق، وكل هذه التعبيرات واحد.

﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ : محمد عليه السلام و صدره بالخصوص.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ : علم محمد عليه السلام الصادر منه بعد أن أفاضه الله عليه.

﴿الْمِصْبَاحُ﴾ : علي وصيه عليه السلام والمبلغ عنه وباسمه عليه السلام.

﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ : فاطمة عليها السلام.

﴿الزُّجَاجَةُ﴾ : الحسن والحسين عليهما السلام.

وهؤلاء الخمسة أصحاب الكساء متداخلين ومشتبكين بعضهم مع بعض، وك ذلك تلاخظ زجاجة والزجاجة ، مصباح والمصباح.

﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: القائم عليه السلام ، فهو الكوكب الدرّي⁽²⁾.

1- النور : 35.

2- عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: (قال رسول الله عليه السلام : لما اسرى بي إلى السماء أوحى إلي ربي ﷻ فقال: يا محمد إني أطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك، وشققت له اسماً من أسماني ... يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب فقال عز وجل: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: شجرة في وسط الجنة هي شجرة علم محمد وآل محمد عليهم السلام التي نهى الله آدم عليه السلام عن الأكل منها.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: لأنها كلمات الله سبحانه وهي القرآن، فهذا الزيت هو المدد الإلهي وهو القرآن.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: إمام بعد إمام، وهم علي بن الحسين عليه السلام، ومحمد بن علي عليه السلام وجعفر بن محمد عليه السلام، وموسى بن جعفر عليه السلام، وعلي بن موسى عليه السلام، ومحمد بن علي عليه السلام وعلي بن محمد عليه السلام، والحسن بن علي عليه السلام، ومحمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: نور الله القائم عليه السلام، فمن شاء أن يهتدي شاء الله أن يهديه وهداه لنصرته عليه السلام.



سؤال / 50: يقول أصحاب العلم: إن القائم عليه السلام إذا خرج سوف يحتج على الحوزة بالأصول والفقهاء وليس بالعقائد كما تدعي أنت، فما جوابك بصفتك رسول الإمام المهدي عليه السلام وتقول إذا غبت عنكم سوف يأتي أبي الإمام المهدي بالسيف لا بالمحاججة.

الجواب: أصول الفقه ⁽¹⁾ وضعه الناس لتحصيل الأحكام الفقهية الظنية في حال غياب الإمام المعصوم عليه السلام أو من يمثله تمثيلاً مباشراً، فإذا حضر المعصوم عليه السلام أو من يمثله كنيته الخاص انتفت الحاجة لهذا العلم، وهذا هو قولهم الذي لا يختلف فيه أي من فقهاء السنة والشيعة. فحتى فقهاء السنة لا يقولون بجواز الاجتهاد مع وجود النبي عليه السلام وحضورهم بين يديه إلا شاذ منهم مع اشتراط بعض الشروط، ولا يعول على قوله أحد. أما فقهاء الشيعة فهم مطبقون على عدم جواز الاجتهاد مع حضور الإمام المعصوم عليه السلام أو من يمثله كنيته الخاص. فإذا كان الأمر كذلك، فأبي معنى يبقى لاحتجاج الإمام عليه السلام أو من يرسله الإمام عليه السلام بأصول الفقه؟!!

وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري) كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص252.

1- فند السيد أحمد الحسن عليه السلام أصول الفقه بكلمات بسيطة في كتاب (العجل)، فراجع.

ثم إنَّ العقيدة هي الأصل والأساس الذي تبنى عليه الشريعة، وكل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ابتدؤوا بالعقيدة قبل التشريع، فموسى عليه السلام في القرآن الذي لا يختلف المس لمون في صحة صدوره عن الله سبحانه وتعالى جاء بالتشريع بعد مرحلة عبور البحر بمدة ليست بقصيرة، أي إنه قضى مدة طويلة في إصلاح اعتقاد القوم قبل أن يبدأ بإصلاح شريعتهم.

إذن، فالعقيدة أصل والتشريع فرع، وهم يقولون: أصول الدين وفروع الدين، فأيهما أولى أن يحتج به الأصل أم الفرع؟!



سؤال / 51: قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فقالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾⁽¹⁾. من أين عرفت الملائكة بـ أن الإنسان يفسد ويسفك الدماء قبل أن يُخلق في الأرض؟

الجواب: كان هناك في الأرض خلق قبل آدم عليه السلام، ونشروا الفساد وسفك الدماء فيما بينهم فأهلكهم الله سبحانه وتعالى بذنوبهم⁽²⁾. والملائكة ظنوا أن المخلوق الجديد هو آدم عليه السلام وذريته سيعيدون الكرة مرة أخرى وينشرون الفساد وسفك الدماء، ولكنهم يجهلون أنه بعد قيام القائم عليه السلام ستقوم دولة العدل والتوحيد الإلهي على الأرض، وينتشر الصلاح والسلام بين الناس.



1- البقرة : 30.

2- الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (إن الله لما أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعدما مضى عن الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات وأمر الملائكة أن انظروا إلى أهل الأرض من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتأسفوا على الأرض ولم يملكو غضبهم، وقالوا: ربنا أنت العزيز القادر العظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الأرض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وأنت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه لك ، فقال جل جلاله: إني جاعل في الأرض خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي. قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال تبارك وتعالى: إني أعلم ما لا تعلمون إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي واجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وأئمة مهديين واجعلهم خلفاني على خلقي في أرضي يهدونهم إلى طاعتي وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذراً ونذراً (...). تفسير القمي : ج 1 ص 36.

سؤال / 52: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁽¹⁾. وقال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾⁽²⁾.

لماذا قال تعالى في الأولى: (فأنزلنا)، وفي الثانية: (فأرسلنا)، وما الفرق بينهما؟ وقال تعالى في الأولى: (يفسقون)، والأخرى: (يظلمون)، وما الفرق بينهما؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَبِّ جَلَانٍ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽³⁾.

في هذه الآيات بيان سبب هذا الرجز أو العذاب، وهو فسق القوم وعدم امتثالهم للأوامر الإلهية التي كان موسى عليه السلام يأمرهم بها. والحقيقة أن هذا الفسق إنما يأتي من شك في نفوسهم بنبوة موسى عليه السلام، وإنه خليفة الله في أرضه ويجب طاعته. وظهر هذا الشك في كثير من الأحيان في (التيه) عندما اعترضوا على موسى عليه السلام، وكفروا بقيادته لهم أو بقيادة أخيه هارون عليه السلام. وهذا الكفر بخليفة الله في أرضه هو الظلم، وهو ظلم لأنفسهم؛ لأنهم الخاسر الأول والأخير في الدنيا والآخرة عندما لا يعترفون أن الملك لله، وإن الله هو الذي يُعَيِّنُ خليفته في أرضه، وإن عليهم طاعته عليه السلام؛ لأن طاعته هي طاعة الله، وقبول ملكه عليه السلام؛ لأن ملكه هو ملك الله سبحانه وتعالى. وبالنتيجة، فالظلم لخليفة الله في أرضه هو عدم قبول ولايته الإلهية.

1- البقرة : 59.

2- الأعراف : 162.

3- المائدة : 20 - 26.

أما الفسق: فهو عصيان خليفة الله في أرضه، وعدم قبول الأوامر الإلهية.

ومعنى إنزال العذاب: أي إيقاعه واستقراره على القوم.

أما إرسال العذاب: فهو إرسال الملائكة به، وعندما يأتيهم الأمر الإلهي يتلون به ويوقعون به بالقوم. فالعذاب المرسل هو عذاب مظل للقوم على وشك أن يوقع بهم، ويمكن أن يوقع بهم بين فترة وأخرى، كما حصل لبني إسرائيل ل في (التيه)، فكان يقع فيهم الهلاك كلما آذوا موسى عليه السلام ورفضوا ولايته عليهم وخلافته لله في أرضه. وهناك معانٍ أخرى لإنزال العذاب وإرسال العذاب لا تخص الآيتين، فلا داعي للتعرض لها. أما معنى الآيتين بالخصوص:

1 ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: أي عذبناهم، أنزلنا:

أوقعنا بهم العذاب، وهم الذين ظلموا أولياء الله موسى وهارون عليهما السلام، ومن باب أولى ظلموا محمد وآل محمد عليهم السلام؛ لأنهم أصل الولاية الإلهية ⁽¹⁾.

وسبب إنزال هذا العذاب هو: فسقهم وتمردهم على الأوامر الإلهية لله في أرضه، مع شك أو كفر كثير منهم بنبوته موسى عليه السلام وخلافته.

2 ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾: أي أرسلنا الملائكة يحملون

العذاب فوق رؤوسهم، بسبب نفاقهم وعدم إيمانهم إيماناً حقيقياً، فهم ظالمون لأولياء الله وخلفائه في أرضه عليه السلام، وإلا فالفسق وحده والمعصية وحدها مع قبول أولياء الله وخلفائه في أرضه لا توجب إرسال العذاب فضلاً عن إنزاله بحسب سنة الله سبحانه وتعالى، فلا يوقع العذاب في الأمم المتمردة على أمر الله سبحانه والمنحرفة عن صراطه المستقيم إلا بعد أن يرسل رسولاً ⁽²⁾، ويكذب

1- عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ... إلى أن يقول عليه السلام: (... فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق: رسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمناني في خلقي وهم المسؤولون، ثم قال لبني آدم أقرؤا الله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال الله للملائكة: أشهدوا. فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غداً إننا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق) الكافي: ج 1 ص 133 - 134 ، ح 7.

2- قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) الإسراء: 15.

ويُستهزأ به. والولاية لولي الله سبحانه حسنة لا تضر معها سيئة، ومعاداة ولي الله سبحانه وخليفته في أرضه سيئة لا تنفع معها حسنة (1).

ومن الآيتين نفهم أن الله سبحانه يُرسل العذاب على الأمة إذا أعرضت عن ولي الله وخليفته في أرضه، ثم إنَّ هذا العذاب يتزل بهم إذا استمروا على فسقهم وتمردهم على الأوامر الإلهية المبلغة لهم. وربما يُرسل العذاب ويتزل بهم مباشرة إذا حقت عليهم الكلمة بعد أن ظلموا ولي الله وفسقوا عن أمر الله سبحانه، والحمد لله وحده.



سؤال / 53: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (2) ؟

الجواب: هؤلاء الغاوون هم أنفسهم الغاوون في الآية ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (3). وعن هذه الآية قال الصادق عليه السلام: (نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره) (4).

وهؤلاء الغاوون أو الأتباع الذين يتبعون أئمة الضلال يعرفون الحق ويصفونه، فهم يعرفون عدالة محمد وآل محمد عليهم السلام، وهؤلاء هم مقلدة العلماء غير العاملين الضالين، وإذا لم يلتفتوا إلى أنفسهم سيؤول بهم الأمر إلى محاربة الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾: الشعراء: هم العلماء غير العاملين الضالين، والغاوون: هم مقلدوهم وأتباعهم.

1- ولهذا ورد عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي - كمثل لسادة أولياء الله وخلفائه في أرضه، وإلا فما قاله صلى الله عليه وآله فيه جار في الأوصياء من بعده وخلفاء الله في أرضه جميعاً - لو أن عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حج ألف حجة ثم قتل بين الصفا والمروة، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها، أما علمت يا علي أن حبك حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضك سيئة لا تنفع معها طاعة، يا علي لو نثرت الدر على المنافق ما أحبك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، لأن حبك إيمان وبغضك نفاق، لا يحبك إلا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلا منافق شقي) بحار الأنوار: ج39 ص280، نقلاً عن بشارة المصطفى: ص114.

2- الشعراء: 224 - 226.

3- الشعراء: 94.

4- الكافي: ج2 ص300 ح4، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: أي في كل ضلالة وباطل يتكلمون، وفي كل انحطاط ونزول عن الحق، والواد: هو المنخفض من الأرض، نظير الباطل؛ لأنه هبوط إلى أسفل وسقوط في الهاوية.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾: هكذا دائماً العلماء غير العاملين تجدهم أحرص الناس على الحياة الدنيا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ويجبون الرفاهية والحياة المريحة البعيدة كل البعد عن حياة الأنبياء والمرسلين الذين يدعون أنهم يتابعونهم، فلا تجدهم يقفون مع الحق أو يقاتلون الباطل أو ينفقون على اليتامى والأرامل.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النبوة، ﴿وَتَقْلِبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في أصلاب النبيين، ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال: نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد؟ إنما عنى بذلك الذين وضعو ديناً بأرائهم فتبعهم الناس على ذلك، ويؤكد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يعني: يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، قال: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم⁽¹⁾.

سؤال / 54: ما معنى هذه الآيات من سورة القيامة: ﴿وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾⁽²⁾.

الجواب: أي ناظرة إلى محمد صلى الله عليه وآله، فهو المرابي لهذه الوجوه الطيبة الناضرة. قال الصادق عليه السلام لهاشم الصيداوي: (يا هاشم، حدثني أبي وهو خير مني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلا وليس عليه تبة. قلت: جعلت فداك وما التبة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاث أيام في الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا

1- تفسير القمي : ج 2 ص 125.

2- القيامة : 22 – 23.

من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تعط، فيقول: أسأل ربي النظر إلى وجه محمد عليه السلام. قال: فيأذن الله عز وجل لأهل الجنة أن يزوروا محمداً عليه السلام.

قال: فينصب لرسول الله عليه السلام منبراً على درنوك من درانيك الجنة له ألف مرقة بين المرقة إلى المرقة ركضة الفرس، فيصعد محمد عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، قال: فيحف ذلك المنبر شيعة آل محمد عليه السلام، فينظر الله إليهم وهو قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. قال: فيلقى عليهم من النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء تملأ بصرها منه، ثم قال: أبو عبد الله عليه السلام: يا هاشم مثل هذا فليعمل العاملون ⁽¹⁾.



سؤال / 55: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ⁽²⁾. وكيف يصح أن يطلب موسى عليه السلام النظر؟ ولو كانت رؤية قلبية، لماذا استخدم لفظ (انظر) وهو يستعمل للبصر، ولم يستعمل لفظ (أرى) لوحده وهو للبصيرة والرؤية القلبية؟

الجواب: طلب موسى الرؤية القلبية والمعرفة البصيرية لا البصرية أولاً، فطلب معرفة الله سبحانه وتعالى حق معرفته في مقام (القاب قوسين أو أدنى)، فلما عرف من الله سبحانه وتعالى أنه غير مستحق لهذا المقام طلب أن يرى بالبصيرة وينظر بالبصر ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ﴾ إلى صاحب هذا المقام، وهو محمد عليه السلام ومعرفة محمد عليه السلام هي معرفة الله سبحانه وتعالى، والنظر إلى محمد هو النظر إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه وجه الله سبحانه فجاءه الجواب: أنه لا طاقة له على رؤية نور محمد عليه السلام في ذلك المقام القدسي، فتجلى محمد عليه السلام وهو نور الله سبحانه للجبل فجعله دكاً، وخرَّ موسى صعقاً ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بولاية علي بن أبي

1- بحار الأنوار : ج24 ص261.

2- الأعراف : 143.

طالب عليه السلام، وهو فقط الذي يعرف محمداً ويرى محمداً عليه السلام، وهو صاحب هذا المقام (1)، فهو باب محمد عليه السلام (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

قال الصادق عليه السلام: (وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الحية ما ط ف مدت الأرض وصعقت الجبال) (2).

ثم طلب موسى عليه السلام مقام قائم آل محمد عليه السلام لما عرف من الله ما سيعطيه من التمكين في الملك، وطلب من الله أن يجعله قائم آل محمد عليه السلام، كما ورد في الرواية عنهم عليه السلام (3).

وبالنتيجة، فإن موسى طلب مقام: (الشمس والقمر والكوكب) التي رآها إبراهيم جدّه عليه السلام ولكن ليس بهذا المقام الذي رآه إبراهيم عليه السلام وهو في الملكوت، بل طلب أن يرى أنوارهم القدسية في الملأ الأعلى، أي: مقاماتهم في السماء السابعة الكلية.

وطلب أيضاً النظر إلى محمد عليه السلام فسُكت عن النظر؛ لأنه ممكن سواء لصورة محمد عليه السلام الجسمانية أو لصورته المثالية، ورُدَّ بعدم إمكان رؤية محمد عليه السلام (رؤية تامة)؛ لأن صاحب هذا المقام هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قال محمد عليه السلام: (يا علي، ما عرفني إلا الله وأنت) (4).

فقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أي: لن ترى محمداً عليه السلام رؤية تامة، كما تطلب.



1- وقد تقدم ما يرتبط بهذه المسألة في جواب سؤال (2) و (10) من الجزء الأول، فراجع.

2- بحار الأنوار : ج36 ص407.

3- عن سالم الأشلى، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: (نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يُعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل ، فقال موسى : رب اجعني قائم آل محمد. فقيل له: إن ذلك من ذرية أحمد. ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثله، فقيل له مثل ذلك، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله، فقال مثله، فقيل له مثله) كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني : ص246 - 247.

4- مختصر بصائر الدرجات : ص125.

سؤال/56: ما معنى ما ورد في القرآن من نسبة الاستهزاء والمكر إلى الله سبحانه ونحن نعلم أن المكر والاستهزاء معانٍ قبيحة، ومن هذه الآيات: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾⁽¹⁾، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾⁽²⁾، ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾⁽³⁾، ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

الجواب: ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (إن الله عز وجل لا يسخر، ولا يستهزئ، ولا يمكر، ولا يخدع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً)⁽⁵⁾.

ومعنى هذا: إن الله سبحانه وتعالى يُظهر لأعدائه وأعداء أوليائه وجنده من الأنس والجن، بأن جند الله وحزب الله وأولياء الله يسلكون طريقاً معيناً وينهجون نهجاً معيناً، فيحاول إبليس وجنده من الأنس والجن قطع هذا الطريق بالمكر والخديعة والاستهزاء والسخرية، وعندها يغير الله سبحانه وتعالى طريق جنده ومنهجهم، فيجد إبليس وجنده من الأنس والجن أنهم وقعوا في حبالتهم وحق بهم مكرهم وخديعتهم، وأمسوا في موضع يستهزئ بهم ويُسخر منهم، والحمد لله وحده.



سؤال/57: في دعاء ليلة الجمعة: (وهب لي الغداة رضاك)، هل هو فقط في الجمعة، أو يصح في بقية الأيام، أو أن ينوي الإنسان طول حياته طالما يطلع الفجر؟

الجواب: لا مانع أن يقرأ المؤمن هذا الدعاء كل يوم، أو أن ينوي بطلب الرضا طول حياته طالما طلع الفجر، ولكن في الحقيقة أن معنى (هب لي الغداة رضاك)⁽⁶⁾، أي هب لي عند طلوع

1- آل عمران : 54.
2- النساء : 142.
3- التوبة : 79.
4- البقرة : 15.
5- بحار الأنوار : ج3 ص319.
6- مصباح المتهدج : ص279.

الفجر رضاك، وطلوع الفجر: هو ظهور الإمام المهدي عليه السلام ⁽¹⁾، ولذا خص هذا الدعاء ليوم الجمعة، وهو يوم ظهوره عليه السلام.

سؤال / 58: ورد في الدعاء عنهم عليهم السلام: (وارزقني شرف التوحيد) ⁽²⁾، فإذا كان توحيد فهل

يكون توحيد له شرف، وآخر بهيئة أخرى؟

الجواب: شرف لي وليس للتوحيد، أي: ارزقني أنا الشرف بأن أكون موحدًا. ثم إن الإمام يطلب أعلى درجات التوحيد وهو الإخلاص في التوحيد، أي: عبادة الكنه والحقيقة والتوجه إليها لا إلى الذات، وعند من وصل إلى هذه المرتبة الشريفة بقية الموحدين الذين يتوجهون إلى الذات مشركين؛ لأنّ عبادتهم لا تخلو من طمع في تحصيل كمال وسد نقص.

سؤال / 59: سئل السيد الشهيد السعيد محمد الصدر (سلام الله عليه) أن يُعرّف الشرك بحيث

يعرفه العالم والجاهل، فقال: (كل ما تقع عليه عينك فهو شرك). فقال السائل: هذا لا يعرفه العالم فضلاً عن الجاهل، فقال: السيد (كل شيء يتعلق فيه قلبك فهو شرك حتى إن كان محمد الصدر)، فهل إذا تعلق أي شيء في قلب الإنسان فهو شرك؟

الجواب: هذا صحيح إذا تعلق الإنسان بشيء سوى الله فهو مشرك، إلا إذا كان هذا التعلق هو من جهة التعلق بالله سبحانه وتعالى، أي إنه حب في الله، وانصياع لأمر الله كحب أهل بيت النبوة عليهم صلوات ربي.

سؤال / 60: في دعاء ليلة الجمعة: (واسكن قلبي خوفك، واقطعه عن سواك حتى لا أرجو

ولا أخاف إلا إياك) ⁽³⁾. وقال السيد الشهيد محمد الصدر (رحمه الله): (إنّ الخوف من غير الله هو

1- عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قوله تعالى: (والفجر): هو القائم و (الليالي العشر): الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن، و(الشفع): أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، و(الوتر): هو الله وحده لا شريك له، و(الليل إذا يسر): هي دولة حبتّر، فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام بحار الأنوار: ج 24 ص 78.
2- المصدر السابق، وفيه: (... وهب لي ثبات اليقين، ومحض الإخلاص، وشرف التوحيد...).
3- المصدر السابق.

شرك خفي). فهل يجوز أن يخاف الإنسان من الدابة المؤذية كالعقرب والأسد، وهل هذا الخوف هو شرك خفي؟

الجواب: الخوف من غير الله سبحانه وتعالى لا يجتمع مع التوحيد أكيداً، وهو شرك خفي كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (1).

ولكن يمكن أن يخاف الإنسان المؤمن الموحد من العقرب والأسد إذا اعترض طريقه أو رآها أو رأى أي دابة وظن إنها ستؤذيه، من غير أن يكون خوفه هذا شرك خفي، وهذا يتحقق إذا خاف أن تتسلط عليه الدابة بمشيئة الله وبحول وقوة الله وتؤذيه؛ لأنه مقصر مع الله سبحانه وتعالى، ويستحق العقوبة الدنيوية فضلاً عن الأخروية.

وإذا كان الخوف بهذا الشكل فهو ممدوح؛ لأنه خوف من عقاب الله سبحانه وتعالى الدنيوي، بل إن الذي لا يخاف ويظن أن هذه الدابة لا تسلط عليه ولا تؤذيه لكرامته على الله ولفضله أو لدينه أو لخلقه أو لعبادته فهو مشرك، وعابد لنفسه ومعجب بها: (وإنَّ العبد تفوته صلاة الليل فيستيقظ عند الفجر فيلوم نفسه لتقصيرها، فيعطيه الله من الثواب أعظم مما لو صلى صلاة الليل)، هذا ما ورد عنهم عليهم السلام.

سؤال / 61: ما معنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ (2).

الجواب: يمسك السماوات بمحمد عليه السلام، فهو نور الله سبحانه وتعالى، ولولاه لساخت السماوات بأهلها وعادت عدماً، أما الأرض فيمسكها بخليفته فيها وحجته على أهلها، فلولا وجود الإمام المهدي عليه السلام لساخت الأرض بأهلها، أي: لزالت وعادت عدماً هي ومن عليها.

سؤال / 62: في تفسير العياشي وفي البحار عن الصادق عليه السلام:

1- يوسف : 106.

2- فاطر : 41.

(قال أبو ذر: يا رسول الله ما أفضل ما أنزل عليك؟ قال ﷺ: آية الكرسي، ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض بلقع، ثم قال ﷺ: وإن فضله على العرش كفضل الفلاة على الحلقة) (4).

وفي الكافي (2) عن الصادق عليه السلام قال: (جاءت زينب العطاراة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ وبناته وكانت تتبع منهن العطر إلى أن قال رسول الله ﷺ: وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ... ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (3)، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي، وتلا هذه الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (4) (... (5).

السؤال: من الروايتين نفهم فهمين مختلفين ومتناقضين (6)، من الأولى نفهم أن الكرسي أعظم من العرش، ومن الثانية نفهم أن العرش أعظم من الكرسي، فمن هو الأعظم؟ الكرسي أم العرش وما الدليل أن العرش أو الكرسي هو الأعظم؟

الجواب: العرش أعظم من الكرسي، والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة، والعرش هو حجاب باب الذات فما دونه إلى الأرضين السفلية، وهذا الحجاب هو الحجاب الذي يخفق بين

1- هكذا ورد الحديث في السؤال، ولا يخلو من تشويش، وهذا نصه من المصدر، قال صاحب البحار: (في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: يا أبا ذر، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة) بحار الأنوار: ج 55 ص 5 و 17، نقلاً عن العياشي، والصدوق في معاني الأخبار والخصال، والدر المنثور.

2- ما ورد في الكافي من حديث أبي عبد الله عليه السلام عن زينب العطاراة هذا نصه: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت زينب العطاراة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ فإذا هي عندهم فقال النبي ﷺ: إذا أتيتنا طابت بيوتنا، فقالت: بيوتك يريحك أطيب يا رسول الله، فقال لها رسول الله ﷺ: إذا بعثت فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى لله وأبقى للمال) الكافي: ج 5 ص 151 ح 5.

3- البقرة: 255.

4- طه: 5.

5- بحار الأنوار: ج 57 ص 83 - 85، نقلاً عن التوحيد للصدوق: ص 199.

6- واضح أن الذي سبب توهم التناقض بين الحديثين عند السائل خطأه في نقل الحديث الأول، فإن قول النبي ﷺ لأبي ذر - كما تم نقله عن المصدر - هو: (... وفضل العرش على الكرسي ..)، فالعرش أعظم من الكرسي في كلا الحديثين، ويقصد به العرش الاعظم. نعم، بالنسبة للعرش العظيم يكون الكرسي أعظم منه، كما أوضحه السيد أحمد الحسن عليه السلام.

محمد عليه السلام وباب الذات الذي ذكره الصادق عليه السلام في حديث المعراج، فقال عليه السلام: (بينهما حجاب **يخفق**)⁽¹⁾، وباب الذات أو الله هو الرحمن الرحيم، الظاهر منه الرحمن والباطن الرحيم، ولذا قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، أي: باب الذات على العرش استوى، أي: أفاض الله من بابه (الرحمن) نوره وعلمه سبحانه الذي أراد أن يواجه به خير خلقه محمداً عليه السلام على سرادق العرش، أو الحجاب الذي ذكره الصادق عليه السلام، هذا هو العرش الأعظم.

أما العرش العظيم والذي يمثل السماوات السبع فما دونها، فهو دون الكرسي، فالكرسي هو سرادق السماء السابعة الكلية أو حجابها النوري. ومن هنا نفهم أنّ العرش العظيم عند الكرسي كحلقة في فلاة، والكرسي عند العرش الأعظم كحلقة في فلاة. ولتتضح لك الصورة أكثر راجع تفسير سورة الفاتحة⁽²⁾ والمتشابهات. ولو أنّ لهذا العلم حملة لبّنت حقيقة العرش وحقيقة الكرسي التي بيّنها لي الإمام المهدي عليه السلام فليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال حضر أهله، وليس كل ما حضر أهله حان وقته.



سؤال / 63: قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾⁽³⁾.

هل أنّ عالم الذر هو عالم حقيقي موجود بالفعل، وأين وجوده؟ فالشيخ الصدوق يقول إنّه موجود، والشيخ المفيد رحمه الله يقول في تصحيح الاعتقاد ما معناه: لو كان عالم الذر موجوداً لما نسيناه أو لتذكرنا بعضه.

الجواب: عالم الذر عالم حقيقي وليس وهمياً ولا افتراضياً، وإنما نسيه الغافلون والمتغافلون، ولم ينسه الأنبياء والمرسلون والأوصياء عليهم السلام، بل هم يتذكرونه ويعرفونه ويعرفون أولياءهم فيه

1- تفسير الصافي - سورة النجم : ج 5 ص 84 ، فما بعد.

2- في بحث : اضاءة على أسمائه سبحانه ، فما بعد.

3- الأعراف : 172.

ويعيرونهم في هذه الحياة الدنيا، فعلي بن أبي طالب عليه السلام سيد الأوصياء يقول ما معناه: **(إني لا أعرفك)** لمن قال له: أي من شيعتك ⁽¹⁾.

فسبحان الله الشيخ المفيد رحمه الله وأعلى الله مقامه الشريف يقول: (لو كان لما نسيناه)، فهذا أنتم تغفلون عن المرأة إذا نظرتكم إلى صورتكم فيها، سبحان الله إذا كنتم تغفلون عما بين أيديكم وأمام أبصاركم فلا ترونه، فغفلتكم عن عالم الذر أولى وأحجى.

ثم إن أهل البيت عليهم السلام بالغوا في الحديث عن هذا العالم ⁽²⁾، فلا أرى إنكاره إلا عن جهل داخل منكره، ويا ليتهم أعرضوا عن الحديث فيه لما اشتبه عليهم علمه، ويا ليتهم التفتوا إلى قوله تعالى: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾** ⁽³⁾، فإنها في عالم الذر نزلت وإياه عنت.

وحقيقة **عالم الذر**: أنه عالم الأنفس وهو في هذه السماء الدنيا، وتترل منه إلى الأرض نطف بني آدم، فإذا نمت النطفة بعد أن أخذت طريقها إلى وعائها وتهيأت الصورة الجسمانية لولوج النفس إليها، ولجت النفس في تلك الصورة الجسمانية وتعلقت بالنطفة التي نزلت منها، فإذا مات الإنسان خرجت منه تلك النطفة مرة أخرى من فمه أو من أي مكان آخر مع خروج نفسه من جسمه، وبقيت هذه النطفة متعلقة بالنفس الإنسانية، فالنفس متعلقة بالنطفة والنطفة متعلقة بالنفس وهم من عالم واحد وهو عالم الذر أو عالم الأنفس، فإذا نزلت النطفة إلى الأرض تبعثها النفس، وإذا فارقت النفس الجسم تبعثها النطفة.

وفي هذه الحياة الدنيا إذا أطاع الإنسان ربه وسعى لرضاه سبحانه وكان له حظ في السماوات الملكوتية أصبح من أصحاب اليمين، وكتب من الأحياء، وسطر اسمه في سجل الحياة ومن يرثون الجنان، وإن جدّ في الطاعة كان من المقربين (أولياء الله) الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

1- ورد عن علي عليه السلام أنّ قوماً أتوه في أمر من أمور الدنيا يسألونه، فتوسلوا إليه فيه بأن قالوا: نحن من شيعتك يا أمير المؤمنين، فنظر إليهم طويلاً، ثم قال: (ما أعرفكم ولا أرى عليكم أثراً مما تقولون، إنما شيعتنا من آمن بالله ورسوله ...) دعائم الإسلام : ج 1 ص 56.

2- راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار: ج 3 ص 279، و ج 5 ص 234. وإليك هذا المثال: عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: (فمنكم كافر ومنكم مؤمن)، فقال: (عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر وفي صلب آدم عليه السلام) تفسير القمي : ج 2 ص 371.

وعن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) الآية، قال: (أخرج من ظهر آدم، ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه ...) الفصول المهمة للحر العاملي : ج 1 ص 423 ح 5، 7.

3- الحشر : 19.

وإن عصي الإنسان ربه وسعى لسخطه سبحانه وتعالى لم يكن له حظ في السماوات الملكوتية ولم يكتب من الأحياء، بل عُد من الأموات، ولم يسطر اسمه في سجل الحياة، وأمسى ممن يردون جهنم، بل هو قطعة من جهنم.



سؤال / 64: قال تعالى: ﴿هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾⁽¹⁾،

ما معنى مسومين؟

الجواب: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: أي معلّمون، وعلامتهم العمامة، فعن أبي الحسن عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: (العمائم اعتم رسول الله فسدها من بين يديه ومن خلفه، واعتم جبرائيل من فسدها من بين يديه ومن خلفه)⁽²⁾.

والعمامة ترمز إلى العلم، وحقيقة سمة هؤلاء الملائكة هي العلم بأسماء الله سبحانه، وكل منهم يختص بعلم معين وبقدر معين منه. وأصل الملائكة المسومين هم ثلاث مائة وثلاثة عشر ملكاً، وهؤلاء هم القادة والبقية عمال وجنود لهؤلاء القادة، وهؤلاء الثلاث مائة والثلاثة عشر كل واحد منهم مخلوق من اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، فهو عبد ذلك الاسم، وعبودية الاسم الرباني هي سمة كل ملك منهم، فمثلاً أحدهم سمته أنه عبد الحق، والآخر سمته أنه عبد النور، وهكذا. وهذه العبودية هي علمه، وهي عمامته.

وأفق الملائكة ضيق نسبة إلى أفق الإنسان؛ لاختلاف الفطرة في كلا المخلوقين، ففطرة الإنسان تؤهله لأن يعرف كل أسماء الله سبحانه، فإن الله خلق آدم على صورته، وفطرة الملائكة تؤهلهم لمعرفة بعض أسماء الله سبحانه وتعالى، وتختلف الملائكة فيما بينها وتتفاضل بحسب الأسماء الإلهية التي فطرت وأهلت لمعرفة:

﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾.



1- آل عمران : 125.

2- الكافي : ج 6 ص 460.

3- فاطر : 1.

سؤال/ 65: ما معنى قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (1) ؟

الجواب: الإنذار لكل وهذا أكيد، ولكن من يستمع الإنذار هو الحي، أما الأموات فلا يسمعون: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (2). وهؤلاء الأموات هم الكافرون الذين يحق القول عليهم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (3)، وهؤلاء المتقون هم الأحياء، أي: إن لهم حظاً في السماوات الملكوتية، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (4). ومن لم يكتب اسمه في سجل الحياة يوم القيامة فهو من الأموات، أهل النار الذين هم في عالم خالدون، قال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (5).

سؤال/ 66: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (6)، ما معنى هذه

الآية؟

الجواب: الماء: محمد عليه السلام وهو نور الله سبحانه وتعالى، فكل شيء حي تشتمل الملائكة والأرواح. ومن المؤكد أن الملائكة والأرواح لم تخلق من هذا الماء المعروف عندنا، بل المراد به ماء الحياة وينبوع الحياة الذي شرب منه الخضر عليه السلام حي الدارين، وهذا الماء هو محمد عليه السلام جريانه من بابه علي عليه السلام، وفتق السماوات والأرض بالحياة بعد أن كانتا رتقاً، أي خالية من الحياة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (7).

سؤال/ 67: قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (8)، ما معنى أن عرشه على الماء؟

1- يس : 70.

2- نوح : 7.

3- البقرة : 2.

4- العنكبوت : 64.

5- النحل : 21.

6- الأنبياء : 30.

7- الأنبياء : 30.

8- هود : 7.

الجواب: العرش هو القرآن، والماء هو محمد عليه السلام (1) نور الله سبحانه وتعالى، وهو يجري في السماوات والأرض، وفي الخلق كما يجري الماء في الأنهار.

سؤال / 68: ورد في الحديث عنهم عليهم السلام ما معناه: إنَّ العبادة خوفاً من النار هي عبادة العبيد، وإنَّ العبادة طمعاً في الجنة هي عبادة التجار، وإنَّ العبادة لا خوفاً من النار ولا طمعاً بالجنة هي عبادة الأحرار. فما وصف عبادة الأحرار، وما هي حدودها؟

الجواب: عبادة الأحرار هي عبادة الحقيقة والكنه لا عبادة الذات الموصوفة بصفات الكمال الإلهية، فالإنسان إذا توجه إلى الذات الإلهية لا يخلو توجهه من الطمع في تحصيل كمال أو رفع نقص، وإن كانت عبادته لا خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة. ولذا فإنَّ التوحيد الحقيقي هو التوجه إلى الكنه والحقيقة، وأما ما سواه فهو نسبة إلى هذا التوحيد يكون شركاً. فعبادة العبيد شرك وعبادة التجار شرك، وعبادة الأحرار المتوجهين للذات لتحصيل كمال أو لهدى أو رفع نقص أيضاً شرك، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (2). والحمد لله وحده.



المنصور بالله سبحانه وتعالى

وصي ومرسول الإمام المهدي عليه السلام

إلى الناس كافة

أحمد الحسن

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال رأس الجالوت لما سأله عن أصل الأشياء، قال: (هو الماء لقوله تعالى: وجعلنا من الماء كل شيء حي) بحار الأنوار: ج 40 ص 224، وعن أبي جعفر عليه السلام: (يا جابر، إن الله أول ما خلق خلق محمد عليه السلام ...) الكافي: ج 1 ص 442، بل خلق قبل الخلق بألفي عام كما في الحديث (انظر: بحار الأنوار: ج 3 ص 12). وواضح اتحاد المخلوق الأول لله سبحانه، أي أنّ محمداً عليه السلام هو الماء، وهو الذي خلق منه كل شيء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (سألته عن أول ما خلق الله عز وجل؟ قال: إن أول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شيء، قلت: جعلت فداك وما هو؟ قال: الماء ...) علل الشرائع: ج 1 ص 83.

2- يوسف: 106.

1 محرم 1425 هـ . ق

الجزء الثالث

من

المنتشبات

الإهداء

إلى كلِّيم الله ...

إلى مسكين الله ...

إلى اليتيم قائم آل إبراهيم عليه السلام ...

إلى فائق البحار موسى بن عمران عليه السلام ...

أهدي هذه الكلمات

وما أنا إلا ناقل عن قائم آل محمد الإمام المهدي عليه السلام

وأقول لك :

يا سيدي موسى بن عمران ، وقلبي مفعم بتوحيد الله وبجك يا كلِّيم الله :

﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ

فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (يوسف : 88)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (1).

قال عيسى بن مريم عليه السلام: (يا معشر الخواريين لي إليكم حاجة، اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم. فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم. ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة، لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع، لا في الجبل) (2). في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.

أيها الاخوة الأعزاء، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، تواضعوا في الأرض تعرفوا في السماء، واعلموا أن الخلق عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أرفعهم بعياله.

كونوا رحماء بينكم، أشدء على الكفار، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضًا مِنْهُ وَمَا هُمْ بِفِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْأَنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (3).

تعلموا تعاليم الأنبياء، واعملوا بها، فسيرى الله عملكم ورسوله والأئمة والأنبياء والمرسلون وعباد الله الصالحون، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلبَّيِّنَاتِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (4).

1- يوسف : 21.

2- الكافي : ج 1 ص 37.

3- يوسف : 21.

4- النجم : 39 - 41.

وتيقنوا ، فباليقين يأخذ ابن آدم ويعترف من رحمة الله، هكذا قال نوح النبي وإبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى المسيح ومحمد عبد الله والأئمة الأطهار عليهم السلام : **(خذ على قدر يقينك)** وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، فباليقين أولياء الله يُحيون الموتى ويُشفون المرضى.

واعلموا أيها الأحبة أن اليقين مفتاح باب الله الأعظم، فمن تيقن أن لا قوة إلا بالله أصح في عينه الفراعنة أمريكا وأذناها الأراذل أهون من الذبابة وأحقر، وكيف لا تكون كذلك في عين من ينام في كهف الله الحصين.

وزنوا أنفسكم واعرضوها على الحق، لتعلموا مدى اليقين الذي توصلتم له، انظروا هل أذتم على استعداد لأن تعرضوا أنفسكم وأموالكم للتلف مع الحسين بن علي عليه السلام اليوم، أم أذتم مترددون في غياهب ظلمات الدنيا الدنية من حب الحياة والجاه والمال والولد.

اعلموا أيها الأحبة أن الحسين عليه السلام ذبيح الله وطريق الحسين عليه السلام هو كهف الله الحصين. أيها الأحبة، كثيرون راسلوا الحسين عليه السلام في هذا الزمان وقالوا أقدم يا بن رسول الله على جندك مجندة، فلما جاءهم وامتحنهم الله بقليل من تراث الدنيا والخوف من المدجال الأكبر (أمريكا) قالوا: **﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾** ⁽¹⁾، وقالوا **﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾** ⁽²⁾، وأعاد أهل الكوفة في هذا الزمان الكرة فتعسا لهم بما قد دمت أيديهم ونظقت ألسنتهم من الباطل، وهم ذراري قتلة الحسين بن علي عليه السلام.

وأقسم بالله ما قدمنا عليهم إلا بعدما دعونا صباحاً ومساءً وهم يئنون من وطأة الظالمين والفراعنة، فلما حللنا بين أظهرهم عدوا علينا يقاتلوننا، وسلوا علينا سيفاً لنا في أيانهم، وأمسوا ظهيراً لأعدائهم على أوليائهم، فويل لمن كان أولياؤه أعداءه يوم القيامة، وخصمهم جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رضينا بالله حكماً والموعود القيامة ومن ورائهم جهنم يصلونها وبئس المورد المورود.

يا أنص بار الله.

يا أنص بار الأنبياء والمرسلين.

يا أنص بار الحسين عليه السلام.

يا أنص بار الإمام المهدي عليه السلام.

اتقوا الله وتيقنوا وانظروا كيف تخلفون الإمام المهدي عليه السلام في أمانته عندكم ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ * قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١﴾ .

والحمد لله وحده.

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ * وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾ .

الْمَذْنِبُ الْمَقْصُرُ
أحمد الحسن

1- يوسف : 11 - 12 .

2- يوسف : 37 - 38 .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فائق الإصباح، ذي بان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السموات وكأنا، وترجع الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.
اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.



سؤال/ 69: ما معنى ما ورد في دعاء السمات: (ومجداك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام، وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع الملائكة المسبحين)؟

الجواب: (ساعير) هي أرض العبادة والتوحيد وهي الأرض المقدسة، أي بيت المقدس وما حوله. و (فاران) ملجأ الاستغفار والتوبة وهي مكة وما حولها. والنبي الذي بُعث في ساعير هو عيسى عليه السلام، والذي بُعث في فاران هو محمد عليه السلام.

أما الجدا الذي ظهر على طور سيناء فكلّم به الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام فهو علي عليه السلام، وهو باب الفيض في الخلق، فعلي عليه السلام مكلم موسى عليه السلام، وعلي عليه السلام عصا موسى عليه السلام، فحقيقة عصا موسى لم تكن تلك العصا، بل إنّ عصا موسى الحقيقية التي شقّ بها البحر هي كلمات الله ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾⁽¹⁾، وهي اليقين الراسخ في قلب موسى عليه السلام، وكلمات الله واليقين: علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما (وبطلعتك في ساعير): أي طلعة الله سبحانه في ساعير، والله سبحانه وتعالى طلع في ساعير بعيسى بن مريم، والطلعة أي الإطالة والظهور الجزئي غير المكتمل، فعيسى عليه السلام مثل الله

سبحانه وتعالى في الخلق، ولكن بشكل غير تام، ولهذا كان بعثه طلعة الله سبحانه وتعالى، وبهذا كان عيسى مهدداً لبعث محمد عليه السلام؛ لأنّ الطلعة تسبق الظهور.

(وظهورك في جبل فاران): أي ظهور الله سبحانه وتعالى، وكان هذا الظهور ببعث محمد عليه السلام فالرسول الأعظم محمد عليه السلام هو الله في الخلق، ولهذا عبّر الإمام عليه السلام في الدعاء عن بعث محمد عليه السلام بظهور الله سبحانه، فالإمام عليه السلام يريد أن يقول في الدعاء إنّ محمداً عليه السلام هو الله في الخلق، وإنّ بعثه هو ظهور الله، فمن عرف محمداً عليه السلام عرف الله، ومن رأى محمداً رأى الله، ومن نظر إلى محمد نظر إلى الله.

وهذه الحقائق اليوم بدأت تظهر وتبين بفضل الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁽¹⁾، والشمس: رسول الله محمد عليه السلام، والقمر: علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو من تلا رسول الله، والنهار: هو القائم عليه السلام⁽²⁾؛ لأنه هو الذي يظهر ويجلي فضل رسول الله عليه السلام الحقيقي، ومقامه العظيم.

ومع أنه في الحقيقة الموجودة في هذا العالم الجسماني أن الشمس هي التي تجلي النهار وتظهره، ولكن الله قال في هذه السورة: والنهار إذا جلاها (أي الشمس)، فالإمام المهدي عليه السلام صحيح أنه ظهر وتجلي من رسول الله عليه السلام ولكنه في آخر الزمان هو الذي يظهر ويجلي رسول الله عليه السلام للناس.

سؤال / 70: ما معنى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ... يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي المقدرّون ضد تقدير الله، وقطعاً كل تقدير مخالف لتقدير الله فهو تقدير باطل كاذب، فهؤلاء هم المقدرّون المخالفون لتقدير الله، المكذبون بتقدير الله وأمر

1- الشمس: 1 - 3.

2- عن الحارث الأعور للحسين بن علي عليهما السلام: (يا بن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه المبين: (والشمس وضحاها) قال: ويحك يا حارث محمد رسول الله، قال: قلت: (والقمر إذا تلاها) قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يتلو محمداً عليه السلام، قال: قلت قوله: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك القائم عليه السلام من آل محمد عليه السلام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً) بحار الأنوار: ج 24 ص 79.

3- الذاريات: 10 - 12.

الله، وهم الذين يكذبون بالقائم عليه السلام ولا يؤمنون به؛ لأنهم يريدون أن يأتي وفق تقديرهم هم لا وفق ما قدر له الله سبحانه وتعالى.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾: أي إن هؤلاء القوم مغمورون بالدنيا، ساهون عن الآخرة والغيب والملكوت ، فهم ساهون بالدنيا واللهث وراءها عن القائم عليه السلام. فلا هم لهم إلا الدنيا، وهم معرضون عن القائم والجهاد بين يديه، والعناء والتعب في سبيل إعلاء كلمة الله. فهم أهل الدنيا في غمرة ساهون، والدين والقائم لعق على ألسنتهم ⁽¹⁾ ، يتكلمون به ويحدثون الناس به ولكنهم غير مستعدين لنصرته؛ لأنه يعارض دنياهم ويعرض حياتهم ومصالحهم للخطر.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾: هذا عذر خبيث يعتذرون به، وهو أنهم يقولون لا يقوم القائم الآن فلا يزال الكثير، فالدين بخير ولم ينتشر الفساد والجور والظلم في كل مكان ⁽²⁾.

ف . (أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ)، وكأنهم لا يرون الأرض ملكت ظلماً وجوراً بأمرىكا وأتباعها، بل وبهم هم ، هؤلاء الذين يدعون تمثيل الدين فهم مفسدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ⁽³⁾، حتى أوصلهم فسادهم إلى معاداة القائم عليه السلام مع أنهم يعيشون بفضلهم، وتحت ظل اسمه عليه السلام، ولكنهم يعلمون أن قيامه عليه السلام يعني ذهاب رئاستهم الدينية الباطلة وتقديس الجهال لهم، وبالتالي يحاولون صرف الناس عن القائم عليه السلام وعن نصرته، فهم المذكورون في الدعاء: (إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيداً) ⁽⁴⁾، يسألون أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ!!!



سؤال / 71: يقول السيد الخميني رحمه الله في الأربعين ما معناه: (إن طاعاتك لا م من كبرائ

الذنوب عند الله)، ما مدى صحة هذا القول؟

1- كما قال الإمام الحسين عليه السلام : (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطنونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون) وهي كافية لمن تدبرها.

2- يوجد تعليق مفيد جداً بهذا الشأن للسيد أحمد الحسن عليه السلام في كتاب (حاكمية الله لا حاكمية الناس)، راجع: فصل (المصلح المنتظر لماذا) : ص38.

3- قال تعالى : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) الكهف : 103 – 104.

4- فقرة من دعاء العهد يقول الإمام فيها : (اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره، وعجل اللهم لنا ظهوره، أنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً، برحمتك يا ارحم الراحمين) مصباح المتعبد : ص552.

الجواب: إذا كان يقصد نفس الطاعة فلا، أما إذا كان يقصد الأداء فنعم. وسبب أن نوع أداء الناس للطاعة ذنب أنهم لا يعرفون من يعبدون، بل معظم الناس غافلون عن الله سبحانه وتعالى وهم في الصلاة بين يديه، فتتقاذفهم الأفكار كالأمواج يميناً وشمالاً.

ولتتضح الصورة أكثر أضرب هذا المثال: فلو أنك أقبلت على شخص عظيم تكلمه وترجو أن يكلمك، فلما أقبل عليك أشحت بوجهك عنه يميناً أو شمالاً لتعبث بجيفة ملقاة على الأرض، ألا يغضب هذا العظيم عليك؟ ثم إذا غضب ألا يقول الناس إنه على حق وأنت مخطئ؟ ثم ألا يصفك الناس بأنك سفيه؟

وحتى الذي لا تتقاذفه الأفكار وينقطع إلى الله في صلاته بخشوع وخضوع وتذلل، فهو أيضاً ممن يشيح بوجهه عن الله سبحانه بقدر جهله بالله سبحانه وتعالى.



سؤال / 72: هل هناك ارتباط بين قصة أصحاب الكهف وموسى عليه السلام والعالَم عليه السلام أو ذي القرنين، وبين القائم عليه السلام أو علامات ظهوره أو زمان ظهوره أو أصحابه وأنصاره أو أعدائه؟

الجواب:

● قصة (أصحاب الكهف) معروفة، وهي باختصار قصة رجال مؤمنين عددهم سبعة كفروا بالطاغوت في زمانهم، والمتمثل بجهتين:

الأولى: هي الحاكم الظالم الجائر الكافر.

والثانية: هي علماء الدين الضالون الذين حرّفوا دين الله وشريعته.

فكل من هذين؛ الطاغوت نصب نفسه إلهاً يُعبد من دون الله، الحاكم الجائر نصب نفسه إلهاً يُعبد من دون الله في أمور الدنيا ومعاش العباد وسياستهم، والعلماء غير العاملين الضالون نصبوا أنفسهم آلهة يعبدون من دون الله في أمور الدين والشريعة. وهكذا تحرّر هؤلاء الفتية من عبادة الطاغوت، وكفروا بالطاغوت. وهذا الكفر بالطاغوت هو أول الهدى، فزادهم الله هدى بأن عرفهم طريقه سبحانه، والإيمان به، والعمل لإعلاء كلمته سبحانه وتعالى، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا

بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَا هُمْ هُدًى ﴿١﴾، ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا عِبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ﴿٢﴾.

وأصحاب الكهف في زمان قيام القائم عليه السلام هم فتية في الكوفة وفتية في البصرة، كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ﴿٣﴾، ورأس الحسين بن علي عليه السلام نطق مرات عديدة، وفي أكثر من مرة سُمع ﴿٤﴾ يكرّر هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿٥﴾، وسُمع يقرأ منها فقط: ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ ﴿٦﴾.

وذلك لأن أصحاب الكهف وهم أصحاب القائم عليه السلام هم الذين يأخذون بثأر الحسين عليه السلام، وينتقمون من الظالمين، ويقلبون أمر الظالمين رأساً على عقب، ولهذا سُمع رأس الحسين عليه السلام أيضاً يقرأ: ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٧﴾.

وكذلك أصحاب القائم عليه السلام قوم عابدون مخلصون لله سبحانه وتعالى، لا يرون القوة إلا بالله، يؤمنون بالله وعليه يتوكلون ويقارعون أكبر قوى الظلم والاستكبار على الأرض، وهي المملكة الحديدية التي أكلت وداست كل الممالك على الأرض كما أخبر عنها دانيال ﴿٨﴾، وهي متمثلة الآن الآن بأمريكا دولة الشيطان ﴿٩﴾.

ولهذا سُمع رأس الحسين عليه السلام يقرأ أيضاً: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ﴿١٠﴾، لأنه لن يأخذ بثأره إلا من كانوا مصداقاً لهذه الآية الكريمة: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

1- الكهف : 13.

2- الكهف : 16.

3- عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكا الأستر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً) الإرشاد للشيخ المفيد : ج 2 ص 386.

4- عن زيد بن أرقم أنه قال : (لما مرّ به - أي رأس الحسين عليه السلام - عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) فقفّ (أي قام) والله شعري عليّ وناديت : رأسك يابن رسول الله، أعجب وأعجب) مستدرك سفينة البحار : ج 4 ص 11.

5- الكهف : 9.

6- مستدرك سفينة البحار : ج 4 ص 13.

7- الشعراء : 227.

8- سفر دانيال - الاصحاح السابع .

9- للتوضيح أكثر يمكن مراجعة ما ذكره السيد أحمد الحسن عليه السلام في (الجواب المنير : ج 1/ إجابة سؤال 15) .

10- الكهف : 39.

وفي رواية: (أنهم لما صلبوا رأسه على الشجر سُمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾) (1).

و (سُمع أيضاً صوته بدمشق يقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، و سُمع أيضاً يقرأ: ﴿أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا بن رسول الله) (2).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) أن زيد بن أرقم سمع الرأس الشريف ينطق بآية سورة الكهف (3).

وروى عن المنهال بن عمرو أنه سمع رأس الحسين يقول: (أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي) (4).

أما ما روي أن أصحاب الكهف الذين يبعثون مع القائم عليه السلام هم بعض المخلصين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام كمالك الأشر، فليس المقصود هم أنفسهم، بل المراد في هذه الروايات هو نظائرهم من أصحاب القائم عليه السلام، أي إن هناك رجلاً من أصحاب القائم عليه السلام هو نظير مالك الأشر في الشجاعة والحنكة والقيامة والشدة في ذات الله وطاعة الله والأخلاق الكريمة وكثير من الصفات التي امتاز بها مالك الأشر، فلذلك يصفه الأئمة بأنه مالك الأشر.

وهذا ليس ببعيد عن الفصحاء والبلغاء وساداتهم أهل البيت عليهم السلام، كالشاعر الحسيني يصف نزول علي الأكبر إلى ساحة المعركة فيقول ما معناه: إن محمداً صلى الله عليه وآله نزل إلى ساحة المعركة؛ وذلك لشدة شبهة علي الأكبر خلقاً وخلقاً برسول الله محمد صلى الله عليه وآله، مع أن أصحاب الأئمة الذين محضوا الحق محضاً يعودون ويكرون في الرجعة بعد الاثني عشر مهدياً، وفي زمن آخرهم وهو آخر قائم

1- مستدرک سفینة البحار : ج 4 ص 11.

2- المناقب لابن شهر آشوب : ج 4 ص 61، بحار الأنوار : ج 45 ص 304.

3- بحار الأنوار : ج 45 ص 121.

4- بحار الأنوار : ج 45 ص 188.

بالحق من آل محمد عليهم السلام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام، وهذا المهدي الأخير أو القائم الأخير لا عقب له ولا ولد له (1).



• أما قصة (العالم عليه السلام) مع موسى عليه السلام فهي أن موسى عليه السلام وقع في نفسه ما أتاه الله من العلم بعد أن كلمه الله سبحانه وتعالى على طور سيناء، فأمر الله سبحانه وتعالى جبرائيل عليه السلام أن يدركه ويأمره بإتباع العالم عليه السلام، فارتحل موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام في طلب العالم عليه السلام (2)، وكانت القصة التي وردت في القرآن وفيها ثلاث أمور هي:

1 قصة السفينة وأصحابها:

وهي سفينة لجماعة من المؤمنين المخلصين، وهم مساكين الله سبحانه وتعالى، أي مستكينون في العبادة بين يديه لا مساكين بمعنى محتاجين فمن يملك سفينة ليس بفقرير، فكيف يكون مسكيناً (3)، والمسكين من لا يملك لا قليلاً ولا كثيراً.

فهؤلاء المؤمنون مساكين الله، كانوا يتضرعون إلى الله ويدعونه أن يجنبهم الملك الطاغية وجنوده الذين كانوا يأخذون السفن ويسخرونها للعمل لصالح الآلة الإجرامية لهذا الملك، فهؤلاء المساكين كانوا لا يريدون أن يكونوا سبباً في إعانة هذا الطاغوت، وذلك عندما يسخر سفينتهم لصالح إجرامه، وكانوا لا يريدون أن يفقدوا سفينتهم ولهذا أرسل الله لهم العالم عليه السلام، ليعمل على

1- عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب؟ فقال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) بحار الانوار: ج 25 ص 251.

2- في تفسير القمي ج 2 ص 38: (... لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يتبعه وما قصته، فأنزل الله عز وجل: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)، قال: وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ) رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه، فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه.....).

3- المسكين المادي هو من سكنت جوارحه لعدم امتلاكه لا قليل ولا كثير.

بناحتهم وسفينتهم من هذا الطاغية، فجعل فيها عيباً ظاهراً علم أنه سيكون سبباً لإعراض الملك عنها وتركها تجوب البحر.

2 قصة الغلام:

وهو فتى كان أبواه مؤمنين صالحين مخلصين لله سبحانه وتعالى، وكانا يكثران من التضرع والدعاء إلى الله أن يهبهما ذرية سالحة بارة بهما، وأن يعيدهما من عقوق الأبناء، وكان هذا الفتى ظاهراً صالحاً، وهو ابن مؤمنين فيلحقهما من حيث الطهارة الظاهرية أو زكاة النفس الظاهرية، ولهذا قال موسى عليه السلام عنه (نفساً زكية) أي بحسب الظاهر؛ لأنه ابن مؤمنين، وفي الوقت الحالي؛ لأنه لم يظهر الكفر والفساد، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في نفس هذا الفتى من (الأنا) والتكبر على أمر الله وحججه عليه السلام.

فهذه النفس الخبيثة هي من أعداء الأنبياء والمرسلين، ولهذا أرسل الله سبحانه وتعالى العالم عليه السلام ليحقق لهدين المؤمنين أملهما بالذرية البارة المؤمنة الصالحة، ولم يكن هناك سبيل لتفريقهم إلا بقتل الغلام، فقتله العالم عليه السلام بأمر الله سبحانه واستجابة لدعاء أبويه. وفي الشرائع السابقة كان للأب أن يقتل ولده تقريباً إلى الله سبحانه، وقصة إبراهيم عليه السلام وهو نبي مع ولده حـ حين أراد ذبحه (1)، وقصة عبد المطلب عليه السلام وهو وصي مع ولده حين أراد قتله قربة لله (2) ليست ببعيدة، فلما جاء الإسلام نسخ هذا الحكم وأصبح الأب لا يستطيع أن ينذر ولده للذبح لوجه الله ولكن إذا قتل ه فإنه لا يقتل به، وهذا الحكم يعرفه المسلمون، فالقاتل يقتل إلا إن كان أباً.

ولهذا فإن الذي طلب قتل الغلام هو أبوه من حيث لا يشعر، فإن دعاءه كان طلباً لهلاك ولده فهو القاتل الحقيقي، والذي أمر بقتل الغلام هو الله سبحانه، والذي نفذ هو العالم عليه السلام فلا يوجد أي مخالفة للشريعة الظاهرية في هذه المسألة كما توهم بعضهم أنه قصاص قبل وقوع الجريمة؛ لأن قتل الغلام وقع بطلب من أبيه وإن كان لا يعلم أن مقتضى دعائه هو قتل ولده وهلاكه.

1- قال تعالى: (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلِي مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَتَادِينَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَقَدِينَاهُ بِذُبْحٍ عَظِيمٍ) الصافات: 101 - 107.

2- بحار الأنوار: ج15 ص78، فما بعد.

كما أنّ هناك عدة أمور ربما تحل كثيراً من التساؤلات حول قصة موسى عليه السلام مع العالم إذا عُرِفَتْ، وهي:

1/ كان العالم يرى الحال والمستقبل في الباطن، وموسى عليه السلام يرى الباطن، ولكن في الحال فقط.

2/ إنّ العالم لو قتل الغلام أمام الناس لما تركوه يذهب، فلم يكن الناس يرون العالم كما كان موسى عليه السلام يراه.

3/ إنّ مسألة قتل الغلام هي كما يقبض ملك الموت الروح، أو أن يقلب ملك سيارة شخص وهو يقودها في الشارع، فيموت الشخص بسبب الحادث، فحال العالم عليه السلام كان كحال الملائكة عليهم السلام.

4/ كان الأمر الموجه من الله سبحانه إلى العالم إجمالياً ولم يكن تفصيلاً، وكمثال هكذا: (إحفظ السفينة لهؤلاء المساكين)، ولم يأمره الله سبحانه وتعالى أن يحفظها بإعابتها، ولهذا نسب العيب لنفسه، قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾. وفي الرواية عنه عليه السلام (إنّ الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها)⁽²⁾.

3 قصة الجدار:

وهو جدار بيت لغلّامين يتيمين، أي إنهما صالحان، واليتيم: هو الفرد في قومه الذي لا يلحقه أحد في الصلاح والتقوى والطاعة⁽³⁾، والكنز الذي تحت الجدار كان أموالاً وذهباً ادخرها لهما أبوهما، وكتب لهما نصيحة وادخرها لهما مع الكنز، ولهذا فإنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يعتبرون هذه النصيحة هي الكثر الحقيقي لا أن المال والذهب هو الكثر، والنصيحة هي كما قال الإمام

1- ص : 39.

2- لا يخفى أنّ عالم الدنيا هو عالم الأجسام، وعنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها) الجامع الصغير للسيوطي : ج 1 ص 273 ح 1780.

3- قال علي بن إبراهيم القمي (رحمه الله) : (ثم قال: (ألم يجدك يتيماً فأوى) قال: اليتيم الذي لا مثل له، ولذلك سميت الدرّة: اليتيمة، لأنه لا مثل لها) بحار الأنوار : ج 61 ص 142.

الصادق عليه السلام: (إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أيقن بالمولود لم يضحك سنه ومن أقر بالحساب لم يفرح قلبه، ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه) ⁽¹⁾.

وهذه الحكمة والنصيحة هي حرب على بخل أهل هذه القرية الذين أبوا أن يطعموهم، وهذا سبب آخر لبناء الجدار.

وفي بناء الجدار آية أخرى للمتوسمين وهم آل محمد عليهم السلام وهي أنه حاجز ومانع بين أهل القرية وبين الأخلاق الكريمة أو كثر الغلامين اليتيمين. وفي الحقيقة أن الذي بنى الجدار هو بخل أهل هذه القرية، وفي بناء الجدار آيات لا يعقلها إلا العالمون.

وبيه أن نعرف:

إن عمل العالم عليه السلام كان كعمل الملائكة لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فكان منفذاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وجميع الأعمال الثلاثة التي قام بها كانت بأمر من الله، وكانت بطلب من أصحابها الذين عملت لأجلهم. فهي استجابة لدعائهم، فالسفينة خُرقت بطلب من أصحابها، والفتى قُتل بطلب من والديه، والجدار أُقيم بطلب من والد الغلامين، وكل هذه الطلبات كانت بدعاء وتضرع إلى الله من أناس مؤمنين مخلصين لله سبحانه وتعالى.

وكل أعمال العالم عليه السلام عادت بالخير الكثير على أصحابها، فالسفينة حُفظت ولم يضطر أهلها لمعونة الظالم، والغلام العاق ذو الباطن الأسود قُتل وأُبدل أبويه بفتاة سالحة بارّة ولدت الأنبياء، والجدار حَفِظَ المال والذهب والحكمة من أن تصل لغير أهلها.

وقال الصادق عليه السلام: (وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي عليه السلام لعبيد الله بن علي لعنك الله من كافر، فقال له: قد قتلته يا أبا محمد، وكان مثل الجدار فيكم علي والحسن والحسين عليهم السلام) ⁽²⁾.

ولزمان القاءم عليه السلام سفينة وغلام وجدار تحته كنز أيضاً، أما السفينة وهي لأصحاب القائم عليه السلام فتعاب لتحفظ من الطواغيت (يظهر في شبهة ليستين) أي القائم عليه السلام، كما ورد

1- بحار الأنوار : ج13 ص312.

2- بحار الأنوار : ج13 ص307.

عنهم عليهم السلام (1)، وأما الغلام فيقتل؛ لأن باطنه أسود ومصاب بداء إبليس (لعنه الله): (أنا خير منه)، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن القائم عليه السلام يقتل أحد من يعملون بين يديه (2) ومن المقربين منه عليه السلام، وأما الكثر فيخرج من تحت الجدار ويث في الناس، وهو علم آل محمد عليهم السلام، عن الصادق عليه السلام: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) (3).

• أما قصة ذي القرنين فقد بينها أهل البيت عليهم السلام في الروايات، وأهم ما فيها أن ذا القرنين في هذا الزمان هو القائم عليه السلام. سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟ فقال: (لا نبياً ولا ملكاً بل عبداً أحب الله فأحبه ونصح لله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الأرض، وفيكم مثله) (4).

عن الباقر عليه السلام، قال: (إن ذا القرنين قد خيّر بين السحابين واختار المذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. قال: قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع؛ خمس عوامر واثنان خراب) (5).

قول أمير المؤمنين عليه السلام: (وفيكم مثله) يعني القائم، فإنه يدعو الناس فيقولون له أرجع يا ابن فاطمة، ثم يدعو الناس في الثانية فيقولون أرجع يا ابن فاطمة، وفي الثالثة يُمكنه الله من أعناقهم فيقتل فيهم حتى يرضى الله سبحانه وتعالى (6)، وحتى يقول له أحد المقربين منه إنك تجفل الناس

1- مختصر بصائر الدرجات: ص 179، بحار الأنوار: ج 53 ص 3.

2- عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (بيننا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى إذا أمر بضرب عنقه، فلا يبقى بين الخافقين [شئ] إلا خافه) غيبة النعماني: ص 329 - 330.

3- بحار الأنوار: ج 53 ص 3.

4- بحار الأنوار: ج 12 ص 178.

5- بحار الأنوار: ج 12 ص 183 نقلاً عن بصائر الدرجات.

6- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: أرجع من حيث جنت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى

إجفال النعم (1)، وحتى يقول الناس هذا ليس من آل محمد عليه السلام لو كان من آل محمد لرحم (2)، كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام.

وأرجو أن يكون ما ذكرته نافعاً للمؤمنين، وإن كان في هذه القصص الثلاث أسراراً كثيرة جداً لم أسلط الضوء عليها (3). والنتيجة التي أريد أن أبينها، هي: إن هذه القصص الثلاث مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع القائم عليه السلام ومع أصحابه ومع علامات ظهوره.



سؤال / 73: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (4)، ورد في الرواية عن أهل البيت

عليهم السلام أي يعرفون (5)، فما المراد بهذه المعرفة، وكيف تتم؟

الجواب: المعرفة أي معرفة الله سبحانه وتعالى، وتتم هذه المعرفة من خلال العبودية، فبالعبودية يعرجون إلى الربوبية، وبالربوبية يعرفون الربوبية.

فكيف تعرف النار إلا أن تكون أنت ناراً، فلا يعرف العبد بالعبودية الربوبية، إلا أن يكون رباً، أي أن يكون وجه الله سبحانه وتعالى، فالربوبية لا تُعرف بالعبودية، إنما حصيلة العبودية هي معرفة الربوبية.



يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعل (بحار الانوار: ج 52 ص 338).

1- عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل: (..... ثم ينطلق - أي القائم عليه السلام - يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه، والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه، والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ إلى الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه، وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجفال النعم أفبعهد من رسول الله عليه السلام أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لاضررين الذي فيه عيناك، فيقول القائم: اسكت يا فلان إي والله إن معي عهداً من رسول الله (... تفسير العياشي: ج 2 ص 56، بحار الانوار: ج 52 ص 343).

2- عن ابي جعفر عليه السلام يقول: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، لو كان من آل محمد لرحم) بحار الأنوار: ج 52 ص 354، نقلاً عن غيبة النعماني.

3- لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع يرجى مراجعة ما بينه السيد احمد الحسن عليه السلام في كتابه الشريف (رحلة موسى إلى مجمع البحرين).

4- الذاريات: 56.

5- عن الصادق عليه السلام قال: (خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده وإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته) علل الشرائع: ج 1 ص 9.

سؤال / 74: ما معنى الآية: ﴿أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع﴾⁽¹⁾ ؟ ثم إن ثلاثة أجنحة
ألا تسبب اختلال التوازن؟!

الجواب: الجناح المتعارف عندنا يستعمله الطائر ليرتفع ويرتقي في جو السماء، وكذلك
الملائكة عليهم السلام، فهم بالأجنحة يرتقون في السماوات، وكلما زادت هذه الأجنحة زاد ارتقاؤهم
وارتفعت مقاماتهم، وكل جناح بالنسبة للملائكة هو: اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى.
فالملائكة مفطورون على معرفة بعض أسماء الله لا جميعها، كما هو حال الإنسان. فالملك الذي
يعرف اسماً واحداً له جناح واحد يرتقي به، والذي يعرف اسمين جناحان، والذي يعرف ثلاثة
أسماء له ثلاثة أجنحة، وهكذا.

سؤال / 75: ما معنى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: أي إن لك في النهار عملاً كثيراً في نشر دعوة التوحيد وإعلاء كلمة الله سبحانه
وتعالى، والتسليم له سبحانه، فاستعن على هذا العمل والجهاد في سبيل الله بقيام الليل بالنوم
كما يتوهم الغافلون.

سؤال / 76: ما معنى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: النعيم: هم محمد وآل محمد عليهم السلام كما ورد عنهم عليهم السلام.⁽⁴⁾

والسؤال عنهم عليهم السلام يوم القيامة لعظيم شأنهم نسبة إلى من سبقهم من الأنبياء والمرسلين،
فالأنبياء والمرسلون ومحمد وآل محمد عليهم السلام أنوار أضواء الطريق لأممهم، وبهم يعرف طريق الله

1- فاطر : 1.

2- المزمّل : 7.

3- التكاثر : 8.

4- ورد ذلك في أحاديث كثيرة، هذا نموذج منها: (عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قول الله: "لتسألن يومئذ عن النعيم"، قال: تسأل هذه الأمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم بأهل بيته عليهم السلام) بحار الأنوار: ج7 ص272.

سبحانه وتعالى، ويميز الحق من الباطل بسيرتهم ونهجهم وحكمتهم وأقوالهم وأعمالهم، ومحمد وآل محمد عليهم السلام نور الله سبحانه وتعالى (1).

فهم عليهم السلام كالشموس التي أضاءت الطريق لهذه الأمة الإسلامية، ولكن للأسف أعرضت الأمة عنهم، ولم تقتد بسيرتهم، أما بقية الأنبياء والمرسلين فقد كانوا كالشموع التي أضاءت الطريق لأمتهم، ولهذا يهدد الله سبحانه وتعالى بأنه سيسأل هذه الأمة عن محمد وآل محمد عليهم السلام.

فالطريق الذي يضاء بالشموع ليس كالطريق الذي يضاء بالشموس، والذي يتيه ويضيع طريقه مع أن هذا الطريق مضاء بالشموس الطالعة الباهرة، أولى بأن يعاتب ويحاسب ثم يعاقب. وسئل أمير المؤمنين علي عليه السلام من الذين بدلوا نعمة الله كفراً؟ فقال عليه السلام: (دعهم لغيهم هم قريش) (2).

وفي زمان الرسول صلى الله عليه وآله؛ قريش: هم الذين يعيشون حول الكعبة في أم القرى مكة، وفي زمان القائم عليه السلام قريش: هم الذين يعيشون حول ضريح علي عليه السلام في أم القرى في هذا الزمان وهي النجف، ومن قريش في هذا الزمان بعض علماء الدين، وهم الذين يقدم القائم عليه السلام خمسمائة منهم فيضرب أعناقهم، ويعيد ذلك ست مرات، كما ورد في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام (3).

وورد في الرواية أن القائم عليه السلام يفتح مدينة النجف كما فتحت مكة عنوة وبالسيف ويقتل مقاتليها، ويقتل القائم في النجف حتى يرضى الله (4)، كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام.



1- عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: " فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا " فقال: (يا أبا خالد النور والله الأنمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ...) الكافي : ج 1 ص 194 ح 1.

2- بحار الأنوار : ج 10 ص 124.

3- عبد الله بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم، منهم ومن مواليتهم) بحار الأنوار ج 52 ص 338.

4- عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: (إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له: ارجع من حيث جنت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة، فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعل) بحار الأنوار : ج 52 ص 338.

سؤال / 77: ورد في الدعاء: (أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، وأصرف عني بمسألتي إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة) ⁽¹⁾. فلماذا قال: (جميع خير الآخرة)، وفي الشر قال: (وشر الآخرة)، ولم يقل: (جميع شر الآخرة)؟

الجواب: خير الآخرة مراتب كثيرة، وهو جنان ومقامات ودرجات، وكل إنسان يُحصّل هذه المقامات والجنات والدرجات بحسب ما سعى لتحصيلها، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ ⁽²⁾.

فالداعي يطلب جميع هذه المقامات والجنات؛ لأن التفاوت بين جنة وجنة، وبين مقام ومقام كبير جداً. فمن كتبت له جنة في السماء الثانية، يسعى لأن تكتب له جنة في السماء الثالثة، وهكذا حتى يرجو ويطلب أعلى المقامات، وهو رضا الله سبحانه وتعالى.

أما شر الآخرة فهو جهنم، ولا يدخل جهنم إلا من باء بسخط الله سبحانه وتعالى. فمن يطلب أن يصرف عنه شر الآخرة وهو جهنم وسخط الله سبحانه يريد أن لا يطأها مطلقاً، وسواء في ذلك جميع طبقاتها ودرجات عذابها، فجهنم كلها شر واحد وأولها وآخرها سواء؛ لأنها لا تكون إلا عن غضب الله سبحانه وتعالى وسخطه على العبد، ولهذا يكفي أن يستعبد العبد من شر الآخرة دون أن يبين كثرة هذا الشر، فهو شر قليله كثير، وهو في الحقيقة شر واحد لمن عرفه دون أن يطأه.

ومن جهة أخرى يوجد سجل اسمه: (سجل الحياة)، تُسَطَّرُ فيه الملائكة أسماء أهل الجنان، فمن كُتِبَ اسمه في سجل الحياة فاز ورجا من الله أن يرفعه في المقامات والجنات، ومن لم يكتب اسمه كان من أهل النار. فكتابة الاسم في هذا السجل على درجات ومقامات، فالطلب من الداعي يكون لجميع هذه المقامات والدرجات، أما عدم كتابة الاسم في هذا السجل وهي شر الآخرة فهي شيء واحد، فالطلب من الداعي أن يصرف عنه هذا الشيء الواحد.

سؤال / 78: في دعاء كميل: (إلهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى، وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزت بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحجة عليّ في جميع ذلك ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضاءك، وألزمي حكمك وبلاءك. وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً مستغفراً، منيباً مقراً مدعناً معترفاً، لا أجد مفرّاً مما كان مني، ولا مفرعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري، وإدخالك إياي في سعة من رحمتك) ⁽¹⁾.

1 ما معنى هذه الكلمات من الدعاء؟

2 إن القائل هو أمير المؤمنين علي عليه السلام فكيف يصح منه التجاوز والمخالفة لله سبحانه، وهو سيد الأوصياء وقسيم الجنة والنار، والمعصوم من التجاوز والمخالفة لأمر الله؟

الجواب: أجريت: مأخوذة من جريان الماء، فإذا جرى الماء باتجاهك لا بد أن يغمرك. **وحكماً:** أي قضاء وإمضاء بعد قدر وتقدير سبقه. وهوى النفس والعدو: هو القرين، وهو النكتة السوداء الموجودة في فطرة الإنسان ⁽²⁾، أو تشوّب الإنسان بالظلمة. والحكم المجري: هو قبول الإنسان لهذه النكتة السوداء وتشوّبه بالظلمة، أي رضا الإنسان بوجوده أو قبوله لهذا الوجود المفترض.

فتجاوزت ... حدودك، وخالفت ... أوامرك: أي بسبب قبولي لوجودي والمتحقق بتشوّبي بالظلمة، فأنا متجاوز لحدودك ومخالف لأوامرك، مع أنّ هذا التجاوز وهذه المخالفة هي الذنب الذي لا يفارق إنسانية الإنسان، وبدونها لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وهذا التجاوز وهذه المخالفة؛ لأنني لم أسع سعي محمد صلى الله عليه وآله لإزالة شائبة العدم.

1- مصباح المتهدج : ص846.

2- عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) الكافي : ج2 ص273.

فعلي صلوات الله عليه دون رسول الله محمد عليه السلام، ومحمد عليه السلام كشف له حجاب اللاهوت وخطبه تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (1)، وهذا الذنب هو شائبة الظلمة والعدم وهو المخالفة والتجاوز الأول.

أما أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد قال: (لو كشف لي الغطاء ..) (2)، فلم يكشف له غطاء اللاهوت إلا بمحمد عليه السلام، فعلي يعرف الله بمحمد عليه السلام، أي: إن علياً يعرف الله سبحانه به بالله في الخلق (محمد عليه السلام).

فَلِكِ الْحِجَّةُ: لأني مقصر عن اللحاق بمحمد عليه السلام ومرافقته في كل أحواله، فكان لرسول الله محمد عليه السلام حالة مع ربه سبحانه وتعالى لم يكن لأمر المؤمنين علي عليه السلام ولا لغيره من الأنبياء والمرسلين نصيب فيها. ورسول الله عليه السلام خصّ بأنّ قرينه أسلم؛ لأنه في آتات كشف الحجاب والفتح المبين لا تبقى شائبة الظلمة والعدم ولا يبقى محمد عليه السلام، بل لا يبقى إلا الله الواحد القهار، نور لا ظلمة فيه سبحانه وتعالى عما يشركون.

ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضاؤك، وألزمي حكمك وبلاؤك: فالحجة لك عليّ، وليس لعبد من عبادك حجة عليك سبحانه، فحكمك وقضاؤك وبلاؤك يجري عليّ عبداً بتقصيرهم في النظر إلى أنفسهم والالتفات لها، قال سيد الموحدين علي عليه السلام: (إلهي قد جرت علي نفسي في النظر لها فلها الويل إن لم تغفر لها) (3)، أي: قد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي علي نفسي، ونظري لها والالتفات إليها، معذراً ...

قبولك عذري وإدخالك إياي في سعة من رحمتك: أي إن لم أكن أهلاً أن أكون الله في الخلق فاجعني الرحمن في الخلق، وإن لم أكن أهلاً أن أكون المدينة فاجعني بابها، ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (4).

1- الفتح: 1 - 2.

2- المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 317.

3- مقطع من المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار: ج 91 ص 97.

4- الإسراء: 110.

وقد كان لعلّي عليه السلام ما طلب فهو باب الله في الخلق، وهو الرحمن في الخلق: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (1).

سؤال / 79: ما معنى الآية: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (2) ؟

الجواب: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: قول المؤمن لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله. وقال: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾: الاعتقاد بالقلب أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين (3).

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: قول لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً وخلفاءه خلفاء الله، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني (4).

ربما يُتوهم أنّ المقصود بالكلم الطيب هو الألفاظ، أي لفظ لا اله إلا الله، محمد رسـول الله، علي ولي الله. وهذا خطأ، فقول (لا اله إلا الله) أراد الإمام عليه السلام بما أن يقول المؤمن بعمله لا اله إلا الله لا بلسانه فقط، أي أن يعمل ويسعى لمعرفة لا اله إلا الله، ويعمل لإعلاء كلمة الله، لا اله إلا الله، ويجاهد في سبيل كلمة لا اله إلا الله، وإذا رزقه الله الشهادة يكون ممن شهدوا بدمائهم أنه لا اله إلا الله. وكلمة (لا اله إلا الله) تعني أنّ الملك لله لا للناس، والشريعة لله لا للناس، والقانون لله لا للناس، فالله سبحانه وتعالى يُعيّن الملك، ويحد ويشرع الشريعة ويسن القوانين، وعلى الناس أن تقبل لا أن تعارض ملكه سبحانه، وتحرف شريعته وتسنّ القوانين المخالفة لقوانينه سبحانه وتعالى.

ومع الأسف هذا هو الحاصل اليوم، فالناس يقولون نحن نُعيّن الملك بالانتخاب وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ (1)، أي قل لهم يا محمد إن

1- مريم : 50.

2- فاطر : 10.

3- تفسير القمي : ج2 ص208 ، بحار الأنوار : ج66 ص64.

4- تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص328 ، بحار الأنوار : ج67 ص199.

الله هو مالك الملك لا الناس، فله سبحانه أن يُعَيِّن الملك، وليس للناس أن تعترض على حكمه سبحانه وتعالى؛ لأنه يعلم ما به صلاح دنياهم وأخراهم. وللأسف الناس يريدون أن يضعوا هم القوانين وفق أهوائهم، فما وافق أهواءهم من قوانين الله قبلوه، وما خالف أهواءهم ردوه، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (2).

ويا حسرةً على المسلمين في هذا الزمان، فإن اليهود في زمن طالوت عليه السلام أفضل من كثير من المسلمين اليوم، فهم لما أرادوا أن يُنصَّبَ عليهم ملك لم ينصبوه هم، بل قالوا لنبيهم أن يطلب من الله أن يُنصَّبَ لهم ملكاً: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ (3).

فكلمة (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد، ومن أشرك غير الله في ملك الله فهو مشرك وغير موحد وإن قال لا إله إلا الله، ولهذا قرَنَ الإمام عليه السلام بقول لا إله إلا الله قول محمد رسول الله، وقول علي ولي الله؛ لأن علياً هو خليفة الله سبحانه وتعالى، وهو الملك المُعَيَّن من الله سبحانه، فمن أعرض عنه أو أعرض عن أي خليفة لله سبحانه أو ملك مُعَيَّن من الله سبحانه وتعالى، كان كمن أعرض عن قول (لا إله إلا الله)، ولهذا قال الرضا: بشرطها وشروطها، وقال عليه السلام وأما من بشرطها (4)، أي قبولي ولياً لله وخليفة لله في أرضه وملكاً معيناً من الله سبحانه وتعالى هو شرط من شروط التوحيد.

أما العمل الصالح فهو الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل، و(نية المرء خير من عمله) (5)، و (لكل امرئ ما نوى) (6).

فمعنى الآية ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، أي: إلى الله سبحانه، أي إلى سماواته وملكوته تصعد الكلمات الطيبة، وهي صور ومثال لكل عمل وقول طيب وكريم يرضاه الله. ولا ترتفع هذه الكلمات الطيبة إلا إذا كانت عملاً صالحاً، أي إنها كانت عملاً خالصاً لوجه الله لا يرجو فيه العبد إلا وجه الله سبحانه، بل إنها لا تكون كلمات طيبة حقيقية إلا إذا كانت خالصة لوجه الله،

1- آل عمران : 26.

2- المائدة : 44.

3- البقرة : 246.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 144، بحار الأنوار : ج 3 ص 7.

5- المحاسن للبرقي : ج 1 ص 260.

6- بحار الأنوار : ج 64 ص 111.

فمن قال لا إله إلا الله وهو مشرك بعمله لعنته هذه الكلمة، ف (كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه) ⁽¹⁾؛ لأنه يقرأ القرآن ولا يعمل بما فيه، بل إنه يعمل بخلافه.



سؤال / 80: وزير الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وخليفته ووصيه هل يكون هاشمياً، أم غير هاشمي؟ وأصحاب الإمام المهدي عليه السلام هل هم أفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الأئمة عليهم السلام وأصحاب الحسين عليه السلام، أم أن أصحاب الحسين عليه السلام أفضل منهم؟

الجواب: وصي الإمام المهدي عليه السلام لا بد أن يكون هاشمياً من ذرية علي وفاطمة، بل ولا بد أن يكون من ذرية الحسين عليه السلام بالخصوص، بل ولا بد أن يكون من ذرية الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام أكيداً وقطعاً لا غير؛ لأن نور الخلافة والوصاية انتقل إلى صلب الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، فلا بد أن ينتقل هذا النور إلى ولده وذريته قطعاً، ويظهر فيمن شاء الله أن يظهره فيه، فيجعله وصياً للإمام المهدي عليه السلام.

وورد في الروايات أن بعد الإمام المهدي عليه السلام اثنا عشر مهدياً وهم من ولده عليه السلام كما ورد في دعاء (اللهم أَدْفَعْ عَن وَلِيكَ ...) المروي عن الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول الإمام عليه السلام: (اللهم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها) ⁽²⁾.

وفي الصلاة المروية عن الإمام المهدي عليه السلام: (... وصل على وليك وولادة عهدك، والأئمة من ولده، ومدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة) ⁽³⁾.

وكل هؤلاء هم آباء وأبناء ليس فيهم إخوة، فكما ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام: (إنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام) ⁽⁴⁾، وهؤلاء الاثنا عشر مهدياً هم أئمة هدى ومهديون، ولكن ليسوا كالأئمة من آل محمد عليهم صلوات الله.

1- مستدرك الوسائل : ج 4 ص 250.
2- مصباح المتهدد : ص 411.
3- غيبة الطوسي : ص 281 ح 238.
4- الكافي : ج 1 ص 286 ح 4.

وبعد الإمام المهدي عليه السلام بهؤلاء المهديين الاثني عشر تبقى الأرض، ولولاهم لساخت بأهلها، كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنه: **(لو خليت الأرض من إمام لساخت بأهلها)** (1)، فهم بعد الإمام المهدي عليه السلام الحجة البالغة لله سبحانه وتعالى، والأحاديث فيهم كثيرة:

منها: عن أبي بصير، قال: (قلت: للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعت من أبيك أنه قال: **يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً**. فقال: **إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مواليتنا ومعرفة حقنا**) (2).

وعن الصادق عليه السلام عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثنا عشر إمام ... وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليهم السلام فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) (3).

وعن الصادق عليه السلام: **(إنّ منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسب بين عليه السلام)** (4). وهذا القائم هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

وعن الصادق عليه السلام، قال: **(إنّ منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسب بين عليه السلام)** (5). وهذا القائم في هذه الرواية ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، بل هو وزيره ووصيه وأول المهديين من بعده؛ لأن بعد الإمام المهدي (محمد بن الحسن عليه السلام) اثنا عشر مهدياً من ولده

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 2 ص 246، مختصر بصائر الدرجات : ص 9.

2- كمال الدين وتمام النعمة : ص 358.

3- غيبة الطوسي : ص 150 ح 111، مختصر بصائر الدرجات : ص 39، بحار الأنوار : ج 53 ص 148.

4- مختصر بصائر الدرجات : ص 182، بحار الأنوار : ج 53 ص 148. والأحاديث في تعريف الناس بالمهديين عليهم السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام كثيرة جداً ناهزت الخمسين حديثاً، وفي كتاب (المهديين في حديث أهل البيت - أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام) 33 حديثاً، فراجع.

5- غيبة الطوسي : ص 478 ح 504، بحار الأنوار : ج 53 ص 145.

متسلسلين ذرية بعضها من بعض، وبعد أول هؤلاء الاثني عشر مهدياً أحد عشر مهدياً من ولد مده متسلسلين ذرية بعضها من بعض.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ولعنة الله على إبليس وجنده من الأنس والجن ولعنة الله على أعداء آل محمد من الأولين الآخرين، ولعنة الله على أعداء الإمام المهدي عليه السلام، ولعنة الله على أعداء ولد الإمام المهدي عليه السلام، ولعنة الله على أعداء أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

أما بالنسبة لبقية أصحاب الإمام المهدي عليه السلام الثلاث مائة وثلاثة عشر، فهم: صفوة الخلق منذ أن خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، وكما قال عنهم سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: **(بأي وأمي هم من عدة أسماءهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة، لا يسبقهم الأولون بعمل، ولا يلحقهم الآخرون) (1).**

وهم قطعاً أفضل من أصحاب رسول الله، وأفضل من أصحاب الحسين عليه السلام، بل كما ورد في الرواية عنهم عليهم السلام: يمرّون هؤلاء الثلاث مائة وثلاثة عشر وهم أمة محمد عليه السلام يوم القيامة فتقول الأمم: إن هؤلاء كلهم أنبياء (2).

وقال عنهم رسول الله عليه السلام نوحاً إليهم: **(اللهم لقي أخواني) (3)**. وبكى لأجلهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ودعا لهم (4) قبل أكثر من ألف سنة، وتمناهم لوط النبي عليه السلام قبل آلاف السنين (5). وإن الأرض التي يمرّون عليها لتفتخر بهم وتباهي بسيرهم عليها (4).

1- نهج البلاغة : ص126 / الخطبة 187.

2- وفي مسند احمد : ج1 ص282: (... قال: فيقول إن محمداً عليه السلام خاتم النبيين وقد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال رسول الله عليه السلام : فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا، فأقول: أنا لها حتى يأذن الله عز وجل لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يصدع بين خلقه نادى مناد أين أحمد وأمته فحن الآخرون الأولون، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، ففرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضي غراً محجلين من أثر الطهور، فنقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها (...).

3- التحصين لابن فهد الحلبي: ص23، ومن مصادر العامة: المعجم الأوسط للطبراني: ج5 ص341، السنن الكبرى للبيهقي: ج1 ص82.

4- انظر: الكافي: ج1 ص402 ح5.

5- قال تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: (قَالَ لَوْ أَنِّي لَمِّي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) هود : 80. ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله: (لَوْ أَنِّي لَمِّي بِكُمْ قُوَّةً) قال: (القوة: القائم عليه السلام، والركن الشديد: ثلاث مائة وثلاثة عشر) بحار الأنوار: ج21 ص158.

فظوبى لهم وحسن مآب، وهذا هو الشرف العظيم والفضل الجسيم، أسأل الله أن يجعلني من أوليائهم وأنصارهم، ومن يجاهد معهم لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.



سؤال / 81: القرآن هل هو مخلوق، أم هو خالق؟ وهل هو محدث، أم هو قديم؟ فقد ورد في رواية عن أهل البيت عليهم السلام أنه مخلوق، وفي رواية أنه خالق، وفي رواية أنه كلام الله لا خالق ولا مخلوق؟!

الجواب: في الرواية عن ابن خالد، قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: (ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل) ⁽²⁾.

وعن اليقطيني قال: كتب أبو الحسن الثالث عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: (بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بما نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون) ⁽³⁾.

وفي الرواية عن الصادق عليه السلام: (..... القرآن كلام الله مُحدَث غير مخلوق وغير أزلي مع الله تعالى ذكره وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كان الله عز وجل ولا شيء غير الله معروف ولا مجهول، كان عز وجل ولا متكلم ولا مريد ولا متحرك ولا فاعل جل وعز ربنا فجميع هذه الصفات مُحدَثة غير حدوث الفعل منه جل وعز ربنا والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه خبر من كان قبلكم وخبر ما يكون بعدكم أنزل من عند الله على محمد رسول الله عليه السلام) ⁽⁴⁾.

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (كأنني بأصحاب القانم عليهم السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء، حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مر بي اليوم رجل من أصحاب القانم عليهم السلام) كمال الدين وتمام النعمة: ص673.

2- التوحيد للصدوق: 223، بحار الأنوار: ج89 ص118.

3- أمالي الصدوق: ص639 ح864، بحار الأنوار: ج89 ص118.

4- التوحيد للصدوق: 227، بحار الأنوار: ج89 ص119.

وقال الصدوق (رحمه الله): (كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن، ومعنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب، ولا يعني أنه غير مُحدّث؛ لأنه قد قال مُحدّث. وقال رحمه الله: المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال: كلام مخلوق، أي مكذوب ..) إلى آخر كلامه أعلى الله مقامه الشريف (1).

والآن لو تدبرت هذه الروايات لوجدت عدة أمور هي:

1 إنَّ أهل البيت عليهم السلام أرادوا إبعاد شيعتهم عن فتنة خَلَقَ القرآن التي حدثت في زمن خلفاء بني العباس، وسببت اتهام من خاض فيها بالزندقة، وكانت نتيجتها سجن وقتل بعض من خاض فيها لأسباب سياسية لا غير.

2 إنَّ أهل البيت عليهم السلام أكدوا على أنَّ الأزلي هو الله سبحانه، وما سواه محدث.

3 لم يفصل أهل البيت عليهم السلام الكلام في القرآن؛ لأنه لم يكن وقته ولم يحضر أهله (2).

4 الشيخ الصدوق (رحمه الله) ومن ذهب مذهبه تكلف بأن جعل معنى مخلوق مكذوب والعرب إذا أرادوا أن يستعملوا هذه الكلمة في الكذب يقولون: اختَلَقَ الكلام أي كَذَبَ، ولا يقولون: خَلَقَ الكلام، فلا يقولون مخلوق لو أرادوا الكذب، بل يقولون مختلق، فليس في كلمة مخلوق معنى الكذب، ولا حاجة للاحتراز منها ليتحرز الأئمة عليهم السلام منها.

والقرآن مُحدّث وليس أزلي، والقرآن هو نور الله سبحانه وتعالى الذي خلق منه محمد عليه السلام، وهو بهذا المعنى خالق محمد عليه السلام، فمحمد عليه السلام خُلِقَ من القرآن (نور الله) بقدرة الله وقضائه سبحانه وتعالى وتبارك الله أحسن الخالقين.

1- التوحيد للصدوق : ص229.

2- روى في الحديث عنهم عليهم السلام : (ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله) مختصر بصائر الدرجات : ص212.

والقرآن هو نقطة النون، وهو الفيض النازل من الله لمحمد عليه السلام عبد الله، والقرآن وجه الله الذي واجه به محمداً عليه السلام، والقرآن هو الحجاب النوري بين الله ومحمد عليه السلام، كما ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام: (... وبينهما حجاب يخفق ...) (1).

والقرآن هو سرادق عرش الله الأعظم، وهو عرش الله الأعظم المواجه لباب الله أو الذات (الرحمن)، وفي دعاء الحسين عليه السلام في عرفة: (يا من استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته محقت الآثار والآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار، يا من احتجب في سرادقات عرشه ...) (2).

وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (3)، فباب الله (الرحمن) احتجب بالعرش، وتجلّى لمحمد عليه السلام بالعرش الأعظم أو القرآن، وفي آيات يرفع هذا الحجاب لمحمد عليه السلام وذلك بأن يحتوي محمد عليه السلام حُجُب النور أو القرآن، وتجلّى فيه. وفي هذه الآيات يكون محمد عليه السلام والقرآن واحداً، أو محمد عليه السلام والعرش الأعظم واحد. ثم لا يبقى محمد عليه السلام والعرش الأعظم أو القرآن: (... فصار العرش غيباً في ذاته محقت الآثار والآثار ومحوت الأغيار ...)، ولا يبقى في هذه الآيات إلا الله الواحد القهار، وهكذا فمحمد عليه السلام يخفق مع خفق الحجاب.

سؤال / 82: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (4) ؟

الجواب: طلب موسى عليه السلام من قومه أن يقتلوا أنفسهم الأمانة بالسوء، وأن يقتلوا العقيدة الفاسدة التي انطوت عليها أنفسهم، إضافة إلى قتل الأبدان.

1- تفسير الصافي - سورة النجم : ج 5 ص 84 ، فما بعد.

2- فقرة من دعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام، راجع: بحار الأنوار: ج 95 ص 227.

3- طه : 5.

4- البقرة : 54.

وقصة السامري والعجل لا بد لكل مسلم أن يطلع عليها ويتعظ بها، فالسامري في هذه الأمة هو: العالم غير العامل الضال الذي يحرف دين الله، والعجل هو العقيدة الفاسدة والضلال الذي ينشره علماء السوء بين الناس.

وحريّ بكل مسلم أن يراجع نفسه لئلا يبعث يوم القيامة من أتباع السامري العالم غير العامل الضال، ولئلا يبعث يوم القيامة من عبدة العجل. عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **(وأنتم أشبه الأمم سمناً ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟)** (1).

والعالم الذي يعطل الجهاد الدفاعي سامري هذه الأمة، وتعطيل الجهاد الدفاعي عجل يعبد من دون الله. فالأولى بالمسلمين أن يتوبوا إلى بارئهم، ويقتلوا أنفسهم في سبيل الله، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله، لا أن يعبدوا العجل ويتبعوا السامريين علماء الضلالة غير العاملين، الذين حرفوا شريعة الله سبحانه وتعالى، وبدلوا نعمة الله كفرةً، والذين يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، والذين قال فيهم تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾** (2)، أي القرآن لأنهم لم يحملوا القرآن الذي جاء فيه: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾** (3)، أي إن الملك يُعينه الله وليس الناس بالانتخاب الذي أقره علماء الضلالة، ولأن القرآن هو الدستور لا أن الدستور يضعه الناس كما أقر علماء الضلالة. **﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (4).

فهؤلاء العلماء غير العاملين يُكذبون آيات الله ويعطلون القرآن، فلا يقرون أن الحاكم يُعينه الله لا الناس، ولا يعترضون على الانتخابات الباطلة بنص قرآني فرقاني محكم لا اختلاف فيه، فهم بإقرارهم بالانتخابات يقرون لمن اغتصب حق أمير المؤمنين علي عليه السلام.

سؤال / 83: ما الفرق بين المخلصين والمخلصين؟

1- بحار الأنوار : ج53 ص141، الكشاف للزمخشري : ج1 ص616.

2- الجمعة : 5.

3- آل عمران : 26.

4- الجمعة : 5.

الجواب: بالحقيقة أنه لا يوجد (مُخْلِصِينَ) بمعنى أن الإخلاص واقع منهم بشكل تام، فالموجود هو: إنَّ العبد ينوي الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فيتزل توفيق الله على هذا العبد الذي نوى وطلب الإخلاص في قلبه، فيقع من هذا العبد الإخلاص لله سبحانه بتوفيق الله له. وهذا هو (التخليص)، ويكون العبد الذي وقع عليه هذا التوفيق والاصطفاء والاصطناع مخلص بفتح اللام لا مخلص بكسر اللام.



سؤال / 84: ما الفرق بين الفرقان والقرآن؟

الجواب: الفرقان هو المحكم وبه يفرق بين الحق والباطل، وبه تعرف حدود الله سبحانه وشريعته، وهو عند النبي أو الوصي عليه السلام، وصاحب الفرقان في هذا الزمان هو الإمام المهدي عليه السلام. أما القرآن فهو مجمل ما أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه عليه السلام وأبلغه عليه السلام لعباده سبحانه.



سؤال / 85: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ

وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (1) ؟

الجواب: سنة الله سبحانه وتعالى أن تستبطن المعجزة المادية العذاب، فبمجرد التكبُّب نذيب بما يتزل العذاب، بل إنَّ سنة الله سبحانه وتعالى أن يتزل العذاب بالأمم التي تُكذب الرسل، بعد أن يستفرغ الرسول كل وسائل التبليغ والهداية معهم، كما هو حال نوح وهود عليه السلام، فلم تكن معجزتهم إلا العذاب الذي أهلك الأمم التي كذبتهم. ولكن هناك سبيلان لدفع هذا العذاب:

الأول: وهو دعاء الرسول وطلبه من الله سبحانه وتعالى أن يرفع العذاب عن الأمة التي كُلف بتبليغها وهدايتها، وهذا الأمر يكلف الرسول مشقة وعناءً عظيماً؛ لأنه يعني تحمل المزيد من التكذيب والسخرية والإمتهان التي يلاقيها عادة الرسول من أمة المكذبة له، وهذا الدعاء الذي يرفع العذاب عن الأمة المتمردة لم يحصل إلا من رسول الله محمد عليه السلام، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، أي وأنت تدعو لرفع العذاب عنهم.

أما الأمر الثاني الذي يرفع العذاب فهو: التوبة والاستغفار من قبل الأمة، وهذا الأمر أيضاً لم يحصل إلا من قوم يونس حيث تابوا واستغفروا الله بعد أن أظلمهم العذاب، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽¹⁾، ورفع عنهم العذاب بعد أن ضجوا بالتوبة والاستغفار إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽²⁾.



سؤال/ 86: ما معنى هذه الآيات: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا مَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾؟

الجواب: الناسخ والمنسوخ سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في الشرائع السماوية - حتى قبل الإسلام، فقد حرّم الله على اليهود أموراً، ثم بعث عيسى عليه السلام ليحل لهم ما حرّم عليهم، قال تعالى: ﴿فَبَطَلْنَا مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِهِ كَثِيرًا﴾⁽⁵⁾. وعيسى عليه السلام في القرآن يقول: ﴿وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾⁽⁶⁾.

وفيه حكّم كثيرة لا تقل عن الحكّم التي في المحكم والمتشابه، بل إنّ الناسخ والمنسوخ - وخصوصاً من المتشابه، ولا يعلمه إلا المعصوم، أو مَنْ أطلعه عليه. والمنسوخ سواء كان شريعة كاملة بها، أو حكماً معيناً فهو كان قانون وشريعة الله في يوم من الأيام، فيجب الإيمان به واحترامه وتقديسه؛ لأنه أمر من أوامر الله سبحانه وتعالى.

1- يونس : 98.

2- الأنفال : 33.

3- البقرة : 106.

4- النحل : 101.

5- النساء : 160.

6- آل عمران : 50.

ويبقى أن للمنسوخ كرامة ورجعة في زمن القائم عليه السلام، فيحكم عليه السلام بالشرائع السابقة، حتى ينتهي إلى الإسلام، ويعترض عليه بعض أنصاره كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، لأنه يحكم بحكم الأنبياء السابقين وبشرائعهم، وهي مخالفة للإسلام كما هو معلوم.

ومن أسباب حكم القائم بالشرائع السابقة هو أنه منفذ لدين الله في أرضه، وجميع الأنبياء والمرسلين كانوا مبشرين ومنذرين، ولم تأخذ شرائعهم حقها في أرض الواقع والتنفيذ، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (1).

والذين شرع لهم الدين هم: آل محمد عليهم السلام؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وهذه الآية تخصّ القاء عليه السلام وبه نزلت وإياه عنت.

وقال تعالى مخاطباً سليم عليه السلام: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (3)، والقائم عليه السلام هو سليمان آل محمد عليهم السلام فالأمر مخول له يقضي بما شاء، بما علمه الله سبحانه وتعالى من علمه.

وفي الرواية عن الباقر عليه السلام: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) (4).

1- الشورى : 13.

2- عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا" قال: (نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله عز وجل: "شرع لكم" يا آل محمد "من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين" يا آل محمد "ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه" من ولاية علي عليه السلام "الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب" أي من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام) بحار الأنوار: ج23 ص365.

3- ص : 39.

4- بحار الأنوار : ج52 ص389.

ومن الآيات المنسوخة التي يعمل بها القائم عليه السلام هي: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (1).

فهذه الآية منسوخة بالآيات التي تليها من سورة البقرة، ومع ذلك فإن القائم عليه السلام يعمل بهذه الآية المنسوخة كما ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، فهو يقتل رجلاً ممن ضرب بالسيف بين يديه، فيقول لهم أضحعوه واضربوا عنقه مع أنه لم يصدر منه شيء ظاهر مخالف للشريعة ويستحق عليه القتل، ولكن القائم عليه السلام يحاسب هذا الرجل على ما في نفسه، فعن الصادق عليه السلام قال: (بينما الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال أديروه، فيديرونه إلى قدمه فيأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه) (2).

وعن الباقر عليه السلام قال: (إنما سمي المهدي؛ لأنه يهدي إلى أمر قد خفي حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنباً فيقتله) (3).

وعن معاوية الدهني عن أبي عبد الله في قول الله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ﴾ (4)، فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا، قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار، فقال عليه السلام لي: وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهم خلقه؟ فقلت جعلت فداك وما ذلك؟ قال: لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخطب بالسيف خبطاً (5).

ولتتضح الصورة أكثر أسلّط الضوء قليلاً على هذه الآية المنسوخة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ فالآيات التي نسختها، وهي: ﴿... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (6)، بالحقيقة مشروطة بالآيات التي قبلها، وهي الإيمان بالله وبما أنزل إلى الرسول وبالملائكة وبالكتب

1- البقرة : 284.

2- غيبة النعماني : ص245 ، بحار الأنوار : ج52 ص355.

3- بحار الأنوار : ج52 ص390.

4- الرحمن : 41.

5- بحار الأنوار : ج52 ص321.

6- البقرة : 286.

السماوية وعدم التفريق بينها. ومن الإيمان بهذه الكتب والأنبياء الذين جاءوا بها، هو قبول عم لم القاء عليه السلام بها، والتسليم له إذا حكم بحكم عليه السلام ورد فيها، وإن كان مخالفاً لحكم عليه السلام. ملام، فالقاء عليه السلام معصوم ولا يصدر منه إلا الحق، وقد ورد في الروايات أنه يأتي بإسلام جديد.

عن عبد الله بن عطاء، قال: سألت الباقر عليه السلام، فقلت: إذا قام القائم بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: (يهدم ما قبله كما صنع رسول الله عليه السلام ويستأنف الإسلام جديداً) ⁽¹⁾.

وعن الباقر عليه السلام، قال: (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد، كما دعا إليه رسول الله عليه السلام، وأن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء) ⁽²⁾.

وما بقاء الخضر وإيليا وعيسى عليه السلام إلا ليشهدوا للناس أن حكم القائم عليه السلام هو ما جاء به آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام. ثم إنه في النهاية يحكم بحكم الإسلام وبما جاء به محمد عليه السلام مع أنه لا تعارض حقيقي بين ما جاء به الأنبياء السابقون وما جاء به محمد عليه السلام.

سؤال / 87: هل هناك سبب لولادة علي عليه السلام في الكعبة؟

الجواب: الكعبة أو بيت الله الحرام إنما هو تجلي وظهور للبيت المعمور الذي وضع في السماء لتطوف عليه الملائكة، وتستغفر عن مجادلتها لله سبحانه وتعالى في أمر خليفته آدم عليه السلام. ولما تعدى آدم عليه السلام على شجرة علم آل محمد عليه السلام وشجرة الولاية عليه السلام ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ⁽³⁾، أي على تحمّل الولاية لآل محمد عليه السلام ⁽⁴⁾، أنزل إلى الأرض وأمر بالطواف حول الكعبة ليغفر الله له تقصيره.

1- غيبة النعماني: 238، بحار الأنوار: ج52 ص354.

2- غيبة النعماني: 336، بحار الأنوار: ج52 ص366.

3- طه: 115.

4- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أخذ الله الميثاق على النبيين، وقال ألتست بربكم، وأن هذا محمد رسولي وأن علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة. ثم أخذ الميثاق على أولي العزم أني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً أو كرهاً. قالوا: أقرنا - يا ربنا - وشهدنا. لم يجحد آدم عليه السلام، ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: وَكَفَدَ عَهْدَنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) بصائر الدرجات: ص90 ح2.

ثم إن الله شرع الحج إلى بيته الحرام (الكعبة) ليعرض الناس على حجة الله في زمانهم ولايتهم ويعترفوا بالتقصير ويستغفروا عن تقصيرهم في حقه ⁽¹⁾، كما أن الله أمر المسلمين أن يجعلوا الكعبة قبلة لهم دون الأمم السابقة حيث كانت القبلة بيت المقدس.

وهنا أمور:

1 الكعبة مرتبطة بالولاية ارتباطاً وثيقاً، حيث جعل الحج إليها للقاء الحجة، وعرض الولاية عليه من الناس والاستغفار عن التقصير في حقه.

2 الكعبة قبلة الصلاة والسجود لله سبحانه وتعالى، مع أن السجود قبلها كان لآدم عليه السلام خليفة الله وحجته، بل إن السجود كان للنور الذي في صلبه وهو نور أمير المؤمنين علي عليه السلام، فالقبلة الأولى التي ولّى الملائكة وجوههم شطرها هي علي بن أبي طالب عليه السلام، فالقبلة الحقيقية ليست الكعبة والأحجار، إنما القبلة هي الجوهرة التي ولدتها الكعبة، وهي ولي الله وحجته التامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ولهذا وضع الحجر الأسود في ركن الكعبة؛ لأنه كتاب الميثاق الذي أخذه الله على الناس بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالذي يتوجه إلى الكعبة يعترف مقهوراً بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بفعله وإن كان كافراً بما بقوله وقلبه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ⁽²⁾، طوعاً من اعترف بالولاية وكرهاً من لم يعترف بالولاية.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ⁽³⁾.

فالذين يسجدون وحق عليهم العذاب هم الذين لا يعترفون بولاية علي عليه السلام بقولهم ولا بقلوبهم، ولكنهم مقهورون على الاعتراف بما بأفعالهم، وسجودهم إلى الصدفة التي ولدت عليهم

1- عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: (هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، إنما أمروا أن يطوفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ هذه الآية: واجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) الكافي: ج 1 ص 392 ح 1.

2- الرعد: 15.

3- الحج: 18.

عليه السلام وهي الكعبة، والله سبحانه وتعالى أهانهم بهذا السجود وسيكون حسرة عليهم ﴿وَمَنْ يُهِنِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (1).

ويبقى أن القبلة هي ما يُتَوَجَّه به إلى الله وتَعْرِف به الله سبحانه وتعالى، فالقبلة الحقيقية هي
الإنسان الكامل، فبه يعرف الله وهو وجه الله سبحانه وتعالى الذي واجه به خلقه، فالتوجه إليه
توجه إلى الله. والإنسان الكامل هو علي بن أبي طالب عليه السلام سيد الأوصياء والأولياء، وقد أخرج
الله من الكعبة ليقول للناس إن هذا الإنسان هو قبلتكم وإليه حجتكم، وليقول الله سبحانه وتعالى
إني ما خلقت الكعبة إلا لأجل علي عليه السلام وليولد فيها علي عليه السلام، فلو كان لي ولد لكان الذي ولد
في بيتي، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (2).

فَمَنْ الأولى أن يتخذ قبلة؛ الأحجار، أم الذي قدس الأحجار بولادته فيها؟

قال عيسى عليه السلام ما معناه: (أنتم علماء السوء تقولون من حلف بالهيكل لا يلة بيمينه
ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه، فأيا أعظم أيها الجهال العميان؛ الذهب أم الهيكل
الذي قدس الذهب) (3).



سؤال / 88: كيف أن إبليس دخل الجنة بين لحبي الحياة ليوستوس لآدم عليه السلام كما ورد عن
الإمام العسكري عليه السلام: (وكان إبليس بين لحبي الحياة أدخلته الجنة ...) (4) ؟

الجواب: الحياة هي الحياة الدنيا، وقد وسوس إبليس (لعنه الله) لآدم من جهة الحياة الدنيا.
والحياة كالحياة الدنيا، فأنت إذا اتبعت الحياة فإما أن تمسك بها فتلدغك، وإما أن تتبعها حتى تذهب
بك بعيداً في الصحراء حيث لا ماء ولا كلاً، والماء: العلم، والكلاً: الدين. ووسوسة إبليس (لعنه
الله) لآدم من جهة الحياة الدنيا قد أجت عليها في سؤال سابق، فراجع (5).

1- الحج : 18.

2- الزخرف : 81.

3- الكتاب المقدس / العهد الجديد - الكنيسة : ص42، وفيه : (16 ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل
فليس بشئ. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم . 17 أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدر الذهب
...)

4- بحار الأنوار : ج11 ص190.

5- انظر : الجزء الأول من المتشابهات / السؤال الثالث وجوابه.



سؤال / 89: ما معنى الآية: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (1) ؟

الجواب: هذه رؤيا رآها يوسف عليه السلام وقد تحققت، ومعناها: الشمس والقمر، يعقوب عليه السلام وراحيل أم يوسف، والأحد عشر كوكباً إخوة يوسف، وسجودهم ليوسف عليه السلام أي إن يوسف قبله لهم.

والقبلة تقصد ويحج إليها (2)، وقد تحقق هذا فقد قصدوا في النهاية يوسف عليه السلام، وحجوا إليه واستقروا معه في مصر، وبقيت ذرية يعقوب عليه السلام في مصر إلى أن بعث موسى عليه السلام وأخذ رجهم من مصر، هذا فيما مضى وخبر من كان قبلكم.

أما فيما بقي، فالشمس: رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، والقمر: علي عليه السلام، والأحد عشر كوكباً هم: فاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام، أما يوسف فهو الإمام المهدي عليه السلام.

وسجودهم له: أي إنه يُقصد إليه وقبلتهم التي يرومون الوصول إليها صلوات الله عليهم فهو خاتمهم، والإمام المهدي عليه السلام هو المنفذ لشرية الله في أرضه، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالشرية الإسلامية ليطبقها وينفذها في النهاية الإمام المهدي عليه السلام، فالرسول صلى الله عليه وسلم والإمام علي عليه السلام وفاطمة والأئمة عليهم السلام جميعهم ممهدون لدولة لا إله إلا الله التي سيقمها الإمام المهدي عليه السلام على الأرض، بل إنه صلوات الله عليه قبلة جميع الأنبياء والمرسلين، فجميعهم مهّدوا وبمهّدون لإعلاء كلمة الله، والإمام المهدي عليه السلام هو من سيعلي كلمة الله، فهو قبلة لهم من حيث إنه منفذ شرية الله.

ولا تتوهم أن القبلة أفضل ممن يستقبلها على الدوام، فرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة وهو أفضل منها قطعاً. وقد رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعراج هو والأئمة عليهم السلام وقد ميزه رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- يوسف : 4.

2- مر علينا في الجزء الثاني من المتشابهات / سؤال (87) معنى القبلة وحقيقتها وما السبب وراء وجودها، فراجع.

عنهم، فقال ما معناه: وقائمهم في أوسطهم وكأنه كوكب دري⁽¹⁾؛ وذلك لأن نوره سيشرق على كل بقعة في الأرض وسلطانه سيهيمن على كل الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾⁽²⁾، ورب الأرض: هو الإمام المهدي عليه السلام كما ورد عنهم عليهم السلام⁽³⁾.



سؤال / 90: ورد في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام: إن أفضل الأعمال هما: (الولاية والبراءة)، أي تولي أولياء الله وهم الأنبياء والأوصياء ومعاداة أعداء الله وهم أعداؤهم وأعداء شيعتهم، فأَي العملين مقدم الولاية أم البراءة؟

الجواب: البراءة متقدمة على الولاية، بل لا تتحقق الولاية إلا بالبراءة، قال تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾⁽⁴⁾. فقد قدّم سبحانه وتعالى الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله سبحانه، والكفر بالطاغوت هو: البراءة من أعداء الله، والإيمان بالله هو: تولي أولياء الله سبحانه وتعالى.

فلا يتحقق الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتولي أولياء الله حقيقة، إلا بعد البراءة من أعداء الله وأعداء أولياء الله. وفي آخر سورة المجادلة يؤكد سبحانه وتعالى هذا المعنى، فيقول تعالى ما معناه إن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر لا تجدهم يوادون من يعاند ويعادي الله ورسوله والأئمة، ولو كان هذا المعاند من أقرب الناس لهم رحماً، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسرى بي إلى السماء أوحى إلي ربي صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله: ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد؟ والحسن بن علي، و"م ح م د" بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: يا رب ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم الذي يحل حلالي ويحرم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين) كمال الدين وتمام النعمة: ص252.

2- الزمر: 69.

3- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا قام قائمنا أشرقَت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ونور القمر وذهبت الظلمة) الإرشاد للشيخ المفيد: ص 363.

و عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: "وأشرقَت الأرض بنور ربها" قال: (رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا استغنى الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزون بنور الامام) تفسير القمي: ج 2 ص 253.

4- البقرة: 256.

كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾.

وهذا هو نهج أولياء الله أنفسهم، فهم يتبرؤون من الطاغوت أولاً؛ ليبينوا أن البراءة من الطاغوت متقدمة وتسبق الإيمان والتسليم لله سبحانه وتعالى، وإلا فكيف يكون الإنسان مسلماً لله سبحانه وتعالى وهو يداهن أو يود الطواغيت، أو يداهن أو يود معانداً لله ورسوله، وإن كان هذا المعاند من أرحامه أو عشيرته.

فهذا يوسف عليه السلام يؤكد هذا المعنى وتقدم البراءة على الولاية: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْكُرَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٢).



سؤال/ 91: ما معنى الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ هُوَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، لماذا تكرر (آمنا وعملوا الصالحات) وتكرر (واتقوا)؟!

الجواب:

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾: أي ليس على الذين آمنوا بالرسول ﷺ، وعملوا الصالحات: أي تمسكوا بالولاية وبخلفائه والأئمة من بعده، وهم هم أهل البيت عليهم السلام، جناح فيما طعموا: هذا هو طعام الروح وهو العلم، أي فيما أخذوا من علم رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وعلمهم هو الشجرة التي نهى الله آدم عن الاقتراب منها، وفي الرواية عنهم عليهم السلام في قول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٤)، أي: إلى علمه من أين يأخذه (٤).

1- المجادلة : 22.

2- يوسف : 37 – 38.

3- المائدة : 93.

4- عبس : 24.

﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي ليس عليهم جناح إذا اتقوا أي خافوا الله سبحانه وآمنوا بالعلم الذي أخذوه من الرسول محمد عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأنه من شجرة علم آل محمد عليهم السلام، وهي شجرة في وسط الجنة، وهي الشجرة الطيبة، وهي سدرة المنتهى.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي عملوا بما علموا، فالعلم كله حجة إلا ما عمل به، والإنسان إذا علم ولم يعمل بما علم ما فائدة علمه، فلو علم المؤمن أن قضاء حاجة المؤمن حسنة ولم يقض حاجة المؤمن ما فائدة علمه؟

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾: الإنسان إذا عمل بما تعلم من علم الرسول عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام فإنه مع مداومته على العبادة والطاعة وهي العمل لا بد أن تفتح له أبواب الغيب إذا كان مخلصاً في عمله فيرى من آيات ربه سواء بالرؤيا الصادقة، أم بالكشف والمشاهدة، أو بأي سبيل يفتحه الله سبحانه وتعالى لأوليائه المخلصين. وهذا الذي يراه المؤمن في ملكوت السماوات لا بد له أن يؤمن به بعد أن يتقي ويخاف الله سبحانه ويتأني حتى يعلم تأويل ما رأى، وفي هذه الآية (ثم) التي تفيد التراخي والتأخير، أي إن فتح باب الملكوت للمؤمن لا يتحقق بمجرد العمل، بل لا بد من المداومة على العمل والطاعة بإخلاص لتفتح أبواب ملكوت السماوات لأولياء الله سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾: أي خافوا الله وأحسنوا إلى المؤمنين والناس بأن يعلموهم ويعرفوهم ما رأوا في ملكوت السماوات، وهذه هي مرحلة التبليغ، ولذلك لم يقل آمنوا لأنهم موقنون بما رأوا، وهم الآن في مرحلة التبليغ عن الله سبحانه.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: لأن هؤلاء مثلهم كمثل الأنبياء عليهم السلام، فهم مبلغون عن الله سبحانه وتعالى لخلقهم، يعرفونهم الحق ويهدونهم إلى الصراط المستقيم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في حال هؤلاء الأولياء: (... يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدْلَةِ فِي الْفُلُوتِ ... فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطلعوا غيوب أهل

1- عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " فليُنظِرِ الْإِنْسَانَ إِلَىٰ طَعَامِهِ " قال: قلت ما طعامه؟ قال: (علمه الذي يأخذه، عن يأخذه) الكافي: ج1 ص49 - 50 ح8.

البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون ...⁽¹⁾.

سؤال / 92: ما معنى الآية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَذْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: الشجر الأخضر أي الدين، فمعنى الآية: إن الله جعل لكم من الدين نوراً فإذا أنتم به ترتقون في السماوات، وجعل لكم من الدين نوراً تسيرون به في الناس وتعرفون الحق من الباطل، فبالعبادة وطاعة الله يرتقي الإنسان ويجعل الله له نوراً يعرف به الحق، ويبصر به الحق، هذه هي حقيقة المراد من الآية.

أما ظاهرها فهو يبين لا يحتاج إلى توضيح، وأي شخص درس عملية التركيب الضوئي في النبات يعلم أن الخشب إنما هو نتيجة من نتائج هذه العملية التي تعتمد على المادة الخضراء الموجودة في الأوراق عادة، وهذه آية من آيات الله، فالنبات باختصار يقوم مقام مصنع يخزن حرارة الشمس على شكل خشب، وهذا الخشب يمكن أن يعطي هذه الحرارة في أي وقت.

سؤال / 93: ما سرّ الأربعين، فللميت أربعين، وللمولود أربعين، وللإخلاص أربعين؟!

الجواب: أسماءه سبحانه وتعالى أربعة، ثلاثة ظاهرة وواحد غائب، أما الظاهرة فهـي: الله الرحمن، الرحيم. وأما الغائب فهو الكنه والحقيقة، ويرمز له بـ . (هو)، أو الاسم الأعظم الأعظم.

وتتجلي هذه الأسماء في جميع العوالم تتجلى الموجودات وتظهر بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، والعوالم عشرة، وهي: السماوات السبع، والكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. وهي ثلاثة في الحج، وسبعة إذا رجعتن:

1- نهج البلاغة : ص212 / الخطبة 222.

2- يس : 80.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (1).

والثلاثة في الحج أي في بيت الله - هي: الكرسي، والعرش الأعظم، وسرادق العرش الأعظم. أما السبعة إذا رجعت، فهي: السماوات السبع. ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام: أي لمن ليس من آل محمد عليه السلام.

والصيام هنا عن (الأنا) في (عشرة مقامات): ثلاثة في الحج: الكرسي والعرش وسرادق العرش، وسبعة إذا رجعت: السماوات السبع، وفي كل مقام أربعة حالات هي تجليات وظهور الأسماء الأربعة، فيصبح الصيام عن الأنا في أربعين حالة، من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (2).

والنفس تحتاج هذه الحالات الأربعين لتنتقل من عالم إلى آخر انتقالاً كلياً، فلا تستقر نفس المولود إلا بعد الأربعين، ولا تستقر نفس الميت إلا بعد الأربعين. والكلام في الأربعين يطول ولكن فيما تقدم كفاية.

سؤال / 94: قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِللَّاكِلِينَ﴾ (3)،

ما معنى هذه الآية!؟

الجواب: قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (4). والماء: هو نور محمد عليه السلام وهو العلم، ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ

1- البقرة: 196.

2- قال رسول الله عليه السلام: (ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 74.

3- المؤمنون: 20.

4- المؤمنون: 18.

لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ⁽¹⁾، الجنات: هم آل محمد عليهم السلام، وأشجار النخيل والأعناب والفواكه هم شيعتهم عليهم السلام وأولياؤهم المخلصون.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾⁽²⁾، وهذه الشجرة: قائم آل محمد عليهم السلام، والطور: النجف، وقد ورد في الرواية عنهم عليهم السلام: (إِنَّ طُورَ سَيْنَاءَ نَقَلْتَهُ الْمَلَائِكَةَ إِلَى النِّجْفِ)⁽³⁾.

﴿تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾: الأشجار عادة تنبت بالماء وهو سائل خفيف، أما الدهن فهو سائل ثقيل كثيف لا تنبت الأشجار به عادة، ولكن هذه شجرة خاصة ولها خصوصية أنها تسقى بالمدن لا الماء، فهي تشرب الدهن وهو العلم الثقيل والنور الخالص، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁽⁴⁾.

﴿وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾: الذي يأكل يقدم له الطعام لا الصبغ، إذن فهذا الصبغ هو نتيجة للأكل من هذه الشجرة، حيث إن الذين يأكلون من هذه الشجرة يأخذون علومها ويتنفعون بعلم الإمام المهدي عليه السلام يصبغون بصبغة الله سبحانه، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾⁽⁵⁾.



سؤال / 95: هل يليق بإبراهيم عليه السلام أن يطلب أحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُؤْمِنُ قَال بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ

1- المؤمنون : 19.

2- المؤمنون : 20.

3- أجاب الامام الصادق عليه السلام طاووس اليماني بأن طور سيناء قد أطاره الله ، قال طاووس: (... فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو؟ فقال عليه السلام: طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه، فيه ألوان العذاب، حتى قبلوا التوراة، وذلك قوله عز وجل: وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم .. الآية) الاحتجاج للطبرسي : ج2 ص65. وأما أين كان موضعه بعد الطيران والانتقال؟ الجواب أنه النجف، فعن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدثني به أنه: (كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلكم ريح فادفئوني ، فهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك) وسائل الشيعة (آل البيت) : ج14 ص377.

4- النور : 35.

5- البقرة : 138.

الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ ؟

الجواب: طلب إبراهيم عليه السلام ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ بي، ولم يكن طلب إبـراهيم أن يرى كيف يحيي الله الموتى مطلقاً، وفي آخر الآية: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾، أي أنت يا إبراهيم ادعهن، أي إن المنفذ المباشر للإحـياء هو إبراهيم عليه السلام، وكان هذا الطلب من إبـراهيم عليه السلام؛ لأن الأنبياء والأولياء يرون أنفسهم مذنبين ومقصرين ولا يرون أنفسهم أهلاً أن يكونوا حجة الله على خلقه ومحل فيضه وعطائه وكرمه، وفي الرواية عنهم عليهم السلام إن إبراهيم طلب هذا الطلب ليطمئن أنه خليل الله ^(٢).

سؤال/ 96: (يا من دلّ على ذاته بذاته) ^(٣)، ما معنى هذه الكلمات التي وردت في دعاء

الصباح؟

الجواب: أي دلّ على ذاته أو مدينة الكمالات الإلهية أو الله سبحانه وتعالى بذاته في الخلق وهو مدينة العلم أو محمد عليه السلام. فمحمد عليه السلام وجه الله سبحانه وتعالى وصورته في خلقه، وأنت عندما ترى الصورة تعرف صاحبها.

سؤال/ 97: عبادة يحيى عليه السلام الخائف من النار كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام كيف

تناسب عبادة الأحرار؟

الجواب: عبادة الأحرار لا تعني أنهم لا يخافون من نار الله وغضب الله، ولا يرجون جنـة الله وثواب الله. فالذي يعبد الله حباً وشوقاً وشكراً أو حمداً، كيف لا يخاف الله سبحانه وتعالى، وهو

1- البقرة : 260.

2- عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام، فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول إبراهيم: (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)؟ قال الرضا عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أجبتة فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة ... التوحيد للشيخ الصدوق : ص132.

3- بحار الأنوار : ج84 ص340.

عبد وحقيقة عبوديته تشوّبه بالظلمة والعدم، وهي الأنا التي لا تفارقه، وهي ذنبه الملازم له ، ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فكيف لا يخاف الله وهو مذنب مقصر؟ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ بِهِ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَيْتُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾⁽¹⁾.

هذا إذا لم يكن للعبد ذنب ومعصية وكان العبد معصوماً من الزلل فحقه أن ترتعد مد فرائصه خوفاً من الله، فكيف بالعصاة الجناة!!

أما عطاء الله وجنته وثوابه فكيف لا يرجوها من أحبه فمن أحب الله أحب عطاءه وأحب كل نعمة تفد عليه من الله، لا لأنه يتمتع بما بل لأنها من عطايا حبيبه سبحانه وتعالى، وقد ورد في الحديث القدسي ما معناه: (يا بن عمران، ادعني لشسع نعلك، وعلاف دابةك، وملح عجينك)⁽²⁾.



سؤال / 98: قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا * وَالتَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾⁽³⁾،

كيف يكون النهار هو الذي يجلي الشمس، أو ليست الشمس هي التي تجلي وتظهر النهار؟

الجواب: في هذه الآية الشمس رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، والقمر الذي تلاه هو علي بن أبي طالب عليه السلام وصيه وخليفته، والنهار في الآية هو الإمام المهدي عليه السلام. ومن المؤكد أن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد من محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، وظهر وتجلي من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي يظهر ويجلي حقيقة رسول الله صلى الله عليه وآله أو الشمس للخلق عند ظهوره ويعرف الناس حقيقة الرسول صلى الله عليه وآله، فالإمام المهدي عليه السلام ظهر وتجلي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أيضاً يظهر ويجلي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله للخلق .



سؤال / 99: ﴿إِنَّمَا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾⁽⁴⁾، ما معنى هذه الآية؟

1- النور : 21.

2- بحار الأنوار : ج 90 ص 303 ، تفسير الرازي : ج 1 ص 234.

3- الشمس : 1 - 3.

4- آل عمران : 93.

الجواب: ورد في الحديث عنهم عليهم السلام: إن يعقوب حرّم على نفسه أكل لحم الإبل ⁽¹⁾، وهذا مصداق للآية، فالأنبياء عليهم السلام ومنهم يعقوب عليه السلام أو إسرائيل لهم في بعض الموارد الاختيار، فلمهم أن يختاروا في بعض الموارد تحريم هذا الشيء أو تحليله، أو قبول هذا الحكم أو عدم قبوله، وقد ورد هذا في كلامهم عليهم السلام كثيراً، كقولهم عليهم السلام: لو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا لوجب، أو قولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركها ركعتين في السفر والحضر، أو أضاف ركعتين ⁽²⁾.

وهكذا داوود عليه السلام يحكم وسليمان عليه السلام يحكم: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا مَّا آتَيْنَهُ مَا حَكَمَ أَعْلَمًا⁽³⁾، وكلاهما صحيح وكلاهما حكم الله مع أنهما يختلفان، قال تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ⁽⁴⁾ .

وطبعاً مساحة تحركهم مقيدة بحدود الله سبحانه وتعالى، وهي ضمن شريعة الله سبحانه لا يعدونها إلى سواها، وكمثال هو ما ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام من عدم قبول جميع الأنبياء عليهم السلام لهذه الآية أو المعنى الذي فيها: ﴿لَلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁽⁵⁾، إلا الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم الثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً أصحاب القائم عليه السلام.

فالأنبياء عليهم السلام إذن مختارون في قبول هذا الحكم أو عدم قبوله، والذين قبلوه وأخذوا يحاسبون أنفسهم على ما يدور في خلجاتهم قبل أن يحاسبوا فازوا بنصر عظيم ومقام رفيع رضي الله عنهم ورضوا عنه.

1- ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله: " كلُّ الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه"، قال: (إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة، فحرم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله) بحار الأنوار: ج 9 ص 191، نقلاً عن تفسير العياشي.

2- عن علي بن مهزيار، قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام: (ما بال صلاة المغرب لم يقصر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السفر والحضر مع نوافلتها؟ قال: لأن الصلاة كانت ركعتين ركعتين، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كل ركعتين ركعتين ووضعها عن المسافر وأقر المغرب على وجهها في السفر والحضر، ولم يقصر في ركعتي الفجر أن يكون تمام الصلاة سبعة عشر ركعة في السفر والحضر) المحاسن: ج 2 ص 327 ح 78.

3- الأنبياء: 78 - 79.

4- ص: 39.

5- البقرة: 284.



سؤال / 100: جاء في الحديث القدسي ما معناه: (لا يزال العبد يتقرب لي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت يده التي يبطش بها وعينه التي يرى بها ...).

وفي حديث آخر ما معناه: (لا يزال العبد يتقرب لي بالفرائض ... حتى يكون يدي وعي **وسمعي** (1)).

ومن المعلوم أن النوافل هي الصلاة المستحبة والفرائض هي الصلاة الواجبة، وعادة الإنسان لا يصلي المستحبات إلا بعد أن يؤدي الواجبات، فكيف يكون التقرب بالواجبات وحدها أفضل من التقرب بالواجبات والمستحبات حيث إن النتيجة في الحديث الثاني هي أعظم، أي أن يكون الإنسان هو عين الله ويد الله؟!!

الجواب: النوافل في الحديث القدسي ليست الصلاة المستحبة فقط، بل هي جميع ما فرض الله سبحانه وتعالى وأرشد إليه من صلاة وصيام وزكاة وحج ... الخ، فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر كلها نوافل بحسب هذا الحديث القدسي، وهي نوافل أي زاء مدة أو مضافة إلى عمل آخر أساسي هو المهم والمطلوب بالحقيقة؛ لأنها لا تنفع العبد شيئاً بدونها، وهذا العمل هو الولاية لولي الله وخليفته في أرضه عليه السلام.

فلو جاء مسيحي بكل عبادات الإسلام دون موالاته محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم تنفعه شيئاً، ولو جاء مسلم بكل عبادات الإسلام دون موالاته علي لم تنفعه شيئاً، ولو جاء شيعي بكل عبادات الإسلام وموالاته علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام دون موالاته الإمام المهدي عليه السلام لم تنفعه شيئاً، إلا أن ينتفع بها في هذه الحياة الدنيا ويجعلها وسيلة لمعرفة الحقيقة ومعرفة ولي الله.

1- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: ... وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت إذا سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعائي أجبتة وإن سألتني أعطيتة) الكافي: ج2 ص352 – 353، باب من آذى المسلمين واحتقرهم، ج7 و8. وكذلك انظر صحيح البخاري: ج7 ص190، كتاب الرقاق. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عز وجل، قال: (قال الله تبارك وتعالى: ... وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتنفل لي حتى أحبه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداؤً ومؤيداً، إن دعائي أجبتة، وإن سألتني أعطيتة ...) التوحيد للشيخ الصدوق: ص398 – 400، باب 62، ح1.

بل إن من يتقرب بالنوافل وإن كان موالياً لولي الله فهو لا يُحصّل ولا يرتقي إلا بقدر الموالاتة التي يحملها في صدره.

أما الفرائض فهي الولاية لولي الله، والولاية هي الصلاة الواجبة وهي الحج الواجب وهو سي الزكاة الواجبة وهي الصيام الواجب، فالصلاة هي التوجه إلى القبلة بالتضرع والدعاء، وخير قبلّة يتوجه بها الإنسان هي ولي الله في زمانه وحجة الله على عباده، وخير دعاء وتضرع إلى الله هو حب ولي الله وحجته على عباده، (**حبّ علي حسنة لا تضر معها سيئة**)⁽¹⁾.

والحج وهو السفر إلى مكان مقصود، وخير السفر هو السفر إلى الله بقصد ولي الله وحجة الله على عباده؛ لأنه القبلة التي بها يعرف الله، (**بكم عرف الله**)⁽²⁾.

قال رسول الله ﷺ: (**ابن آدم إفعل الخير ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد**)⁽³⁾.

وفعل الخير هو الولاية لولي الله، وترك الشر هو الكفر بالطاغوت، ومن المؤكد أنّ موالاتة ولي الله على مراتب، فمن يتحرى متابعتها في كل حركة وسكنة ليس كمن يواليه بلسانه ولا يتابعه في فعله، وكلما كانت الملازمة لولي الله أعظم كان التقرب إلى الله أعظم، وهكذا حتى يصبح هذا العبد الملازم لولي الله صورة أخرى لولي الله وحجته على عباده، وهكذا يصبح هذا العبد عين الله ويد الله، كما أنّ ولي الله وحجته على عباده هو عين الله ويد الله⁽⁴⁾.



سؤال / 101: قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾⁽⁵⁾، فما هي الصلاة

الوسطى؟

- 1- عوالي اللثالي : ج 4 ص 86، ينابيع المودة : ج 1 ص 375.
- 2- عن بريد العجلي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى) الكافي : ج 1 ص 145 ح 10.
- 3- نهج البلاغة : ص 95 / الخطبة 176.
- 4- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: انا علم الله وانا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وانا جنب الله وانا يد الله) بصائر الدرجات : ص 84، التوحيد للصدوق: ص 164 باب 22 ح 1، وانظر ايضاً الاختصاص للمفيد : ص 248.
- 5- البقرة : 238.

الجواب: الصلاة الوسطى هي صلاة الجمعة بالخصوص، وقربيتها في باقي الأيام، وهي صلاة الظهر، والأمر للمحافظة على صلاة الجمعة بالخصوص والتأكيد عليها؛ لأن فيها يجتمع المسلمون لإصلاح ما فسد من دينهم ودنياهم والاستزادة من فضل الله سبحانه وتعالى، هذا بحسب الظاهر.

أما الحقيقة، فالصلاة هي الولاية لولي الله وحجته على عباده، فالصلاة الوسطى أو صلاة الجمعة هي العمل والجهاد بين يدي القائم عليه السلام، وصلاة القائم عليه السلام هي صلاة الجمعة؛ لأنه يجمع الأمة الإسلامية على الحق بعد أن فرقتها أئمة الضلال والعلماء غير العاملين، وصلاة القائم عليه السلام هي الصلاة الوسطى؛ لأن أصحابه وهم الصلاة وهم العمل والجهاد هم الأمة الوسطى (1):

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (2).

فمن المؤكد لن يكون أكثر المسلمين شهداء على الناس، فكيف يكون شارب الخمر أو الزاني أو أي عاصٍ شاهداً على الناس في المحكمة الإلهية، بل إن هؤلاء الأمة الوسطى وهم أئمة أيضاً هم الثلاث مائة وثلاثة عشر، فهم شهداء على الناس؛ لأنهم عباد الله حقاً، فهم قوم عابدين مخلصون مستضعفون معروفون في السماء مجهولون في لأرض لا تأخذهم في الله لومة لائم.

قال تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (3).



1- جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية حديث افتراق الأمة: (... ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلها تنتحل مودتي وحبّي، واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط، واثنان عشرة في النار) الأمامي للشيخ الطوسي: ص 524.

2- البقرة: 143.

3- القصص: 5.

سؤال / 102: قال الصادق عليه السلام ما معناه: (إن استطعت أن لا تأكل إلا الله فافعل)، ما معنى

هذا الحديث؟

الجواب: أي أن تكون ذاكراً لله سبحانه وتعالى على كل حال فالذكر طعم الروح، ثم أن تقلل طعام الجسد بقدر الحاجة له، أي أن يكون للقوة لا للشهوة، قال عيسى عليه السلام: (ليس بالطعام وحده يحيى ابن آدم، بل بكلمة الله).

وهكذا يحصل الإنسان على المقام في السماوات الملكوتية، ثم إنه يطعم ويسقى دونما طعم جسماني مادي، فالصائم إذا نام في النهار يطعم ويسقى كما ورد في الحديث عنهم عليهم السلام (1)، بل كثيرون عندما ينامون في النهار أيام الصيام يرون في الرؤيا أنهم أكلوا وشربوا ويس تيقظون وقد ذهب عنهم الجوع والظمأ، وكأنهم أكلوا في هذا العالم الجسماني، فالإمام الصادق عليه السلام يرشد الناس إلى الإكثار من ذكر الله وتقليل العروج على الدنيا.

والحقيقة التي يجب أن يعرفها الناس هي أنه: (بالطعام يموت ابن آدم)، فبالطعام والشهوات تشغل الروح عن رقيها، وتنكب على تدبير هذا البدن الجسماني، وهذا الانشغال بالنسبة للروح هو نوع من الموت التدريجي، كما أن الذكر والسعي في طريق الله سبحانه وتعالى هو نوع من الحياة والرقى التدريجي.



سؤال / 103: قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَّاهُمْ

مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (2)، ما هو سبب عدم اطمئنان الملائكة في تبليغ الرسالة؟

الجواب: الملائكة عليهم السلام ليسوا كما تظن أو تفهم من الآية أنهم غير مطمئنين في تبليغ الرسالة ولكنهم غير مطمئنين في الترول إلى كل بقاع الأرض وإلى كل الناس، فالملائكة مقدسون طاهرون لا يقتربون إلا من بقعة مقدسة طاهرة أو من نفس مقدسة طاهرة، وإذا اضطروا الترول إلى بقعة

1- عن الحسن بن صدقة قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (قيلوا فإن الله يطعم الصائم ويسقيه في منامه) الكافي: ج 4 ص 65، باب فضل الصوم والصائم ح 14، وسائل الشيعة (آل البيت): ج 10 ص 136 ح 13042.

2- الإسراء: 95.

غير طاهرة أو إلى نفس غير طاهرة لا يكونون مطمئنين بها مرتاحين لها، ولا ذلك في إن الكفرة والمنافقين تقل رؤاهم الصالحة من الملائكة، أو تكاد تكون معدومة ولا تنزل الملائكة على البقعة غير الطاهرة في الغالب إلا لإنزال العذاب.

فتروا الملائكة يكون في الغالب إلى البقع الطاهرة المقدسة وعلى الأنفس الطاهرة المقدسة كأنفس الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام.

ولتتضح الصورة أكثر عن اطمئنان الملائكة في المشي على الأرض عموماً أضرب هذا المثال: هل تكون أنت مطمئناً عندما تسير في أرض ترتفع فيها النجاسة وخروج الإنسان شبراً مـ ثلاً؟ أو هل تكون أنت مطمئناً عندما تتزل إلى بالوعة نجاسة، أعاذنا الله وإيـاك؟ فهذه صورة الأرض بالنسبة للملائكة، فكيف يمشون مطمئنين؟ بلى، إن فيها بقع خصصت لعبادة الله وطاعة الله وعبد الله فيها، وهذه البقع طاهرة يتزل الملائكة إليها، وفي الأرض أنفس طاهرة مقدسة تتزل الملائكة عليها وتطمئن الملائكة لهذه الأنفس المقدسة وإلى هذه البقع الطاهرة لا غيرها من بقاع الأرض التي ملأها بنو آدم بمتابعة الشهوات ومعصية الله سبحانه وتعالى.



سؤال/ 104: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ⁽²⁾ ؟

الجواب: الأرض تزداد بتروا النطف إليها وتنقص بارتفاع النطف منها، وتحصل هذه الزيادة والنقصان بدخول إنسان جديد إلى هذا العالم الجسماني، أو بخروج إنسان من هذا العالم الجسماني بالموت. والمذكور في الآيات هو نقص الأرض أي بخروج النطف منها بسبب الموت.

أما أطراف الأرض فهم الحجج عليهم السلام من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، فطرف الشيء نهايته وآخره أو بدايته وأوله، وفي طرف الأرض الحجة عليه السلام على أهل الأرض؛ لأنه سبب الفيض النازل

1- الرعد: 41.

2- الأنبياء: 44.

من السماء إلى الأرض، فموضع اتصال هذا الفيض هو أطراف الأرض، وذلك أن هذا الفيض هو نور يتجلى في الأرض من الطرف إلى الطرف، ولولاه لساخت الأرض بأهلها ولعادت عدماً.

فالحة هو أطراف الأرض وهو البداية والنهاية، وهو الأول والآخر، فموت الحجة عليه السلام تنقص الأرض من أطرافها، ولولا وجود من يخلفه حجة الله في أرضه لساخت الأرض بأهلها، إذا حلت من موضع لتول فيض الله ونور الله سبحانه وتعالى إلى الأرض:

﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ * أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (1).

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (2).

وفي كلتي الآيتين تذكير بالموت والرجوع إلى الله الذي لا بد منه، فإذا كان موت الحجج عليهم السلام ووفاتهم أمراً حتمياً، فموت من سواهم من الناس الغافلين عن ذكر الله أولى وأحجى، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (3).



سؤال / 105: سنة الإمام المهدي عليه السلام هي سنة الأنبياء والمرسلين، فهل يفعل أو يأمر الإمام عليه السلام أو رسوله ببعض الأمور ظاهراً محرمة كما في سورة الكهف بعض أصحابه أو بعض الناس، وكيف يعرف بأنه أمر باطني أو مشروع؟

الجواب: نعم يعمل الإمام المهدي عليه السلام أموراً كثيرة يعتقد بعض الناس ومنهم بعض أصحابه أنها مخالفة للشريعة، كما في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنه يحكم بحكم بعض الأنبياء السابقين عليهم السلام فيعرض عليه بعض أنصاره (1).

1- الرعد : 40 - 41.

2- الأنبياء : 44.

3- الأنبياء : 34.

ويُعرف أنه أمر مشروع وصحيح؛ لأنّ من يمارسه هو الإمام المهدي عليه السلام، وإذا كان الأمر مشتبهاً على الإنسان، فيمكنه الرجوع إلى دليل المتحيرين وهو جبر السحوات والأرض الله سبحانه وتعالى، ليبينه له بالرؤيا أو بأي طريق بينه وبين الله سبحانه وتعالى.



سؤال/ 106: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْمٌ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2) ؟

الجواب: لبيان المراد بهذه الآية المباركة أضرب هذا المثال كتقديم لفهماها: فلو أنّ ناراً مشتعلة في مكان معين، فأنت تصدق أنّ هذه النار مشتعلة في ذلك المكان، وتتيقن من اشتعالها فيه بإحدى هذه الطرق:

- 1 أن يأتيك مجموعة من الناس يخبروك باشتعالها.
- 2 أن تذهب وتراها بعينك.
- 3 أن تذهب وتراها بعينك وتضع يدك فيها حتى يحترق أصبعك.
- 4 أن تذهب وتراها بعينك وتلقي نفسك فيها حتى تحترق.

والعلم الأول والثاني يمكن أن ينقض، فلو جاءك مجموعة من الناس وأخبروك بعدم وجود النار لحصل عندك شك بالخبر الأول، ولو جاءك مجموعة من الناس وأخبروك أنّ ما تراه هو سحر عظيم

1- عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) بحار الأنوار: ج52 ص389.

لحصل عندك شك بما رأيته بعينك. أما العلم الثالث والرابع فلا ينقض؛ لأن أثر النار موجد في يدك أو جسمك، أو أنك احترقت حتى أصبحت أنت النار.

ومن المؤكد أنّ معرفة من احترق إصبعه بالنار أقل من معرفة من احترقت يده أو احترق جزء كبير من جسمه بحقيقة النار، وهؤلاء معرفتهم بالنار أقل من معرفة من احترق حتى أصبح هو النار.

وإذا انعطفت بهذا المثال على معرفة الخلق بالله سبحانه وتعالى لوجدت أنّ من فتح له مثل سم الإبرة وأخذ يخفق وأميطت في آتات عن صفحة وجوده شائبة العدم هو من قال فيه تعالى: ﴿إِنَّ فَتْحَنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

الفتح، وهو محمد بن عبد الله عليه السلام، عبد الله وإسرائيل الله ووجه الله في خلقه، بل هو الله في الخلق، (وظهورك في جبل فاران) ⁽¹⁾ أي ظهور الله في مكة بمحمد عليه السلام.

فمحمد عليه السلام هو النار في هذه الآية، وهو البركة التي يبارك بها الله على من في النار ومن حولها أما الذي في النار فهو علي عليه السلام، قال عليه السلام في إحدى خطبه: (أنا من كلم موسى) ⁽²⁾، ولا تنكر هذه الكلمة على أمير المؤمنين علي عليه السلام وتكون من الهالكين، قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ ⁽³⁾.

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ ⁽⁴⁾.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ⁽⁵⁾.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ ⁽⁶⁾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ ⁽¹⁾.

1- دعاء السمات.

2- انظر الخطبة التطنجية للامام علي عليه السلام، مشارق أنوار اليقين : ص 263 - 265.

3- الزمر : 42.

4- السجدة : 11.

5- النحل : 28.

6- النحل : 32.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ (2).

تدبر هذه الآيات لتعرف ماذا أراد علي عليه السلام بكلمته المباركة التي مع الأسف أنكرها الكثير من الناس بجهلهم وقلة تدبرهم، فالله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس؛ لأنه الخالق المهيمن على جميع العوالم المحيية والمميتة، وملك الموت (عزرائيل عليه السلام) يتوفى الأنفس؛ لأنه قائد ملائكة الموت، والملائكة يتوفون الأنفس؛ لأنهم المنفذون لأمر ملك الموت المنفذ لأمر الله سبحانه.

أما الذين حولها أي حول النار فهم الأئمة عليهم السلام، كحلقة أقرب إلى مركز النار، ثم تليهم حلقات تلتف حول المركز، وهم المهديون الإثنا عشر بعد القائم عليه السلام، والأنبياء والمرسلون وخاصة الشيعة من الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كالثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب القائم عليه السلام وسلمان المحمدي وأشباهم.

إذن، فموسى عليه السلام أراد أن يأتي لأهله بالخبر والهدى من النار لعلهم يصطلون بالنار أي يحترقون بها، ليكونوا على اليقين الذي لا يخالطه شك، ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (3).

أما في هذه الحياة الدنيا فالنار هي المصاعب والآلام التي تعرضوا لها عليهم السلام من أذى الطواغيت والفراعة لعنهم الله، وروي أن الدجال يأتي ومعه جبل من نار من دخله دخل الجنة (4)، وأمريكا هي الدجال وجبل النار آلتها الحربية الضخمة، ويدخل الجنة المؤمنون بمحاربة أمريكا، وإبراهيم عليه السلام دخل النار في هذه الحياة الدنيا، النار التي أشعلها الطواغيت والفراعة لعنهم الله بالظلم والجور والفساد ليحرقوا بها كل من يقف بوجه ظلمهم وجورهم وفسادهم، ولكن هذه النار كانت على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً.

وستكون على كل من يلقي نفسه فيها برداً وسلاماً، سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولن تجد لسنة الله تبديلاً.



1- الأنعام : 61.

2- الأعراف : 37.

3- طه : 9 - 10.

4- انظر : الخرائج والجرائح للراوندي : ج 3 ص 1135، مسند أحمد : ج 5 ص 435.

سؤال / 107: كيف نحارب الأنا؟

الجواب: محاربة الأنا من جهتين؛ الأولى: هي في هذا العالم الجسماني، والثانية: في الملكوت والعالم الروحاني، فالإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس وهي الناطقة المغروسة في الجنان في أدنى مراتب الروح).

• أما محاربة الأنا في هذا العالم الجسماني فتتم بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الكرم، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾⁽¹⁾، فعلى المؤمن أن ينفق في سبيل الله على الفقراء والمساكين وعلى المجاهدين، ويوفر لهم العدة اللازمة لقتال عدو الله، وخير الكرم ما كان عن حاجة أو قلة ذات يد، ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. كما على المؤمن أن لا يجب التقدم على المؤمنين أو المراكز القيادية، ورد في الحديث عن الرسول ﷺ معناه: (من تقدم على قوم مؤمنين وهو يعلم أن فيهم من هو خير منه أكبه الله على منخربه في النار)⁽²⁾، وأكتفي بهذا القدر وأترك التفريع والتفصيل للمؤمنين.

• أما محاربة الأنا في العالم الروحاني فتتم بالتدبر والتفكير، قال رسول الله ﷺ معناه: (يا علي ساعة تفكر خير من عبادة ألف عام).

وتعال معي يا أخي المؤمن لتتفكر في حالنا المخزي بين يدي الله سبحانه وتعالى، وليكن أحدنا من يكون، هب أنك أحد الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهب أنك أحد النقباء الإثني عشر منهم، وهؤلاء هم خيرة من في الأرض، يقول فيهم أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: (بأبي وأمي هم من عدة سماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ...) ⁽³⁾، وقالوا ﷺ فيهم: (إن الأرض تفتخر بسيرهم عليها)⁽⁴⁾، وبكى لأجلهم الصادق عليه السلام قبل أكثر من ألف عام، ودعا لهم وقال معناه: (يا رب إن كنت تريد أن تعبد في أرضك فلا تسلط عليهم عدواً لك)، وقال الصادق عليه السلام ما معناه: (ما كانوا كذلك لولا أنهم خلقوا من نور خلق منه محمد ﷺ من طينة خلقت منها محمد ﷺ)⁽⁵⁾.

1- الحشر: 9.

2- انظر: الغدير للشيخ الاميني: ج7 ص291.

3- نهج البلاغة: ص126 / الخطبة 187.

4- انظر: كمال الدين وتمام النعمة: ص673.

5- الكافي: ج1 ص402 ح5، وإليك الرواية بتمامها: (عن محمد بن عبد الخالق وأبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن

فندبر فضلهم على عامة الناس وعلى عامة شيعة أهل البيت عليهم السلام، فالشيعة خلقوا من نورهم ومن فاضل طينتهم عليهم السلام، وهؤلاء الشيعة المخلصون أصحاب القائم عليه السلام خلقوا من نور خلق منه محمد عليه السلام، ومن طينة خلق منها محمد عليه السلام، ومع هذا الفضل العظيم والمقام الرفيع ومع أنهم من المقربين ومن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولكن تعال معي إلى عرصات يوم القيامة لنرى حالهم بل حال جميع الخلق سوى محمد عليه السلام، فإذا قامت القيامة لن يجرؤ أحد على الكلام بين يدي الله حتى يسجد محمد وحتى يحمده الله محمد وحتى يتكلم محمد عليه السلام ويشفع لخلق الله وعبيده، فلماذا لن يسجد ويحمد ويتكلم في ذلك الموقف أحد إلا بعد سجود وحمد وكلام محمد عليه السلام؟

أمن تقصير بالخلق سوى محمد عليه السلام؟؟ أم من ظلم موجود في ساحة الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً عظيماً وكبيراً؟؟

أخي العزيز:

أمير المؤمنين علي عليه السلام خير الخلق بعد محمد عليه السلام يقول: (إلهي قد جرت على نفسي في النظر لها ، فلها الويل إن لم تغفر لها) ⁽¹⁾.

ولو تدبرت كلامي السابق لعلمت أن أمير المؤمنين عليه السلام يقصد كل ما قال بكل معنى الكلمة فما حالنا نحن؟؟

امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا. وإن عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه] وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه، ثم قال: إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبليغهم كما بلغناهم واشمازوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عيب الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان فاكتموا عن أمر الله بالكف عنه واستروا عن أمر الله بالستر والكتمان عنه، قال: ثم رفع يده وبكى وقال: اللهم إن هؤلاء لشردمة قليلون فاجعل محيانياً محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فإنك إن أفجعنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً).

والحق أقول لك: إنَّ الإنسان مهما كان ذو مقام رفيع وجاه وجيه بين يدي الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يعضَّ على إصبعه حسرة وندماً على قلة حياته من الله سبحانه وتعالى ال رحمن الرحيم الحليم الكريم، ويردد هذه الكلمات: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله - حتى تقوم القيامة، والحمد لله وحده.



سؤال / 108: ما معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾⁽¹⁾ ؟

الجواب: الإنسان هو علي عليه السلام، ولم يأت حين من الدهر لم يكن فيه مذكوراً، فهو مذكور في علم الله سبحانه وتعالى، أما في الخلق فقد أتى حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً، فقد خلق الله محمداً عليه السلام ثم خلق علياً عليه السلام.



سؤال / 109: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: أمير المؤمنين علي عليه السلام، فهو الإنسان وهو في خسر نسبةً إلى محمد عليه السلام، فمقام الرسول عليه السلام أعلى وأعظم من مقام الإمام علي عليه السلام، فالرسول محمد عليه السلام هو مدينة الكمالات الإلهية في الخلق أو مدينة العلم، وعلي عليه السلام هو الباب، والرسول عليه السلام صاحب المقام المحمود وصاحب مقام ألقاب قوسين أو أدنى، وهو عليه السلام من فتح له مثل سمّ الإبرة وأخذ يخفق بين الحق والخلق، وأمير المؤمنين عليه السلام دون هذه المرتبة وقد قال عليه السلام: (لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً)⁽³⁾، أي غطاء وحجاب اللاهوت الذي كشف لمحمد عليه السلام.



1- الإنسان : 1.
2- العصر : 1 - 2.
3- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

سؤال / 110: ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام أن من يقتل عدواً من أعدائهم بين يدي الإمام المهدي عليه السلام فله أجر عشرين شهيداً⁽¹⁾، ولم يرد هذا الفضل لمن يستشهد بين يديه.

الجواب: بالظاهر هو أفضل من الشهادة؛ لأنه من قتل عدواً للإمام المهدي عليه السلام فقد وضعه حجرًا في دولة العدل والحق الإلهي، وأذكر هنا أن حمزة عليه السلام وعلياً عليه السلام كانا يقاتلان وعلياً أفضل من حمزة؛ لأن علياً عليه السلام يقاتل بجدر وحمزة يقاتل بهياج، فيجب على المجاهدين أن يطلبوا القضاء على العدو الكافر الحربي لا أن يطلبوا الشهادة فقط مع أنها أي الشهادة خير من الدنيا والآخرة.

أما بحسب الباطن، فمعنى الحديث: أن من قتل لنا عدواً أي قتل عقيدته الفاسدة وهداه إلى الحق وإلى إتباع القائم من آل محمد عليه السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما معناه: **(يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم)**⁽²⁾.

وبحسب الباطن أيضاً: قتل النفس المعادية للإمام المهدي عليه السلام، أي قتل الأنا.

سؤال / 111: ما معنى قوله تعالى: **﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**⁽³⁾ ؟

الجواب: أي يمسك السماء أن تقع على الأرض بالعمد التي رفع السماء بها، **﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾**⁽⁴⁾.

والعمود الذي يمسك السماء ويرفعها، هو عمود النور النازل من السماء إلى الأرض، وهو الله في الخلق وهو وجه الله، وهو محمد صلى الله عليه وآله. وأيضاً هو في كل زمان الحجة على أهل الأرض، فلولاه

1- عن أبي جعفر عليه السلام وهو يوصي جماعة قالوا له: يا ابن رسول الله إنا نريد العراق فأوصنا، فقال: (... واعلموا أن المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، ومن أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، ومن قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً) الكافي : ج 2 ص 222.

2- بحار الأنوار : ج 1 ص 184 ، صحيح البخاري : ج 4 ص 20.

3- الحج : 65.

4- الرعد : 2.

لساخت الأرض بأهلها وعادت عدماً، فهو عمود النور النازل من السماء إلى الأرض، وهو يمسك الأرض ويمسك السماء بإذنه سبحانه وتعالى عما يشركون.

سؤال / 112: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَ يُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (1) ؟

الجواب: محمد صلى الله عليه وسلم هو يد الله، وفي الحديث القدسي ما معناه: (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالفرائض حتى يكون يدي وعيني ...) (2)، فالحجة على أهل الأرض هو يد الله وعين الله في خلقه، وفي دعاء السمات: (وظهورك في جبل فاران) (3)، أي ظهور الله في مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

سؤال / 113: لماذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (4) ؟

الجواب: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ (5)، فالعالم غير العامل في ملكوت السماوات وكما تراه الملائكة مثاله حمار، وقال تعالى في العلماء غير العاملين الذين ينفرون من دعوات الأنبياء والمرسلين: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (6)، أي كأنهم حمير فرت من أسد، وصوت العلماء غير العاملين منكر وهو أنكر الأصوات؛ لأنه صوت الباطل الذي يجادل الحق الخالص الذي يأتي به الأنبياء والرسل والحجج على أهل الأرض عليهم السلام.

1- الفتح : 10.
2- انظر الكافي : ج2 ص352 – 353، باب من أذى المسلمين واحتقرهم ح7 و 8. وكذلك انظر صحيح البخاري : ج7 ص190، كتاب الرقاق.
3- مصباح المتهدد : 419.
4- لقمان : 19.
5- الجمعة : 5.
6- المدثر : 50 – 51.

سؤال/ 114: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (1)؟

الجواب: النشأة الأولى: هي عالم الذر، وفيها الامتحان الأول، وقد أحاط بها بنو آدم علماً، ولكنهم لما جاءوا إلى هذا العالم حجبتهم الكثافة الجسمانية، ثم شهواتهم ومعاصيهم وغفلتهم عن ذكر الله، والأولياء من الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام يتذكرون هذه النشأة ويعرفون أولياءهم فيها، وكل من كانت فطرته نقية يتذكر هذا العالم السابق، ويعلم حاله فيه، ولكن عامة الناس ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (2).

فبسبب غفلتهم عن الله واهتمامهم بالعالم الجسmani وانغماسهم في الشهوات لا يتذكرون شيئاً عن أنفسهم والعالم السابق الذي عاشوا فيه وحالهم فيه .



سؤال/ 115: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (حسين مني وأنا من حسين) (3)، ما معنى أنا من حسين؟

الجواب: الحسين عليه السلام في كل العوالم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودون رسول الله هذا أكيد، ولكن الذي يظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفضله ومقامه الرفيع وحقه ويعرفه لأهل الأرض هو الإمام المهدي عليه السلام، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (4).

فالدين الإسلامي المحمدي الأصيل يظهر على الأرض بالإمام المهدي عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام، وثورة الإمام المهدي عليه السلام أساسها ومركزها الحقيقي هو ثورة الحسين عليه السلام، فبالإمام المهدي عليه السلام تتحقق هذه الآية: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، ويعرف أهل الأرض محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم شأنه ومقامه الرفيع، والإمام المهدي عليه السلام ثمرة من ثمرات الحسين عليه السلام، وثورة الإمام المهدي عليه السلام الإصلاحية العالمية ما هي إلا الثمرة الحقيقية التي أنتجتها ثورة الحسين عليه السلام، فبالحسين عليه السلام بقي الإسلام وبقي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالْحسين يظهر الإسلام ويظهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالْحسين يعرف الإسلام ويعرف محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

1- الواقعة : 62.

2- الحشر : 19.

3- بحار الأنوار : ج43 ص261.

4- التوبة : 33.



سؤال / 116: ما معنى الصلاة على محمد وآل محمد؟

الجواب: الصلاة معناها الدعاء والتضرع والتوسل إلى الله بطلب شيء منه سبحانه وتعالى، أو التقرب إليه وهو أيضاً طلب، فعندما نقول: اللهم صلّ على محمد، يعني نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرفع شأن محمد عليه السلام ويعليّ مقامه، ومن المؤكد أنّ مقام محمد عليه السلام هو المقام الأقرب الذي ما بعده مقام، فمقامه ثابت وهو صاحب مقام ألقاب قوسين صلوات الله عليه وآله، فيكون الطلب من الله بالصلاة على محمد هو أن يرفع شأن محمد ويعليّ مقام محمد عليه السلام عند الناس، أي أن يعرف الناس بعظيم شأن محمد عليه السلام، وهذا يحصل عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه ينشر خمسة وعشرين حرفاً من العلم، فيعرف الناس بالتوحيد، ويعرفهم بالرسول، ويعرفهم بالكتب، ويعرفهم بالملائكة، ويعرفهم بخلق الله سبحانه وتعالى، ويعرفهم بمحمد عليه السلام، فعندما نقول: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أي إنّنا نقول: يا الله أظهر حق محمد وآل محمد، وأظهر عظيم مقام محمد وآل محمد، أي كأننا نقول: يا الله عجل فرج محمد وآل محمد، وكأننا نقول: يا الله أظهر العدل والحق والقسط وأمت الجور والفساد والظلم، ولهذا كان هذا الذكر أي: **(اللهم صلّ على محمد وآل محمد)** هو أفضل الذكر وثوابه عظيم، وما علمته من الإمام المهدي عليه السلام أنّ أفضل الذكر هو قول: **(بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلم تسليماً)**.

ومن قالها خمسين مرة لم يكتب من الغافلين في ذلك اليوم، وإن قالها مائة مرة كتب م من الذاكرين في ذلك اليوم، وإن قالها ألف مرة كان من الفائزين عند الله وعند الإمام المهدي عليه السلام.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽¹⁾، أي أن يطلب المؤمنون من الله أن يصلي على محمد، فيقولوا: **(اللهم صلّ على محمد وآل محمد وسلم تسليماً)**، ومعنى وسلّم تسليماً، أي أعطهم الأمن والأمان، والأمن هو بيعة

القائم عليه السلام، والأمان يكون في دولة القائم عليه السلام ⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ⁽³⁾.



سؤال / 117: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، م من المعلوم أنّ محمداً وآل محمد أفضل من إبراهيم وآل إبراهيم، فكيف يكون الطلب من الله أن يصلي على محمد وآل محمد كما صلي على إبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام، أليس المفروض أن تكون أفضل مما صلي على إبراهيم وآل إبراهيم؟

الجواب: الصلاة على محمد وآل محمد تعني الطلب من الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن محمد وآل محمد ويظهر قائمهم، ولذلك قرنت بالصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم؛ لأن الله سبحانه وتعالى عجل فرج إبراهيم وآل إبراهيم عليه السلام وأظهر قائمهم، وهو نبي الله موسى عليه السلام. فالطلب من الله بالصلاة على محمد وآل محمد كما صلي على إبراهيم وآل إبراهيم، يعني: يا الله أظهر قائم آل محمد عليه السلام كما أظهرت قائم آل إبراهيم عليه السلام وهو موسى عليه السلام، وكان بنو إسرائيل ينتظرون موسى عليه السلام كما ينتظر المسلمون الإمام المهدي عليه السلام الآن.



سؤال / 118: ما هو روح القدس، وهل فيهم كبير وصغير كالذي مع من يقول الحق والذي مع المعصوم عليه السلام؟

الجواب: روح القدس هو: (روح الطهارة أو العصمة)، فإذا أخلص العبد بنيتة لله سبحانه وتعالى وأراد وجه الله، أحبه الله ووكل الله به ملكاً يدخله في كل خير ويخرجه من كل شر ويسلك به إلى مكارم الأخلاق، ويكون روح القدس واسطة لنقل العلم للإنسان الموكل به،

1- في محاوراة الإمام الصادق عليه السلام مع أبي حنيفة جاء في آخرها: (... فقال أبو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين فقال يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين، فقال: مع قائمنا أهل البيت، وأما قوله ومن دخله كان آمناً، فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً) علل الشرائع: ج 1 ص 89 - 91.
2- آل عمران: 97.
3- سبأ: 18.

وأرواح القدس كثيرة وليست واحداً، والذي مع عيسى عليه السلام ومع الأنبياء دون الذي مع محمد عليه السلام وعلي عليه السلام وفاطمة والأئمة عليهم السلام، وهذا هو روح القدس الأعظم لم ينزل إلا مع محمد عليه السلام، وانتقل بعد وفاته إلى علي عليه السلام ثم إلى الأئمة عليهم السلام ثم بعدهم إلى المهديين الاثني عشر.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽¹⁾، قال عليه السلام: (خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله عليه السلام يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده)⁽²⁾.

عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾⁽³⁾، قال عليه السلام: (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل عليهما السلام كما كان مع رسول الله عليه السلام وهو مع الأئمة وهو من الملكوت)⁽⁴⁾.

وعن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال عليه السلام: (الأمر أعظم من ذلك وأوجب أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽⁵⁾).

ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك ما يقولون، فقال لي عليه السلام: بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب، فلم أوحاها إليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم)⁽⁶⁾.

1- الشورى : 52.

2- الكافي : ج 1 ص 273 ح 1.

3- الإسراء : 85.

4- الكافي : ج 1 ص 273 ح 3.

5- الشورى : 52.

6- الكافي : ج 1 ص 274 ح 5.

فرسول الله محمد ﷺ لما نزل إلى هذا العالم الجسماني ليخوض الامتحان الثاني بعد الامتحان الأول في عالم الذر حجب بالجسم المادي، فلما أخلص لله سبحانه وتعالى إخلاصاً ما عرفته الأرض مثله أحبه الله ووكل به روح القدس الأعظم، فكان الفائز بالسباق في هذا العالم كما كان الفائز بالسباق في الامتحان الأول في عالم الذر.



سؤال / 119: هل للروح قابليتين وقسمين بأن قسم يبقى في الجسد أثناء النوم أو أثناء صلاة المؤمن، والقسم الآخر في السماء؟

الجواب: الروح كالشمس فإذا صعدت إلى السماء أو توافها الله في النوم بقي شعاعها متصلاً بالجسد يدبره.



سؤال / 120: ما هي الحكمة في أن يرسل الإمام المعصوم عليه السلام للبت في العقائد وعدم البت في الفقه، مع العلم أن حاجة الأمة إلى الأحكام الواقعية في الفقه أشد؟

الجواب: الإمام المهدي عليه السلام يسير بسيرة جده رسول الله ﷺ وبسيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ولا يعدوها إلى غيرها من سيرة أهل الباطل من العلماء غير العاملين، فإذا رجعت إلى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام تجد أنهم في بداية رسالاتهم يبدؤون بالعقائد والتوحيد بالخصوص، ثم ينتقلون إلى التشريع أو الفقه، فمثل العقائد والتوحيد نسبة إلى التشريع والفقه كمثل الأساس والجدران إلى السقف، فلا يبني السقف إلا بعد بناء الأساس والجدران.

والآن إذا رجعنا إلى إرسال موسى عليه السلام نجده دعا في بداية رسالته إلى العقائد والتوحيد حتى قضى عليه السلام أربعين عاماً في مصر يدعو في العقيدة، وحتى بعد مصر أي بعد عبور البحر قضى مدة طويلة يدعو إلى التوحيد وإصلاح العقيدة عند بني إسرائيل، ولم يأت بالشرعية إلا بعد مدة طويلة عندما ذهب إلى ميقات ربه في التيه، والآيات القرآنية صريحة بأنه لما عاد من ميقات ربه كان يحمل ألواح التشريع، فماذا كان يعمل قبل أن يأتي بالتشريع؟ إلا إنه كان ينشر التوحيد والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن

بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

أما محمد عليه السلام فقد دعا ثلاث عشر سنة في مكة جلها كانت في إصلاح العقيدة والتوحيد ولم يتوسع في إصلاح الشريعة إلا بعد ثلاث عشر سنة من الدعوة، والإمام المهدي عليه السلام لا يخرج عن سنة رسول الله وسنة الأنبياء والمرسلين، بل هي سنة الله من قبل ومن بعد ولا ينجد لسه سنة الله تديلاً.

ثم لاحظ يا أخي العزيز بدقة وتدبر فإن الشريعة في كل ديانة على قدر التوحيد في تلك الديانة، فالشريعة الإسلامية أكمل من الشرائع السابقة؛ لأن التوحيد في القرآن والذي يبين من قبل رسول الله والأئمة السابقين عليهم الصلاة والسلام أكمل من التوحيد الذي جاء به الأنبياء والمرسلون السابقون، فإذا عرفت يا أخي العزيز من أهل البيت عليهم السلام أن جميع ما جاء به الأنبياء والمرسلون من التوحيد هو جزآن، ولم يبيث بين الناس إلا الجزآن، وأن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بخمسة وعشرين جزءاً ⁽²⁾ من التوحيد والمعرفة بطرق السماوات وما فيها والعقائد الحقة التي يرضاها الله، ويبيث بين الناس سبعة وعشرين حرفاً هي تمام التوحيد الإلهي الذي أرسل الله به محمداً عليه السلام، ولكنه لم يبيث في حينها منه إلا جزآن عرفت أن الشريعة التي يأتي بها الإمام المهدي عليه السلام أوسع بكثير مما موجود بين أيدينا الآن؛ لأن الشريعة الإسلامية الآن على قدر الجزأين فقط، فهل يمكن أن يبيث الإمام المهدي عليه السلام شريعة السبعة وعشرين جزءاً قبل أن يبيث توحيد السبعة وعشرين جزءاً، والذي تبني عليه هذه الشريعة؟

من المؤكد أن الجواب سيكون لا؛ وذلك لأسباب كثيرة أوضحها وأبينها أن الناس لا يتحملون شريعة السبعة وعشرين جزءاً إلا إذا وحدوا الله بالسبعة وعشرين جزءاً التي كلف الإمام المهدي عليه السلام بنشرها وبثها بين الناس، والحمد لله وحده.

1- الأعراف : 150.

2- عن الصادق عليه السلام : (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبيثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبيثها سبعة وعشرين حرفاً) بحار الأنوار: ج 53 ص 3.

سؤال / 121: كثر تسمية (آية الله العظمى) عند متأخري العلماء، فما معنى آية الله العظمى؟

وهل هي مختصة بالأئمة عليهم السلام أم عامة لكي تطلق على جميع العلماء؟

الجواب: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افترى﴾ (1).

الآية هي العلامة أو الدليل، ونسبتها إلى الله سبحانه وتعالى إما من جهة إثبات وجوده سبحانه وتعالى، وإما من جهة معرفته سبحانه وتعالى.

فأما من جهة إثبات وجوده سبحانه وتعالى فتكون كل المخلوقات والموجودات آيات الله سبحانه وتعالى والإنسان أعظمها، فكل الموجودات مشيرة إلى وجود الخالق؛ لأنها مخلوقة، ومشيرة إلى وجود المؤثر لأنها آثار، والإنسان أكثرها دلالة وإشارة على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

وأما من جهة معرفته سبحانه وتعالى فلا تكون آيات الله إلا حججه سبحانه وتعالى على خلقه، حيث إن بهم يعرف الله فهم الأدلاء عليه بالحق واليقين، وبهذا المعنى يكون آيات الله هم الأئمة عليهم السلام، وآية الله العظمى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخصوص، ويكون آية الله في هذا الزمان هو الإمام المهدي عليه السلام، بل ولا يصح بهذا أن يسمى الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام بآية الله العظمى؛ لأن هذه المبالغة خص بها وصي الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام باعتبار أنه من عرف الله وعرف الخلق بالله سبحانه وتعالى بعد محمد صلى الله عليه وآله.

ولما كان العلماء لا يريدون المعنى الأول قطعاً؛ لأنه يشمل كل إنسان سواء كان صالحاً أم طالحاً، بل إن المعنى الأول ناظر إلى جنس المخلوق، فاستخدامه للتمييز بين أفراد الجنس الواحد سفه وسفسطة لا طائل من ورائها، إذن فهم يريدون المعنى الثاني قطعاً، وهم بهذا قد وقعوا في المحذور، فإطلاق هذه التسمية أي آية الله على غير الأئمة عليهم السلام حرام بل وإطلاق آية الله العظمى على غير أمير المؤمنين عليه السلام حرام أيضاً.

وقد ورد في الروايات الصحيحة عنهم عليهم السلام تسمية فاطمة والأئمة عليهم السلام بآية الله، عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (دخلت الجنة فرأيت علي بن أبي طالب مكتوباً بالذهب: لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي بن أبي طالب ولي الله، فاطمة آية الله ...) (2)،

1- طه : 61.

2- كنز الفوائد : ج 1 ص 149.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الولاية والطاعة على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه ...) (1).

وورد تسمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بآية الله العظمى، قال الشيخ المفيد والشهيد والسيد بن طاووس في كتاب الإقبال (رض) روي أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام زار أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الزيارة: (... إلى أن قال عليه السلام: السلام عليك يا آية الله العظمى ...) (2).

وورد النهي والإنكار على من يسمي غير علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر المؤمنين، عن الصادق عليه السلام: سأله رجل عن القائم عليه السلام يسلم عليه بإمرة المؤمنين، قال: (لا ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام لم يسم به أحد قبله، ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت: جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون السلام عليك يا بقية الله، ثم قرأ: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (3).

وسئل الرضا عليه السلام: لِمَ سُمِّيَ أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام: (لأنه يميزهم العلم، أما سمعت في كتاب الله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ (4) (5).

فإذا كان لا يتسمى بعد علي عليه السلام بأمر المؤمنين إلا كافر، فما هو دليلهم على أن يساموا أنفسهم باسم حُصَّ به أمير المؤمنين عليه السلام، وهو آية الله العظمى.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى * أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ... وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا * فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَا تَحْمِلْ

1- بحار الأنوار: ج 25 ص 169 ، نقلاً عن البرسي في مشارق أنوار اليقين.

2- بحار الأنوار: ج 97 ص 373، الإقبال: ص 608، مفاتيح الجنان: ص 448، زيارة أمير المؤمنين في يوم ميلاد النبي عليه السلام.

3- الكافي: ج 1 ص 411 ح 2.

4- يوسف: 64.

5- الكافي ج 1 ص 412 ح 3.

يُرْذِإِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ اهْتَدَى ﴿١﴾ .

فيجب أن لا يتعدى الناس حدودهم وخصوصاً العلماء، وعليهم الالتفات إلى هذا الحق والانصياع له، فبالتواضع تنبت الحكمة لا بالتكبر.

الجزء الرابع

من

المتشابهات

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(أَيُّهَا النَّاسُ، خذوها عن خاتم النبيين ﷺ، إنه يموت من مات منا

وليس بميت، ويلى من يلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن

أكثر الحق فيما تُكفرون، وأغدرُوا من لا حجة لكم عليه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى البداية والنهاية، الألف والياء

إلى الخاتم لما سبق إلى الفاتح لما استقبل

إلى محمد بن عبد الله ﷺ متمثلاً بهذه الآيات:

ه ذه آم نة بنت وه ب * أ قبلت تحم لاه وت الأبد

فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد * فله الأملاك خ رت سجداً

إذ تجلى نوره في آدم

إلى أبي الأئمة وخليل النبوة والمخصوص بالإخوة

إلى يعسوب الدين والإيمان وكلمة الرحمن

إلى ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال وساقى السلسيل الزلال

إلى صالح المؤمنين ووارث علم النبيين والحاكم يوم الدين

إلى شجرة التقوى وسامع السر والنجوى

إلى حجة الله البالغة ونعمته السابعة ونقمة الدامغة

إلى الصراط الواضح والنجم اللائح والإمام الناصح علي بن أبي طالب عليه السلام

إلى السر المكنون المخزون

إلى باب التوحيد فاطمة بنت محمد

إلى حدود الصراط المستقيم الحسن والحسين

إلى القرآن الناطق والكتاب المبين والأئمة المرسلين المكذَّبين المظلومين من آل طه ويس . . .

علي بن الحسين، ومحمد بن علي

وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر

وعلي بن موسى، ومحمد بن علي

وعلي بن محمد، والحسن بن علي

إلى بقية الله في أرضه .. أبي ونور عيني الإمام المهدي عليه السلام

روحي فداك ...

أبتاه قل على العداة معيني
أبتاه هذا السامري وعجله عبداً ومال الناس عن هارون
أبتاه عبيدك يدعون أنهم ورثوك ، ويدعون انك ورثتهم بأمر السماء ، أمر السماء والدين
ويدعون أنهم الولاة وخلفاؤك دوني
أبتاه لم يبقوا من الإسلام إلا اسمه ورسم من القرآن
وحتى الاسم والرسم لم يسلموا فما عاد عندهم من كسر ضلع الزهراء وأسقط جنينها وضربها
بالسوط ابن صهاك الملعون
و لم يعد عندهم هذا اللعين يمثل الجبت والطاغوت وأصل كل فرعون
وعندهم حديث آبائك مشكوك وعقولهم (نكراؤهم وشيطنتهم) تمت فمنها يؤخذ الدين
وعندهم جدك الأكبر محمد عليه السلام عبثاً أوصى بالأئمة والمهديين من بعده، وعبثاً (وحاشاه)
سماني باسمي في الوصية وقال أول المهديين وأول المؤمنين
وعندهم بجدك المصطفى محمد عليه السلام سيد الكونين يتمثل الشيطان بالرؤيا وبالكشف اليقين
لم تعد لمحمد عليه السلام والأئمة حرمة عندهم ولا القرآن ولا العلم والحكمة ولا لله سبحانه
المستخار عن علم مكنونٍ ومخزون
نكسوا حتى أمسى عندهم أقوال آبائك : اسألوا الآتي عن العظام وما بين دفتي الكتاب المبين
ليس حجة، بل كل ما قال محمد عليه السلام والأئمة من آبائك وما قلت روعي فذاك خفيف في
ميزانهم قولكم وترجح عندهم كفة عقولهم (نكراؤهم وشيطنتهم) وكفة كل رجس عتل زعيم
أبتاه (إنَّ القَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي) فهل سأحمل خشبتي مرة أخرى
وأنا المعروف في السماء نجمة الصبح ودرع الأنبياء والحصن الحصين
وأنا الأسد الذي كر مع الكرار في بدر وأحد وحنين
وأنا حبيب الرسول وبرعمه الطيبين بأمور الدين
وأنا ص ونهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد
وأنا الحجر والركن اليميني
أبتاه إليك أشكو
وإنما شكواي إلى الحق اليقين والقادر الناصر المبين

قلّ يا أبتاه على الحق ناصري، وعدوي الباطل لا يعدّ الناصر والمعين
كما قل ناصر جدك أمير المؤمنين، وزرافات تنصر ابن صهاك اللعين
وكما قل ناصر جدك الحسين وسبعون ألفاً ينصرون ابن الزناة يزيد بن ميسون
جوّزوا الشورى وسقيفة الطغاة التي غرست قصباتها في صدر الحسين
أبتاه أقسم عليك بنرجس العسكري ابنة الوصي شمعون
أمك وأمي الطاهرة الزكية سيدة الحصون
وأنت لا ترد لها يداً مدت إليك يا ابن البتول سيدة نساء العالمين
أبتاه أغثنني وفرج الكرب يا غياث المستغيثين
أبتاه نصرك الموعود فقد طالت مع العداة سنين
أبتاه قد مررت بكل طغاة الأرض مع نوح وإبراهيم وموسى الكليم
وعيسى ومحمد وعلي ومع الحسين
أبتاه لكني لم أرَ طغاة كطغاة اليوم مستكبرين مجنون
أبتاه إن تنصر فنصرك منقذي
وإن قلت اصبر فصبر جميل والله معين

ابكم

أحمد الحسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سؤال / 122: ما معنى كلام الحسين عليه السلام: (كم من كرب يضعف فيه الفؤاد) ⁽¹⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

الحسين عليه السلام في هذا الكلام الذي يناجي به الله سبحانه وتعالى، ويشكو إليه حزنه العميق فالكرب هو: هم النفس وحزنها يبين عظيم مصابه، بأن يرى بعينه الباطل يقتل الحق، ويظهر عليه في تلك اللحظات، وتلك المصيبة التي لا يقوى فؤاد إنسان على الاستقلال بها والقيام بها، وهو يمتلئ بذلك الحزن العميق، إلا أن يسدده الله سبحانه ويقويه بحوله وقوته.

فالحسين عليه السلام كأنه يقول لله سبحانه وتعالى: إلهي لا طاقة لي على حمل هذا الكرب العظيم إلا بحولك وقوتك، فكأن الحسين عليه السلام يقول: (لا قوة إلا بالله).



سؤال / 123: لماذا أخرج الحسين عليه السلام طفله عبد الله الرضيع عليه السلام إلى جيش يزيد (لعنه الله) ليطلب له الماء؟ وهل كان يعلم عليه السلام أنهم سوف يقتلونه؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

الحسين عليه السلام أخرج رضيعه ليطلب له الماء، وكان يعلم أنه يقتل.

واعلم أن للباطل جولة وللحق دولة ⁽²⁾، ولكي تتم جولة الباطل فلا بد لجند الشيطان (لعنه الله) أن يخوضوا في كل هاوية مظلمة، ولا بد لهم أن يستفرغوا ما في جعبتهم وهم يخوضون المعركة مع جند الله.

1- بحار الأنوار : ج 45 ص 4.

2- قال أمير المؤمنين عليه السلام : (للباطل جولة)، وقال: (للحق دولة) عيون الحكم والمواعظ : ص 403.

واعلم أنّ مصاب الحسين عليه السلام قد خفف عنكم الكثير الكثير مما لا طاقة لكم على حمله من ظلم الظالمين، لتنالوا رضا الله سبحانه، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

لقد فدى الحسين عليه السلام دماءكم بدمه الشريف المقدس، وفدى نساءكم وأعراضكم بخير نساء العالمين من الأولين والآخرين بعد أمها فاطمة ، وهي زينب عليها السلام، وفدى أبناءكم بالرضيع.

والإمام المهدي عليه السلام وأنا العبد الفقير المسكين أكثر خلق الله رقابنا مثقلة بفضل الحسين عليه السلام، ودين الحسين عليه السلام قد أثقل ظهري ، ولا طاقة لي بوفائه إلا أن يوفيه الله عني.

واعلم أنّ الإمام المهدي عليه السلام عندما يقول للحسين عليه السلام: **(لأبكينك بدل الدموع دماً) (1)**، يقولها على الحقيقة لا المبالغة، وهذا لأنّ الحسين عليه السلام فدى قضية الإمام المهدي عليه السلام بدمه الشريف وبنفسه المقدسة، فجعل نفسه فداء لقضية الإمام المهدي عليه السلام، فهو ذبيح الله، أي كما أنك عندما تبني بيتاً تفدي له كبشاً، كذلك الله سبحانه وتعالى لما بنى عرشه وسماواته وأرضه جعل فداءها الحسين عليه السلام.

وقضية الإمام المهدي عليه السلام هي قضية الله وخاتمة الإنذار الإلهي، وهي قضية عرش الله سبحانه وملكه وحاكميته في أرضه، قال تعالى: **﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (2)** أي بالحسين عليه السلام، والمفدى هو الإمام المهدي عليه السلام، فسلام على ذبيح السلام والحق والعدل.

واعلم أنّ علياً الأكبر عليه السلام ذبيح الإسلام، كما أنّ الحسين عليه السلام ذبيح الله، والحمد لله وحده.



سؤال / 124: ما معنى قوله تعالى: **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانُهُ تَفْصِيلاً﴾ (3) ؟**

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

1- مكيال المكارم : ج 1 ص 153 ، المزار للمشهدي : ص 501، من كلام للإمام المهدي عليه السلام .
2- الصافات : 107 .
3- الإسراء : 12.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

عن أبي بصير عنه عليه السلام: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، قال: (هو السواد الذي في القمر) ⁽¹⁾.

وكذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل عن السواد الذي في القمر، قال عليه السلام: (هو قوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾) ⁽²⁾. آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس.

والقمر كوكب مظلم يأخذ نوره من الشمس، والشمس نجم مضيء. وفي وجود آيتي الشمس والقمر والليل والنهار المترتب على غياب أحدهما وبزوغ الأخرى دليل واضح على التنظيم التفصيلي الدقيق ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّنَا لَهُ تَفْصِيلاً﴾.

وفي باطن الآية: فإنَّ الشمس هو الحجة على الخلق، والقمر وصيه، فرسول الله ﷺ هو الشمس، وعلي عليه السلام هو القمر، وهكذا في كل زمان الشمس الحجة على الخلق، والقمر الوصي الذي يأخذ من الحجة على الخلق. والليل هو الظلام والظلم ودولة الظالمين، والنهار هو النور والعدل ودولة الحق ⁽³⁾.

﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: آية الليل هو القمر، وهو الوصي والحجة على الخلق أيضاً، ومحوه أي إنَّ الظلم والظلام يغطي حقه ويمنعه إياه، ولا يجري شيء إلا بأمر الله سبحانه وتعالى، ولذلك نسب هذا الأمر إليه سبحانه وتعالى، فلو شاء سبحانه أظهر آية الليل وهو القمر والوصي، كما هو الحال في زمن الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾: وهي الشمس والحجة على الخلق عندما يظهر أمره على رؤوس الأشهاد، وتطأ له الرؤوس، وتنصاع لحقه الناس.

1- تفسير العياشي : ج 2 ص 283.

2- تفسير العياشي : ج 2 ص 283.

3- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: (والشمس وضحاها) قال: الشمس رسول الله ﷺ أوضح الله به للناس دينهم، قلت: (والقمر إذا تلاها) قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: (والنهار إذا جلاها) قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة (ع)، يسأل رسول الله ﷺ فيجلي لمن سأله، فحكى الله سبحانه عنه فقال: (والنهار إذا جلاها). قلت: (والليل إذا يغشاها) قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور، وهو قوله: (والليل إذا يغشاها)، قال: يغشي ظلمة الليل ضوء النهار (...). بحار الأنوار : ج 24 ص 70.

﴿لَتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: فضل الله سبحانه وتعالى هو الفضل الأخروي، وهو الفضل الحقيقي. فلتبتغوا فضلاً من ربكم: أي بالعمل الصالح مع الإمام الحجة عليه السلام والجهاد بين يديه. ومن فضل الله العلم والمعرفة بالله سبحانه وتعالى وبأنبيائه ورسله وبكتبه وقصص الأمم السالفة وحساب يوم القيامة، وعلم كل شيء فصلّه الله في كتابه تفصيلاً.

سؤال / 125: لماذا قتل قابيل هايل؟ وهل صحيح أن آدم أراد تزويج كل منهما توأم الآخر فأبي قابيل؟ فأمرهم آدم بتقريب قربان للتأكد من هذا الأمر؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

في هذه المسألة لغط كثير، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حرّم زواج المحارم في أم الكتاب ⁽¹⁾، وكل الشرائع والكتب السماوية فيها هذا التحريم، وفي شريعة آدم كذلك، فمسألة زواج ولد آدم عليه السلام هي كالتالي: ولدت حواء لآدم عليه السلام قابيل ثم هايل، وتزوج قابيل امرأة خلقها الله سبحانه له وكانت طالحة، وهايل تزوج امرأة خلقها الله له وكانت صالحة. وهاتان الزوجتان خلقهما الله كما خلق آدم وحواء من قبل، أي إن الله خلق زوجتين لقابيل وهايل بقدرته سبحانه وتعالى.

ثم إن الله أمر آدم أن يُعيّن وصيه هايل عليه السلام، فلما علم قابيل اعتراض على أمر التعيين، فأخبره آدم أن الأمر من الله وليس منه. وأمرهم بتقريب قربان إلى الله، فقرب هايل كبشاً سميناً وقرب قابيل سنابل تالفة، فقبل قربان هايل وأكلته النار. فتسعر الحقد في نفس قابيل على هايل، ووسوس له الشيطان (لعنه الله) قتل أخيه، وطوّعت له نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه، فقتل قابيل

1- روى زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: (أن آدم عليه السلام ولد له شيث وأن اسمه هبة الله، وهو أول وصي أوصي إليه من الأدميين في الأرض، ثم ولد له بعد شيث يافث، فلما أدركا الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم خميس حوراء من الجنة اسمها نزلة، فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجه من شيث فزوجها منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة واسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجه من يافث فزوجها منه، فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الإخوة والأخوات) من لا يحضره الفقيه: ج3 ص381 ح4337.

هاييل حسداً، لأنه وصي آدم فتحقق وعد إبليس (لعنه الله) بالغواية، فأغوى قاييل وأصابه بدائه وهو (الأنا) والتكبر ومن لوازمها مرض الحسد .

أما بقية الذرية، فإن زوجة هاييل كانت حاملاً فولدت ذكراً، وولد لآدم عليه السلام بعد ذلك شيث ويافت، فولدت زوجة شيث ذكراً وأنثى، وولدت زوجة يافت أنثى، فتزوج ابن هاييل ابنة شيث، وتزوج ابن شيث ابنة يافت.

والأنبياء عليهم السلام من ذرية هؤلاء، وهذا هو فصل الخطاب، ولا يُكثِر الكلام في هذا الأمر بعد هذا البيان إلا كذاب على الله ورسوله.



سؤال / 126: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ⁽¹⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الإنسان أوسع المخلوقات قدرة على معرفة أسماء الله سبحانه وتعالى، ففطرة الإنسان هي الفطرة الأوسع والأعظم، وكما ورد في الحديث: (إن الله خلق آدم على صورته) ⁽²⁾، أي إن الإنسان مفطور على التحلي بأسماء الله سبحانه، حتى يصبح هو وجه الله سبحانه في خلقه، وأسماءه الحسنی في الخلق.

فالجدل في الآية يعني: الكلام بالحق والاحتجاج به على أهل الباطل، والإنسان هو: (علي بن أبي طالب عليه السلام) ⁽³⁾.

أما الإنسان إذا انتكس فإنه يجادل بالباطل، ولكن مجادلة أهل الباطل سفيهة واهنة إذا ما عُرضت على العقل السليم الذي يزن الأمور بعيداً عن الهوى والتعصب والتزمت.

1- الكهف : 54.

2- الكافي : ج 1 ص 134 ح 4.

3- ينقل ابن شهر آشوب عن النبي صلى الله عليه وآله : (... وكان الانسان: يعني علي بن أبي طالب، أكثر شئ جدلاً: يعني متكلماً بالحق والصدق) مناقب آل أبي طالب : ج 1 ص 324.

سؤال / 127: ما معنى ما ورد في الدعاء بوصف الله سبحانه وتعالى بالجواد الواسع ⁽¹⁾ ؟ وهل صحيح بحسب ما يقول بعض العلماء إن الجواد الواسع هو لأن خزائنه لا تنفذ وخزائن خلقه تنفذ؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خزائنه سبحانه وتعالى لا تنفذ، لكن من هو الأعظم والأوسع جوداً الذي عنده دينار واحد فينفقه، أم الذي عنده أموال لا تعد ولا تحصى فينفق منها، ومهما أنفق منها فهي لا تنفذ؟! من المؤكد أن الذي عنده دينار واحد هو الأوسع جوداً؛ لأنه أنفق كل ما عنده، أما الآخر فهو ينفق من خزائن لا تنفذ، فمهما أنفق فهو لا ينفق كل ما عنده، فلا يكون جواداً واسعاً، إلا إذا أعطى خزائنه التي لا تنفذ، أي إنه يعطي نفسه، أي إنه يجود بنفسه، والجود بالنفس غاية الجود، وهذا يفسره حديث: **(الصوم لي وأنا أجزي به)** ⁽²⁾، أي إن جزاء الصوم عن الأنا أي ترك الأنا هو الله سبحانه، ومعنى هذا أن يكون العبد لسان الله ويد الله ⁽³⁾، أي أن يستكمل العبد درجات الإيمان العشر، فيكون منا أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى: **﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾** ⁽⁴⁾، أي إنه يكون ممن أهل به حاضرو المسجد الحرام، أي من أهل بيت محمد عليه السلام كسلمان الفارسي عليه السلام ⁽⁵⁾.

فالجواد الواسع هو الذي يجود بنفسه، فالله سبحانه وتعالى يجازي عباده المخلصين الذين أعرضوا عن الأنا بعد إعراضهم عن الدنيا وزخرفها، وبعد طاعتهم له سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، بأن يجعلهم مثله في أرضه، فقولهم قوله، وفعلهم فعله، وهذا ما ورد عنهم عليهم السلام

1- إقبال الاعمال لابن طاووس : ج 2 ص 74.

2- الكافي : ج 4 ص 63 ح 6 . وتقدم شرح الحديث في المتشابهات : ج 1 / سؤال رقم (13) .

3- عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله عليه السلام : (قال الله عز وجل: من أمان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتي وما تقرب إليَّ عبد بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إليَّ بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها، إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيتة، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته) الكافي : ج 2 ص 352 ، فالحديث يشير إلى أن التقرب بما افترض الله أعظم من التقرب بالنوافل .

4- البقرة : 196.

5- سبق الكلام في هذه النقطة بشرح تفصيلي في المتشابهات : ج 3 / سؤال حول سر الأربعين برقم (93) .

إن قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا ⁽¹⁾، وإن روح ولي الله تصعد إلى الله سبحانه، فيخاطبه الله سبحانه فيقول له: أنا حي لا أموت، وقد جعلتك حياً لا تموت ⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ⁽³⁾. فيكون العبد ممن شاء الله أن لا يصعق ولا يموت إلا الموتة الأولى، وهي نوع ارتقاء وليست موتاً حقيقياً، إنما الموت الحقيقي هو موت الروح لا الجسد: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ ⁽⁴⁾. هذه هي حقيقة الجواد الواسع، أسأل الله أن يجعلكم ويجعلني ممن عرفوا الجواد الواسع حقيقة لا لفظاً ومعنى.



سؤال / 128: ما معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ⁽⁵⁾؟ وهل صحيح أن إبراهيم عليه السلام قالها لأنه كان يحمل هم ذريته، كما يقول بعض العلماء؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

عندما حمل إبراهيم عليه السلام وهو شاب الفأس وكسر الأصنام، وألقاه النمرود وعلماء الضلالة في النار، كافأه الله سبحانه وتعالى بدون أن يطلب هو عليه السلام، بأن جعل الأنبياء اللاحقين بعده من ذريته. ثم إن إبراهيم عليه السلام استمر بدعوته الإلهية، فلما امتحنه الله سبحانه وتعالى بالكلمات ونجح إبراهيم عليه السلام بالامتحان والابتلاء خاطبه تعالى فقال له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

1- جاء في الحديث عن الإمام المهدي عليه السلام: (يا كامل بن إبراهيم . . . وجئت تسأله عن مقالة المفوضة ، كذبوا عليهم لعنة الله، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا، والله عز وجل يقول: وما تشاءون إلا أن يشاء الله) دلائل الإمامة للطبري : ص506.

2- ورد في الحديث القدسي : (يا ابن آدم أنا غني لا أفقر، أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر. يا ابن آدم أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت. يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون) بحار الأنوار : ج90 ص376.

3- الزمر : 68.

4- الدخان : 56.

5- البقرة : 124.

ومرتبة الإمامة الإلهية مرتبة عالية، لم ينلها كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهنا سأل إبراهيم عليه السلام الله سبحانه وتعالى هذا السؤال: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾**، أي وهل أن الأنبياء الذين بشرتني بهم فيما مضى هم (أئمة) أيضاً؟ فقال تعالى: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**، أي الظالمين من الأنبياء عليهم السلام. وظلم الأنبياء ليس كظلم غيرهم وإنما هو من نوع (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ⁽¹⁾، أي إتيانهم بالعمل ليس على الوجه الأمثل بسبب التمايز بالمعرفة بينهم عليهم السلام فكل منهم عليهم السلام يعبد سبحانه بحسب معرفته ولذا تتفاوت عبادتهم، فتكون سجدة من محمد عليه السلام أفضل من عبادة الثقلين، وضربة من علي عليه السلام ب. (عبادة الثقلين) ⁽²⁾.

وهذا التمايز بين بينهم عليهم السلام، وذكره تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾** ⁽³⁾.

فنفس العمل لو كلف به يونس النبي عليه السلام وكلف به محمد عليه السلام لم يكن إتيان يونس به في نفس مستوى إتيان محمد عليه السلام، فهذا التقصير من يونس عليه السلام في الإتيان بالعمل نسبة إلى ما يأتي به محمد عليه السلام هو ظلم من يونس عليه السلام؛ لأن هذا التقصير منعه من نيل رتبة عظيمة فطر كإنسان لينالها، وبالتالي فإن هناك مرتبة من هذا النوع من الظلم يجب أن يتجاوزها الأنبياء والمرسلون من ذرية إبراهيم عليه السلام لينالوا مرتبة الإمامة، ولهذا قال تعالى: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** أي لا ينال الإمامة كل الأنبياء من ذريتك يا إبراهيم، إنما ينالها الأنبياء والمرسلون من ذريتك الذين يتجاوزون هذا الظلم، فيرتقون إلى هذه المرتبة **﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** ⁽⁴⁾.

وقد أشار تعالى في القرآن لبعض الأئمة من ذرية إبراهيم عليه السلام:

- 1- الجواهر السنوية للحر العاملي : ص 83.
- 2- قال عليه السلام : (لضربة علي لعمر يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين) عوالي النثالي لابن أبي جمهور : ج 4 ص 86.
- 3- البقرة : 253.
- 4- النمل : 10 - 11.

ومنهم: موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (1)، أي خالية من الظلم، فالإنسان يأخذ ويعطي باليد، واليد البيضاء تشير إلى عدالة الإنسان التامة مع الناس ومع الله سبحانه وتعالى، فموسى عليه السلام طهر نفسه من الظلم بمرتبة عالية، كما في الآية: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ومنهم: عيسى عليه السلام، قال تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (2)، أي إن عيسى عليه السلام نال مرتبة الإمامة، فهو يعطي الأمان لنفسه وللناس.

وأشار تعالى إلى من لم ينل مرتبة الإمامة منهم كيحيى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (3)، أي إنه لم يصل إلى مرتبة الإمامة لكي يعطي للناس ولنفسه الأمان، وإنما هو مهَّد الطريق لعيسى عليه السلام ووجَّه الناس إليه عليه السلام.

أما قول بعضهم: إن إبراهيم عليه السلام كان يحمل همَّ ذريته، فإذا كانوا يقصدون أنه عليه السلام أراد لهم الإمامة عليه السلام فهذا لا؛ لأن إبراهيم عليه السلام لم يكن حريصاً على دنيا ولا على آخرة، إنما كان حريصاً على رضا الله سبحانه وتعالى. ودعاء الأنبياء وإبراهيم عليه السلام لذريتهم إنما هو للصالحين منهم بعد علم الأنبياء عليه السلام بصلاحهم، ومن قبل إبراهيم عليه السلام نوح عليه السلام فإنه لعن ابنه بعد أن لعنه الله سبحانه، وبعد أن علم أنه ضال عن الصراط المستقيم ومن أهل الجحيم.

فلم يكن إبراهيم عليه السلام أو الأنبياء يحملون همَّ ذريتهم لأنهم أولادهم، وإلا لكانوا بذلك على درجة كبيرة من حب الأنا والانحراف عن الصراط المستقيم، (حاشاهم من ذلك) وهم خيرة الله من خلقه، إنما كان إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليه السلام يحملون همَّ الصالحين من ذريتهم؛ لأنهم علموا بصلاحهم، ولأنهم علموا أن هؤلاء الأبناء الصالحين سوف يخلفونهم بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتحمل العناء والمشقة والأذى من الناس في سبيل نشر التوحيد وكلمة الله سبحانه وتعالى في أرضه.

1- طه : 22.

2- مريم : 33.

3- مريم : 15.

فكان إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام يحملون همّ الصالحين من ذريتهم؛ لأنهم أولياء الله سبحانه، لا لأنهم أولادهم. والفرق شاسع بين الأمرين، كالفرق بين حب الله سبحانه، وحب الدنيا في قلب الصالح والطالح.



سؤال / 129: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ⁽¹⁾. من هم المقربون؟ ومن هم الأولون؟ ومن هم الآخرون؟ ولماذا من الأولين ثلة ومن الآخريين قليل؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

المقربون: هم سبعون ألفاً شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، أو: الإنسان الكامل المذكور في القرآن، وهؤلاء فيهم بعض الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام ⁽²⁾، وقليل من أمة محمد عليه السلام كسلمان ومالك الأشتر والثلاثمائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ⁽³⁾.

والأولون: هم الأمم السالفة وفيهم كثير من الأنبياء والمرسلين، وهم (124) ألف نبي، فيهم كثير من المقربين.

1- الواقعة : 11 – 14.

2- ومن الأحاديث لهذا قول الإمام الصادق عليه السلام : (وإن من شيعته لإبراهيم)، قال: (إبراهيم من شيعة علي، وإن كان الأنبياء من شيعته) مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي : ص 288.

3- والظاهر هؤلاء السبعون ألفاً هم الذين يدخلون الجنة بلا حساب في الرواية الآتية :

عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لأبي حمزة الثمالي: (يا أبا حمزة هل شهدت عمي ليلة خرج؟ قال: نعم، قال: فهل صلى في مسجد سهيل؟ قال: وأين مسجد سهيل؟ لعلك تعني مسجد السهلة؟ قال: نعم، قال: أما إنه لو صلى فيه ركعتين ثم استجار بالله لأجاره سنة. فقال أبو حمزة: بأبي أنت وأمي هذا مسجد السهلة؟ قال: نعم فيه بيت إبراهيم الذي كان يخرج منه إلى العمالق، وفيه بيت إدريس الذي كان يخيظ فيه، وفيه صخرة خضراء فيها صورة جميع النبيين عليهم السلام، وتحت الصخرة الطينة التي خلق الله منها النبيين، وفيه المعراج وهو الفارق موضع منه وهو ممر الناس وهو من كوفان، وفيه ينفخ في الصور، واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب) تهذيب الأحكام : ج 6 ص 37-38.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : (يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي لا حساب عليهم ثم التفت إلى علي، فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم) روضة الواعظين للنيسابوري : ص 297.

والآخرون: هم أمة محمد ﷺ، وفيهم جماعة من المقربين أقل بكثير من العدد الموجود في الأمم السالفة، والذين معظمهم أنبياء ومرسلون.

والمقربون من الأمم السالفة وهم أنبياء ومرسلون عددهم إذا قيس إلى عدد بني آدم فهم جماعة قليلة، ولذلك عبر عنهم بالثلة، فهم عشرات الآلاف نسبة إلى مليارات البشر.

أما المقربون من أمة محمد ﷺ، فعددهم نسبة إلى هذه التلة من الأمم السالفة قليل، فهم مئات نسبة إلى المقربين من الأمم السالفة وهم عشرات الآلاف، ونسبة إلى بني آدم وهم مليارات.

وأيضاً المقربون هم شيعة رسول الله محمد ﷺ، وفي هذه الحالة يدخل فيهم قائدهم وسيدهم علي عليه السلام، فيكون هو وخاصته القليل من الآخرين.



سؤال / 130: ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام للدنيا: (يا دنيا غري غيري إليّ تعرضت أم إليّ تشوفت هيهات هيهات قد بتك ثلاثاً لا رجعة فيها) إرشاد القلوب ⁽¹⁾، هل أن أمير المؤمنين عليه السلام طلق الدنيا كالطلاق العادي أي أنه تركها، ثم عاد لها، ثم تركها، وهكذا ثلاث؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هذا المعنى الذي ذكرته يعني أنه رغب فيها بعد تركها غير صحيح، ولكنه عليه السلام رفضها في الطفولة وفي الشباب وفي الكبر، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مِصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

1- هكذا أخرجه السائل، وانظر القول في: مناقب آل أبي طالب: ج 1 ص 370، ذخائر العقبى: ص 100.

2- الحديد: 20.

وعلي عليه السلام دخل الإسلام في طفولته ولم يُعرف عنه اللعب، بل عُرف بالجد والجهاد في الدفاع عن محمد عليه السلام والإسلام منذ صباه. ثم إنه قضى شبابه يمسخ العلق والعرق في سبيل الله، فمن معركة إلى معركة يكاد لا يداوي جراحه، ثم إنه في الكبر لم يهتم لقليل الدنيا ولا لكثيرها.

فها هو علي عليه السلام في طفولته لم يلعب ولم يله، وفي شبابه لم يعرف الزينة والاهتمام بالمظهر، وفي كبر سنه لم يجمع شيئاً من تراث الدنيا، فقد بانها ثلاثاً كما قال علي عليه السلام. وأيضاً: بانها ثلاثاً بكل وجوده الملكي الجسماني، والملكوتي في السموات الست، والعقلي في السماء السابعة.



سؤال / 131: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي إن الله سبحانه وتعالى المهيم على الأمر والموجه له كيف يشاء، فهو سبحانه وتعالى يوجه الكون الجسماني والروحاني إلى الغاية التي يشاؤها سبحانه وتعالى، وإلى الغرض الذي خلق لأجله الخلق. فمثلاً قصة نبي الله يوسف عليه السلام وما جرى عليه من ابتلاء فقد أُلقي في البئر، ثم بيع ووقع في ذل العبودية، ثم أتهم بالفاحشة وهُتكت سمعته، ثم أُلقي في السجن وفي النهاية أصبح عزيز مصر. وكان سبباً لاستيطان بني إسرائيل في مصر، وما تبع هذا الاستيطان من بعث موسى عليه السلام (قائم آل إبراهيم) في مصر ومواجهته لفرعون مصر.

وفي كل الأحداث والابتلاءات التي حصلت ليوسف عليه السلام فإن الله غالب على الأمر ومهيمن عليه ولو شاء لما حصلت، ولكنه شاء أن تحصل، ومعظمها بسبب الشيطان أو وسوسته، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل مكر الشيطان ينقلب عليه ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ﴾⁽²⁾، ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾⁽³⁾.

1- يوسف : 21.

2- فاطر : 10.

3- النساء : 76.

وُبدل سوء حال يوسف عليه السلام إلى أحسن حال، فمن السجن وذل العبودية إلى الحرية والملك، فهو سبحانه مبدل السيئات بالحسنات.

فالمسيرة العامة وإن كانت فيها مداخلات كثيرة للشيطان وجنده من الإنس والجن، ولكن الله سبحانه وتعالى يجعل نتيجتها ومحصلتها ما يريد هو سبحانه وتعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾، ومن تيقن أن الله غالب على أمره لا يهتم لترول البلاء، إلا أن يتوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى.

وإن شئت ثببتُ لك بأيوب عليه السلام وعظيم بلائه، فهو لم يواجه البلاء إلا بالشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى، فكانت عاقبته خير الدنيا والآخرة: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾⁽²⁾.

والعاقبة للمتقين، فيجب أن تكون هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾ شعاراً يعلقه أهل اليقين في أعناقهم.



سؤال / 132: قول سليمان عليه السلام: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾⁽⁴⁾، فما هو طلب النبي؟ بعضهم يقول: رد الشمس، وبعضهم يقول: رد الخيل وقتلها.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إنما سليمان عليه السلام طلب من الملائكة الموكلين بالشمس أن يردوها إلى كبد السماء بعد غيابها، بأمر من الله سبحانه وتعالى، ليصلي العصر بعد فواتها، بسبب انشغاله بإعداد الخيل للجهاد⁽⁵⁾.

1- الأعراف : 128.

2- ص : 42.

3- يوسف : 21.

4- ص : 33.

5- الطبرسي، قال: قال ابن عباس: (سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ما بلغك فيها، يا ابن عباس؟ قلت: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة، فقال: ردوها علي - يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فرساً - فضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً، لأنه ظلم الخيل بقتلها. فقال علي عليه السلام: كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنه أراد جهاد العدو، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال، بأمر الله تعالى

سؤال / 133: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (1).

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

أي امتحنا سليمان، وهذا الامتحان في المفاضلة بين عبادتين هما الجهاد والصلاة، فقدّم سليمان عليه السلام الجهاد على الصلاة حتى فات وقتها، فتوجه إلى الملائكة فردوا الشمس بإذن الله، فصلى سليمان عليه السلام صلاة العصر بعد أن فاتته وغابت الشمس؛ لأنه كان مشغولاً بالتهيئة للجهاد في سبيل الله (2).

ثم إن الله سبحانه وتعالى أنزل على سليمان عليه السلام مَلَكَ الفرقان ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ ليعرفه الفاضل من المفضول، والمقدم من المؤخر. وهذا المَلَك هو (كتاب كُتِبَ فِيهِ الْحَقُّ الَّذِي يَرِيدُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى). فعَلِمَ سليمان عليه السلام بعد نزول الفرقان عليه أنه أخطأ بتقديم الجهاد على الصلاة ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، وطلب المغفرة من الله سبحانه ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي. فردت، فصلى العصر في وقتها. وإن أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرون بالظلم، لأنهم معصومون مطهرون (مجمع البيان : ج 8 ص 359).

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، ذلك قول الله عز وجل: ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 202 – 203.

1- ص : 34 – 35.

2- توجد آراء كثيرة - كما هي عادة المفسرين في أغلب آيات القرآن الكريم - يذكرها المفسرون في افتتاح سليمان عليه السلام وامتحانه، وفيه كان ذلك؟ فبين من جعل فتنته عليه السلام المرض، إلى من جعله أولد ولداً جسداً بلا روح وألقي على سريره، وثالث جعل فتنته طوافه على نسائه السبعين في ليلة واحدة كما يرويه أبو هريرة، ورابع - كالأحادي - قال بتصوير شيطاناً بصورته عليه السلام . . . إلى غير ذلك. ولا عجب منهم - أعني من يدعي علم تفسير القرآن من الفريقين بلا فرق - بعد أن كان الرأي هو المنهج السائد عندهم وإن لم يسموه بذلك، هذا وهم يتلون قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) آل عمران : 7، وأيهم يزعم أنه من الراسخين!؟

وطلب سليمان أن يكون مُلك بني إسرائيل في ذريته، وكان الملك في بني إسرائيل بعد داود عليه السلام قريباً مع النبوة، فطلب سليمان عليه السلام أن يكون من يتحمل نصرة دين الله هم من ذريته ليكون له قدم في نصرة دين الله معهم، وخصوصاً مع قائم آل يعقوب وهو عيسى عليه السلام، فطلب سليمان أن يكون من ذريته، وبالفعل فإن مريم أم عيسى عليه السلام هي من ذرية سليمان، ومُلك عيسى عليه السلام هو أعظم مُلك في بني إسرائيل، وكانوا موعودين به ويتنظرونه.

فقول سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾: أي مُلك اليهود، أي أن يكون من ذريته وخصوصاً عيسى عليه السلام؛ لأن مُلك عيسى عليه السلام ليس مثله مُلك في اليهود، فهو قائم آل يعقوب المنتظر. فطلب سليمان أن يكون ملك اليهود عيسى من ذريته، فلا ينبغي أن يكون في ذرية أحد غيره مثل عيسى عليه السلام ملك اليهود؛ لأنه لا نظير له في بني إسرائيل.

وربما يفهم بعض من غفل عن الحقيقة أن مُلك الله سبحانه وتعالى هو المتحقق في هذه الحياة الدنيا، وهذا باطل؛ لأن مُلك فرعون ونمرود وأمثالهم إنما هو مُلك الشيطان وحاكميته ⁽¹⁾، فملك الله يهبه الله لمن يشاء من عباده الصالحين، وليس ضرورياً أن يحكم، بل هو في الغالب على طول مسيرة هذه الإنسانية المتمردة على خالقها لم يحكم من عينه الله ملكاً، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ ⁽²⁾، مع أن معظم من آتاهم الله الملك من آل إبراهيم لم يملكوا على هذه الأرض، بل ربما قتل بعضهم وقهر وظلم من الطغاة أشد الظلم.

فالمُلك الذي أراه سليمان عليه السلام هو مُلك يهبه الله سبحانه وتعالى له، ثم إنه يكون أعظم وأفضل مُلك يهبه الله لليهود من بني إسرائيل، وهو بهذا طلب أن يكون ملك اليهود المنتظر من ذريته وهو عيسى عليه السلام وإن لم يحكم عيسى ولم يملك، ولكنه الملك المعين من الله، وشاء الله له الرفع حتى ينزل مع الإمام المهدي عليه السلام، ويحكم ويملك في دولة الإمام المهدي عليه السلام.



1- للمزيد أنظر كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام حول حاكمية الله في كتابه: (حاكمية الله لا حاكمية الناس).
2- النساء: 54، وفي هذه الآية روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: (نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفوا المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله") الكافي: ج 1 ص 186 ح 6.

سؤال / 134: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽¹⁾.

هل يفهم من هذه الآية بأن الملائكة قسم من تنزلها يكون في الرؤيا لتبشير للمؤمنين؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

نعم هذا أكيد، فالملائكة يبشرونهم بالرؤيا الصالحة بصلاح طريقهم واستقامة وحسن عاقبتهم؛ لأنهم على ولاية الله سائرون، ولولي الله متابعون.

وفي هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾، قال الرسول ﷺ: (الرؤيا الصالحة)⁽³⁾.

في الحديث عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رجل لرسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: (هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه)⁽⁴⁾.

ولو تدبرت كلام الله قبل هذه الآية وبعدها: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁵⁾. وفي هذه الآيات:

إن هؤلاء الذين قال عنهم تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يرون رؤيا تبشرهم بصلاح اعتقادهم وحسن عاقبتهم وصفهم تعالى بأنهم أولياء الله المتقون في الآيات قبلها: ﴿أَلَا إِنَّ

1- فصلت : 30.

2- يونس : 64.

3- عن عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: (لهم البشرى في الحياة الدنيا)، قال: (هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له) بحار الأنوار : ج 58 ص 180.

4- الكافي : ج 8 ص 90، الأحلام والحجة على أهل ذلك الزمان .

5- يونس : 62 – 65.

أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١﴾، أي إن الذين يرون المبشرات هم أولياء الله المتقون.

إن هذه الرؤى المبشرة بحسن عاقبتهم التي يراها المؤمنون وصفها تعالى بأنها كلامه سبحانه وتعالى، وهي حق لا تبدل، وهي (من الغيب) الذي يُطلع عليه الله أولياءه المتقين ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

إن الله سبحانه وتعالى بيّن أن الذين يعادون الأنبياء لا يصدقون بكلام الله في الرؤيا، وأمر سبحانه الرسول والمؤمنين أن لا يجزئوا لتكذيب هؤلاء الرؤيا، ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾؛ لأن هؤلاء لا يكذبون الرسول والمؤمنين فحسب، بل هم يكذبون الله؛ لأنهم يجحدون آياته: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (1).

فالرؤيا آيات الله، وكلمات الله، وهي الميزان الحق الذي يعرف به الإنسان أنه على جادة الحق، وعلى الصراط المستقيم، والذين يجحدون بالرؤيا هم أعداء الله المكذبون للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

والقانون الإلهي من الآيات المتقدمة أن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا، أي إنهم لا بد أن يرون أو يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم وعقيدتهم، فالذين لا يرون ولا يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم ليسوا من أولياء الله، بل ولا من الذين آمنوا، ولا من المتقين.

والآن إذا انتقلنا إلى آية أخرى تُبيّن فائدة الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (2)، أي إن الصيام كُتب عليكم رجاء أن تكونوا متقين، والمتقي يعلم تقواه من الله سبحانه والميزان الإلهي الحق وهو: (كلمات الله وآيات الله) التي يجحد بها الظالمون، وهي الرؤيا المبشرة كما عرفنا من الآيات المتقدمة.

1- الأنعام : 33.

2- البقرة : 183.

إذن، فالذي لا يرى ولا يرى له المبشرات باستقامة طريقه ليس من المتقين، بل ولا من الصائمين بحسب هذه الآية، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش⁽¹⁾، وهؤلاء الذين ينكرون الرؤيا أرواحهم منكرة لوجود الله، **﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾** .



سؤال / 135: لماذا التمهيد للإمام المهدي عليه السلام وعلامات قيامه ودولته إذا استتب له الأمر في آخر الأمر في العراق؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين لأن مركز الكون الجسماني هو ضريح علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في العراق.



سؤال / 136: ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: (عقلي مغلوب)⁽²⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

من جهة الأنا والظلمة، فلو لم يكن فيه هذا الحال لكان محمد عليه السلام، وكان في مرتبة **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾**⁽³⁾، وهي مرتبة محمد عليه السلام، فكما ذكرت سابقاً في سورة الفاتحة⁽⁴⁾، وفي المتشابهات⁽⁵⁾ أن محمداً عليه السلام فتح له وكُشف له غطاء اللاهوت، فهو في حالة خفقٍ بين الفناء فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين العودة إلى الأنا والشخصية.

1- أنظر حديث رسول الله عليه السلام حيث يقول عليه السلام: (رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائم حظه من قيامه السهر) وسائل الشيعة: ج 1 ص 72.
2- دعاء الصباح / مفاتيح الجنان.
3- الفتح: 1.
4- أسرار الإمام المهدي - شيء من تفسير سورة الفاتحة: مراتب أسماء الله تعالى / المرتبة الثالثة.
5- أسرار الإمام المهدي (المتشابهات): ج 2 / سؤال (28) حول الحجب النورانية والظلمانية وموارد أخرى، فراجع.

وعلي عليه السلام لم يُكشف له هذا الغطاء، وقد ذكر هذا هو عليه السلام عندما قال: (لو كُشف لي الغطاء لما ازددت يقيناً⁽¹⁾)، أي الذي كشف لمحمد عليه السلام، وإلا فهو كُشف له الغطاء دون مرتبة محمد عليه السلام.



سؤال / 137: ورد في تفسير سورة القدر أن فاطمة هي ليلة القدر⁽²⁾، فما معنى هذا الحديث عنهم عليهم السلام؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين
قدمتُ في سورة الفاتحة⁽³⁾، وفي المتشابهات⁽⁴⁾ فيما سبق أن فاطمة هي باطن باب المدينة، وظاهر الباب هو علي عليه السلام، والمدينة محمد عليه السلام، في مقابل الأسماء الثلاثة: (الرحيم، الرحمن، الله)، فهم صلوات الله عليهم أركان الهدى الثلاثة وتجلي أركان الاسم الأعظم الثلاثة: الله، الرحمن، الرحيم.
والعلم كلّ في المدينة، فإذا أُريد إنزاله فمن الباب، وفي باطن الباب أولاً، ثم من ظاهر الباب إلى الخلق⁽⁵⁾، وباطن الباب فاطمة صلوات الله عليها فأنزل فيها، وهي وعاء العلم الباطن، وفيها نزل العلم وما في المدينة (رسول الله عليه السلام أو القرآن)، وكما بيّنت سابقاً في المتشابهات، فراجع⁽⁶⁾.

- 1- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317، المناقب للخوارزمي : ص 375.
- 2- عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ("إنا أنزلناه في ليلة القدر" الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها) بحار الأنوار: ج 43 ص 65، عن تفسير فرات الكوفي.
- 3- شيء من تفسير الفاتحة / اضاءة على أسمائه سبحانه .
- 4- المتشابهات : ج 1 / سؤال رقم (8) وموارد أخرى أيضاً .
- 5- عن هاشم بن أبي عمارة الجنبي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله) الكافي : ج 1 ص 145.
- 6- هنا يسوق السيد عليه السلام معنى جديداً للحديث الشريف، والمعنى الأول لحديث: (لولاك لما خلقت الأفلاك ...) تقدم ذكره في المتشابهات : ج 1 / سؤال رقم (8) .

فالقرآن يتزل في ليلة القدر، والقرآن يتزل في فاطمة، وليلة القدر هي فاطمة وكما قالوا ﷺ: **(نحن حجج الله وفاطمة حجة الله علينا)** ⁽¹⁾، وكما قال ﷺ: **(فاطمة أم أبيها)** ⁽²⁾، والأم وعاء، وفاطمة (أو باطن الباب) هي الوعاء الذي يتزل فيه القرآن، والقرآن محمد ﷺ.

وهذا هو المعنى الباطن الثاني لهذا الحديث، عن رسول الله ﷺ عن الله في الحديث القدسي: **(لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)** ⁽³⁾.

وفاطمة هي وعاء نزول القرآن، فهي باطن باب المدينة الذي يفاض منه على الخلق، فوجودها ضرورة وبفقدانها لا يستقيم نظام الخلق لأنها ركن من الأركان الثلاثة، فهي وعاء نزول القرآن.

سؤال / 138: ما معنى قوله تعالى: **﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾** ⁽⁴⁾.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خلق الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ، ثم خلق منه علياً وفاطمة، نوراً ظاهره علي وباطنه فاطمة ثم خلق الخلق منهما.

سؤال / 139: ما المراد من قوله تعالى: **﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾** ⁽⁵⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

- 1- الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي : ص69، نقلاً عن تفسير (أطيب البيان) .
- 2- كشف الغمة في معرفة الأئمة : ص90.
- 3- مستدرک سفينة البحار: ج3 ص169، عن كتاب (ضياء العالمين) للشيخ أبي الحسن جد الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر.
- 4- النساء : 1.
- 5- الملك : 3.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

الفطور هي الأبواب التي تُفتح في السماء للملائكة عند ظهور القائم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾⁽¹⁾، ونزول ملائكة السماء لنصرة الحق، ودين الله سبحانه وتعالى. وفي نهاية سورة الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾⁽²⁾، أي في الغيبة يرتفع عنكم العلم، فلا يبقى في حوزتكم إلا الجهل⁽³⁾، فيأتيكم داعي الحق بالعلم الإلهي. وهو الماء المعين⁽⁴⁾.



سؤال / 140: هل من الممكن أن أعرف ما أو من المقصود بكلب أصحاب الكهف؟ وإن كان كلباً عادياً فلماذا أُورد ذكره أكثر من مرة في هذه القصة، أحياناً بصيغة الجمع: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ⁽⁵⁾ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾⁽⁶⁾ ؟ أرجو التوضيح.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

1- النبأ : 19.

2- الملك : 30.

3- فقد ورد أن العلم يأزر أي يفقد ويختفي بين الناس؛ لجدودهم حق الإمام المهدي عليه السلام ووصيه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (اللهم إنه لا بد لك من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق أتباع أوليائك ... ولهذا يأزر العلم إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه، كما سمعوه من العلماء، ويصدقون عليهم فيه، اللهم فإني لأعلم أن العلم لا يأزر كله ولا ينقطع مواده وإنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً) الكافي : ج 1 ص 339.

وعن أيوب بن نوح، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرغ من تحت أقدامكم) الكافي : ج 1 ص 341. والكثير من الأحاديث في هذا الشأن، فراجع.

4- عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: " قل أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ "، قال: (إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بامام جديد) الكافي : ج 1 ص 340 ح 14.

5- المرء : هو من أوسع الأمراض المتفشية في الحوزة العلمية، وهو أقرب للجدل، مرض يصيب من تعلم كلمتين ويظن أنه الملك العلام ، والجميع شاهد على هذا ويعرف هذا المرض عندهم ، والمرء هو أن ينطق بالكلام من غير ضرس قاطع ولا حجة تامة، بل وحتى لو كانت لديه نسب صواب أو حق فإن المرء منهي عنه، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله كلمته : (ثلاث من لقي الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المرء وان كان محققاً) وسائل الشيعة : ج 8 ص 567، فهم في هذا يقعون في الشرك ؛ لأن انتصارهم لأنفسهم لا لله.

6- الكهف : 22.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

كان مع أصحاب الكهف عليهم السلام كلب اعتيادي أيضاً، ولكن الأمر المهم لم يكن هذا الكلب، بل من يُسيّر هذا الكلب ويسيطر عليه، وهو من الجن واسمه قطمير ⁽¹⁾، وللجنّ هذه القدرة من العروض على الحيوان كالقط والكلب وتسييره.

وأراد هذا الجن (قطمير) أن يلفت انتباههم من خلال هذا الكلب إلى وجوده، وقدرته على مساعدتهم بعد إيمانه بدعوتهم.

وقطمير من الجن الذين لهم قدرة على ملء القلوب رعباً وزلزلة قلوب الشجعان، قال تعالى: **﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعبًا﴾** ⁽²⁾. والذي كان يملأ قلب من يقترب منهم رعباً هو هذا الجن قطمير الذي كان يتولّى حراستهم، وقطمير هو أحد أنصار القائم عليه السلام.

سؤال / 141: ما معنى قوله تعالى: **﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾** ⁽³⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هما الحمرة المشرقية، والحمرة المغربية. تشير الحمرة المشرقية إلى دم علي عليه السلام، والحمرة المغربية إلى دم الحسين عليه السلام، هذا في الأئمة عليهم السلام.

أما في المهديين فتشير الحمرة المشرقية إلى دم أحد المهديين نظير علي عليه السلام، والحمرة المغربية تشير إلى دم أحد المهديين عليهم السلام أيضاً نظير الحسين عليه السلام ⁽⁴⁾.

1- في قصص الأنبياء للجزائري - ص499: (سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام: يا علي ما اسم الكلب وما لونه؟ فقال له علي عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما لون الكلب فكان أبلق بسواد، وأما اسم الكلب فقطمير).

2- الكهف : 18.

3- الرحمن : 17.

4- عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: (رب المشرقين ورب المغربين)، قال: (المشرقين رسول الله الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والمغربيين الحسن والحسين، وفي أمثالهما تجري) تفسير القمي : ج 2 ص 344.

فهم مشرقان ومغربان، مشرق في الأئمة ومشرق في المهديين، ومغرب في الأئمة ومغرب في المهديين.



سؤال / 142: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾⁽¹⁾. هل الأرض المذكورة في هذه الآية هي أرض الجنة؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الأرض: هي هذه الأرض، والذين ورثوها هم: خلفاء الله في أرضه، وهم الأوصياء والأنبياء والمرسلون عليهم السلام، ومن تابعهم وارتقى معهم إلى مقاماتهم العالية في كل السماوات الستة الملكوئية والسابعة الكلية.

والله هو مالك الأرض، ولذلك قالوا أورثنا الأرض، أي استخلفنا فيها، فجعلنا خلفاءه في أرضه.

أما الجنة، فهي في هذه الآية يُراد بها: الجنات الملكوئية، والجنة النورية في السماء السابعة. فهم عليهم السلام لهم مقعد صدق في كل جنة ملكوتية، وفي الجنة النورية، ولذلك قالوا: نتبوا من الجنة حيث نشاء، فالآية تذكر نعمتين هما:

● وراثه الأرض وكونهم خلفاء الله في أرضه .

● والنعمة الثانية : هي أن لهم مقاماً في كل الجنات يتبوؤون منها حيث يشاءون.

والنعمتان مترابطتان؛ لأنه لا يكون خليفة الله في أرضه حتى يتم عقله⁽²⁾، ولا يتم عقله حتى يرتقي إلى السماء السابعة الكلية (سماء العقل).

1- الزمر : 74.

2- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته) الكافي : ج 1 ص 12.

والوراثة تكون من سابق، والجنة لا سكان سابقين غادروها ليرثها الإنسان عنهم، ولكن الأرض التي نحن عليها لها سكان سابقون سبقوا بني آدم، وكذلك كل وصي وخليفة لله في أرضه، سبقه خليفة لله في أرضه فورثها عنه.

ويبقى أن نفهم أن التبوؤ من الجنة حيث يشاؤون سابق على وراثة الأرض، كما أنه لاحق لها حيث إنهم لا يكونون خلفاء الله في أرضه ويرثون الأرض إلا إذا كانوا يتبوؤون من الجنة حيث يشاؤون، أي إن لهم وجوداً في كل سماء، حتى السماء السابعة الكلية (سماء العقل)، فلا يبعث نبي حتى يتم عقله، أي يكون له مقام في السماء السابعة أو الجنة النورية.



سؤال / 143: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾⁽¹⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي إذا فتح كتاب (الجفر الأحمر)⁽²⁾، أي فتحه الله للقائم عليه السلام. وقد بين الله سبحانه وتعالى أن السماء هي سجل، حيث قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾⁽³⁾.

فإذا انشقت السماء أو فتحت يقرأ فيها القائم عليه السلام إرادة الله ومشيئته في القضاء على المنحرفين، وأحكام القيامة الصغرى التي يكون القائم عليه السلام هو الحاكم فيها، قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾⁽⁴⁾، ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَاصِي

1- الرحمن : 37.

2- وهو الكتاب المختص بالقائم عليه السلام دون باقي الأئمة عليهم السلام، وفيه الكثير من رواياتهم عليهم السلام، ومنها: ما رواه رفيد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ، ثم أخرج المثال الجديد ، على العرب شديد . قال : قلت : جعلت فداك ما هو ؟ قال : الذبح . قلت : بأي شئ يسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل السواد ؟ قال : لا يا رفيد ، إن علياً سار بما في الجفر الأبيض ، وهو الكف ، وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده وإن القائم يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح ، وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته) بحار الأنوار : ج 25 ص 318.

3- الأنبياء : 104.

4- الرحمن : 39.

المشابهات: الجزء الأول - الرابع / السيد أحمد الحسن عليه السلام 225
وَالْأَقْدَامُ ﴿١﴾، فإن القائم لا يحتاج إلى البينة ^(٢)، بل يحكم بما يقرأ في صفحة السماء التي انشقت،
ليخرج منها حكم الله سبحانه ^(٣).

سؤال / 144: السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام:

من هو اليماني؟ وهل هناك حدود لهذه الشخصية يعرف بها صاحبها؟ وهل هو من اليمن؟
وهل هو معصوم بحيث لا يدخل الناس في باطل ولا يخرجهم من حق، وكما ورد في الرواية
عن الباقر عليه السلام: (إن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من
أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

يجب أولاً معرفة أن مكة من تهامة، وتهامة من اليمن، فمحمد وآل محمد عليهم السلام كلهم يمانية،
فمحمد عليه السلام يمني ^(٤)، وعلي عليه السلام يمني والإمام المهدي عليه السلام يمني، والمهديون الإثنا عشر يمانية،

1- الرحمن : 41.

2- عن الباقر عليه السلام: (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم
فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم
فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم
فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام فلا ينكرها أحد عليه) بحار الأنوار : ج 52 ص 389. ومن
الواضح أن داود عليه السلام كان يحكم بلا بينة.

3- عن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام: (في قول الله عز وجل: يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي
والاقدام، فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قال: قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمون بسيماهم يوم
القيامة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ويلقون في النار. قال: فقال لي: وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة
خلق أنشأهم وهو خلقهم؟ قال: فقلت: فما ذاك جعلت فداك؟ قال: ذلك لو قام قائمنا إعطاء الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ
بنواصيهم و اقدامهم ثم يخط بالسيف خطباً) بصائر الدرجات : ص 376، بحار الأنوار: ج 52 ص 320 - 321.

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم
بعلمه، ويخبر كل قوم بما استبطنوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين) إعلام
الورى بأعلام الهدى : ج 2 ص 292 - 293.

4- عن رسول الله عليه السلام: (... ان خير الرجال أهل اليمن، والايامن يمان وأنا يمني ...) بحار الأنوار: ج 57 ص 232،
الأصول الستة عشر : ص 81.

والمهدي الأول يماني، وهذا ما كان يعرفه العلماء العاملون الأوائل (رحمهم الله)، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (1).

وقد سُمِّي العلامة المجلسي (رحمه الله) في البحار كلام أهل البيت عليهم السلام ؛ . (الحكمة اليمانية) (2)، بل ورد هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله (3)، كما وسمي عبد المطلب عليه السلام البيت الحرام ؛ . (الكعبة اليمانية) (4).

أما بالنسبة لحدود شخصية اليماني:

فقد ورد في الرواية عن الباقر عليه السلام: (وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فأنهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (5). وفيها:

أولاً: (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار): وهذا يعني أن اليماني صاحب ولاية إلهية، فلا يكون شخص حجة على الناس، بحيث إن إعراضهم عنه يدخلهم جهنم وإن صلوا وصاموا (6)، إلا إذا كان من خلفاء الله في أرضه، وهم أصحاب الولاية الإلهية من من الأنبياء والمرسلين والأئمة والمهديين.

1- مريم : 59.

2- راجع مقدمة بحار الأنوار : ج 1 ص 1.

3- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (الايمان يماني والحكمة يمانية) الكافي : ج 8 ص 70 ح 27.

4- راجع بحار الأنوار : ج 22، 51، 75. وأيضاً وصف الله تعالى الكعبة بأنها يمانية في مناجاته لعيسى عليه السلام في وصف الرسول محمد صلى الله عليه وآله إذ جاء فيها: (... يا عيسى دينه الحنيفية وقلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه ...) الكافي : ج 8 ص 139.

5- غيبة النعماني : ص 264.

6- وهذا مستفاد من إطلاق حديث الإمام الباقر عليه السلام في رواية اليماني؛ بمعنى أنه عليه السلام قد بين أن النار مصير كل من التوى على اليماني سواء كان الملتوي يصلي ويصوم و... أو لا.

وأيضاً جاءت روايات تنص على أن لا يكون أحد من أهل النار إلا إذا أنكر إماماً منصباً من الله تعالى، منها: عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله تبارك وتعالى: (لأعذبن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام جانر ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها برة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل إمام عادل من الله وإن كانت الرعية في أنفسها ظالمة مسينة) الكافي : ج 1 ص 376.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله لا يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برة تقية وإن الله ليستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسينة) الكافي : ج 1 ص 376.

ثانياً: (أنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم): والدعوة إلى الحق والطريق المستقيم، أو الصراط المستقيم تعني: أن هذا الشخص لا يخطأ فَيُدخل الناس في باطل أو يخرجهم من حق، أي إنه معصوم منصوص العصمة، وبهذا المعنى يصبح لهذا القيد أو الحد فائدة في تحديد شخصية اليماني.

أما افتراض أي معنى آخر لهذا الكلام (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، فإنه يجعل هذا الكلام منهم عليهم السلام بلا فائدة، فلا يكون قيداً ولا حداً لشخصية اليماني، وحاشاهم عليهم السلام من ذلك. النتيجة مما تقدم في أولاً وثانياً:

إن اليماني حجة من حجج الله في أرضه ومعصوم منصوص العصمة، وقد ثبت بالروايات المتواترة والنصوص القطعية الدلالة أن الحجج بعد الرسول محمد عليه السلام هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام وبعدهم المهديون الإثنا عشر، ولا حجة لله في الأرض معصوم غيرهم، وبهم تمام النعمة وكمال الدين وختم رسالات السماء، وقد مضى منهم عليهم السلام أحد عشر إماماً، وبقي الإمام المهدي عليه السلام والاثنا عشر مهدياً، واليماني يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن يكون اليماني أول المهديين؛ لأن الأحد عشر مهدياً بعده هم من ولده: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، ويأتون متأخرين عن زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، بل هم في دولة العدل الإلهي، والثابت أن أول المهديين هو الموجود في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وهو أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وتحركه، لتهيئة القاعدة للقيام، كما ورد في وصية رسول الله عليه السلام. ومن هنا ينحصر شخص اليماني بالمهدي الأول من الإثني عشر مهدياً.

والمهدي الأول بيّنت روايات أهل البيت عليهم السلام اسمه وصفاته ومسكنه بالتفصيل، فاسمه أحمد وكنيته عبد الله أي إسرائيل أي إن الناس يقولون عنه إسرائيلي قهراً عليهم، ورغم أنوفهم.

وقال رسول الله عليه السلام: (أسمي أحمد وأنا عبد الله أسمى إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني)⁽²⁾.

1- آل عمران : 34.

2- تفسير العياشي : ج 1 ص 44، البرهان : ج 1 ص 95، بحار الأنوار : ج 7 ص 178.

والمهدي الأول هو أول الثلاث مائة وثلاثة عشر، وهو: (من البصرة) و (في خده الأيمن أثر) و (في رأسه حزاز) و (جسمه كجسم موسى بن عمران عليه السلام) ، و (في ظهره ختم النبوة) و (فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) و (هو أعلم الخلق بعد الأئمة بالقرآن والتوراة والإنجيل) و (عند أول ظهوره يكون شاباً)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... ثم ذكر شاباً، فقال: **إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي**)⁽¹⁾.

عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي انه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إمام، وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليه السلام فذلك اثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله و أحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين)⁽²⁾.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)⁽³⁾.

وعن الصادق عليه السلام قال: (إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)⁽⁴⁾.

وفي هذه الرواية القائم هو المهدي الأول وليس الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام عليه السلام بعده إثنا عشر مهدياً.

وقال الباقر عليه السلام في وصف المهدي الأول: (... ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين المشرف الحاجبين العريض ما بين المنكبين برأسه حزاز و بوجهه أثر رحم الله موسى)⁽⁵⁾.

1- بشارة الإسلام : ص 30. وفي إمتاع الأسماع للمقريزي : ج 12 ص 296، قال: (وفي رواية: فإذا رأيتموه فبايعوهم ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة المهدي).

2- بحار الأنوار : ج 53 ص 147، الغيبة للطوسي : ص 150، غاية المرام : ج 2 ص 241.

3- بحار الأنوار : ج 53 ص 148، البرهان : ج 3 ص 310، الغيبة للطوسي : ص 385.

4- بحار الأنوار : ج 53 ص 145.

5- غيبة النعماني : ص 215.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل: (... فقال عليه السلام: **ألا وإن أولهم من البصرة وآخرهم من الأبدال ...**)⁽¹⁾.

وعن الصادق عليه السلام في خبر طويل سمى به أصحاب القائم عليه السلام: (**.. ومن البصرة .. أحمد ..**)⁽²⁾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (**... له أي للقائم اسمان اسم يخفى واسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يعلن فمحمد**)⁽³⁾. وأحمد هو اسم المهدي الأول ومحمد اسم الإمام المهدي عليه السلام كما تبين من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن الباقر عليه السلام: (**إن لله تعالى كترًا بالطالقان ليس بذهب ولا فضة، اثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: " أحمد أحمد "، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصاة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج**)⁽⁴⁾، وأحمد هو اسم المهدي الأول.

وفي كتاب الملاحم والفتن: (**قال أمير الغضب ليس من ذي ولا ذهو لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذهو ولكنه خليفة يمانى**)⁽⁵⁾.

وفي الملاحم والفتن للسيد بن طاووس الحسني: (**فيجتمعون وينظرون لمن يبايعونه فيبناهم كذلك إذا سمعوا صوتاً ما قال إنس ولا جان بايعوا فلاناً باسمه ليس من ذي ولا ذه ولكنه خليفة يمانى**)⁽⁶⁾.

وروى الشيخ علي الكوراني في كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: (**ما المهدي إلا من قريش ، وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن**)⁽⁷⁾، وبما أن المهدي الأول من

1- بشارة الإسلام : ص148.

2- بشارة الإسلام : ص181.

3- كمال الدين وتمام النعمة : ج2 ص653 ب57.

4- منتخب الأنوار المضيئة : ص343.

5- الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس الحسني : ص27.

6- الملاحم والفتن : ص80.

7- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ج1 ص299.

من ذرية الإمام المهدي عليه السلام فلا بد أن يكون مقطوع النسب؛ لأن ذرية الإمام المهدي عليه السلام مجهولون، وهذه الصفات هي صفات اليماني المنصور وصفات المهدي الأول؛ لأنه شخص واحد كما تبين مما سبق.

وإن أردتَ المزيد فأقول: إن اليماني ممد في زمن الظهور المقدس ومن الثلاث مائة وثلاث عشر ويسلم الراية للإمام المهدي، والمهدي الأول أيضاً موجود في زمن الظهور المقدس، وأول مؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في بداية ظهوره وقبل قيامه، فلا بد أن يكون أحدهما حجة على الآخر، وبما أن الأئمة والمهديين حجج الله على جميع الخلق والمهدي الأول منهم فهو حجة على اليماني إذا لم يكونا شخصاً واحداً، وبالتالي يكون المهدي الأول هو قائد ثورة التمهيد فيصبح دور اليماني ثانوياً بل مساعداً للقائد، وهذا غير صحيح لأن اليماني هو الممهد الرئيسي وقائد حركة الظهور المقدس، فتحتم أن يكون المهدي الأول هو اليماني واليماني هو المهدي الأول.

وبهذا يكون اليماني: (اسمه أحمد، ومن البصرة، وفي خده الأيمن أثر، وفي بداية ظهوره يكون شاباً، وفي رأسه حزاز، وأعلم الناس بالقرآن وبالتوراة والإنجيل بعد الأئمة، ومقطوع النسب، ويلقب بالمهدي، وهو إمام مفترض الطاعة من الله، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، ويدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام و... و...)، وكل ما ورد من أوصاف المهدي الأول في روايات محمد وآل محمد عليهم السلام، فراجع الروايات في كتاب غيبة النعماني وغيبة الطوسي وإكمال الدين والبحار⁽⁴⁾، وغيرها من كتب الحديث.

ويبقى أن كل أتباع اليماني من الثلاث مائة والثلاثة عشر أصحاب الإمام عليه السلام هم يمانيون؛ باعتبار انتسابهم لقائدهم اليماني، ومنهم يمني صنعاء ويماني العراق.

﴿كَأَلَّا وَالْقَمَرَ * وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ * وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ * إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ * نَذِيرًا لِلْبَشْرِ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا

الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً * كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الأَخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ ﴿١﴾ .

﴿والقمر﴾: الوصي. ﴿والليل﴾: دولة الظالمين. ﴿والصبح﴾: فجر الإمام المهدي عليه السلام، وبداية ظهوره بوصيه كبداية شروق الشمس، لأنه هو الشمس.

﴿إنها لإحدى الكبر﴾: أي القيامة الصغرى. والوقعات الإلهية الكبرى ثلاث هي: القيامة الصغرى، والرجعة، والقيامة الكبرى (٢).

﴿نذيراً للبشر﴾: أي منذر، وهو الوصي والمهدي الأول (اليماني)، يرسله الإمام المهدي عليه السلام بشيراً ونذيراً بين يدي عذاب شديد، ليتقدم من شاء أن يتقدم، ويتأخر من شاء أن يتأخر عن ركب الإمام المهدي عليه السلام (٣).

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: وهذا واضح فكل إنسان يحاسب على عمله، ﴿إلا أصحاب اليمين﴾، وهؤلاء مستثنون من الحساب وهم: المقربون وهم أصحاب اليماني الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، يدخلون الجنة بغير حساب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾ (٤)، ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، أي لم نك من الموالين لولي الله، وخليفته ووصي الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول (اليماني الموعود) (٥)، فاليماني (لا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار).

1- المدثر : 32 – 56.

2- قال الإمام الصادق عليه السلام: (أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيامة) مختصر بصائر الدرجات: ص18.

3- عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير بعض الآيات القرآنية قال: (... و قوله : وَمَا هِيَ إِلَّا نُذْرٌ لِلْبَشَرِ .. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ، قال: اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه) بحار الأنوار: ج24 ص325 – 326.

4- الواقعة : 88 – 89.

5- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام: (قلت: "إنها لإحدى الكبر"، قال: الولاية، قلت: "لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر"؟ قال: من تقدم إلى ولايتنا أحر عن سقر ومن تأخر عنا تقدم إلى سقر، "إلا أصحاب اليمين" قال: هم والله شيعتنا، قلت: "لم نك من المصلين"؟ قال: إنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده .. الكافي: ج1 ص432 ح91.

فحسبي الله ونعم الوكيل:

لقد ابتلي أمير المؤمنين علي عليه السلام بمعاوية بن هند (لعنه الله)، وجاءه بقوم لا يفرقون بين الناقة والجمال، وقد ابتليت اليوم كما ابتلي أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن بسبعين معاوية (لعنه الله)، ويتبعهم قوم لا يفرقون بين الناقة والجمال، والله المستعان على ما يصفون.

والله ما أبقى رسول الله صلى الله عليه وآله، وآبائي الأئمة عليهم السلام شيئاً من أمري إلا بينوه، فوصفوني بدقة، وسموني، وبيّنوا مسكني، فلم يبقَ لبس في أمري، ولا شبهة في حالي بعد هذا البيان، وأمرني أبين من شمس في رابعة النهار، وإني أول المهديين واليماني الموعود.

سؤال / 145: قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ⁽¹⁾. ما المعنى المراد من هذه الآية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أن العامة يقرؤون هذه الآية هكذا: (تكلّمهم) أي تجرحهم، فقال عليه السلام: (كلّمهم الله في نار جهنم ما نزلت إلا تكلّمهم من الكلام) ⁽²⁾.

وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، قال عليه السلام: (علي عليه السلام) ⁽³⁾.

فالدابة في هذه الآية إنسان، وتوجد روايات بيّنت أنه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا في الرجعة، فعلي عليه السلام هو دابة الأرض ⁽⁴⁾ في الرجعة يكلم الناس، ويبين المؤمن من الكافر بآيات الله

1- النمل : 82.

2- بحار الأنوار : ج 53 ص 53.

3- العديد من الروايات تشير إلى أن دابة الأرض هو علي بن أبي طالب عليه السلام وفي الرجعة، فراجع للوقوف على هذه الروايات : بحار الأنوار ج 53 ص 53، ومدينة المعجز للبحراني : ج 3 ص 90، وما بعدها وغير ذلك.

4- روايات آل بيت العصمة تشير إلى أن علياً هو دابة الله خاصة، بينما يشترك معه المهدي الأول عليه السلام في لقب دابة الأرض. ومن الروايات حديث أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو

سبحانه. وقبل الرجعة قيام القائم عليه السلام، وأيضاً له (دابة تكلم الناس) ⁽¹⁾، وتبين لهم ضعف إيمانهم بآيات الله الحقّة في ملكوت السماوات، وهي الرؤيا والكشف في اليقظة، وتبين لهم أن الناس على طول مسيرة الإنسانية على هذه الأرض أكثرهم لا يوقنون بآيات الله الملكوتية ولا يؤمنون بالرؤيا، والكشف في ملكوت السماوات، لأنهم قصرُوا نظرهم على هذه الأرض، وعلى المادة، وهي مبلّغهم من العلم لا يعدونها إلى سواها، ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ ⁽²⁾.

وفي الجانب الآخر الأنبياء والأوصياء والرسل وأصحابهم يؤمنون بآيات الله، ويؤمنون بالرؤيا والكشف في ملكوت السماوات، وإنها طريقٌ لوحي الله سبحانه وتعالى، وما كانوا أنبياء لولا إيمانهم هذا، ولذا مدحهم الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ⁽³⁾.

وقال: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ ⁽⁴⁾.

وقال تعالى عن الرؤيا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ﴾ ⁽⁵⁾. فمدح إبراهيم عليه السلام؛ لأنه صدق بالرؤيا، ومدح مريم كذلك؛ لأنها صدقت بالرؤيا، ومدح يوسف؛ لأنه صدق بالرؤيا وأولها، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ⁽⁶⁾.

نانم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه رسول الله ﷺ برجله ثم قال: يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله تعالى في كتابه: وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) مختصر بصائر الدرجات: ص43، فانتبه لحديث الرسول ﷺ فقد ذكر أولاً دابة الله الخاصة بعلي عليه السلام ثم ذكر (دابة الأرض) في الآية القرآنية، وما هذا العطف إلا لتغايرهما.

1 - وقد فصل الأستاذ أحمد خطاب القول في هذه المسألة في كتاب (طالع المشرق ودابة الأرض)، فراجع.

2- النجم: 30.

3- الصافات: 104 - 105.

4- التحريم: 12.

5- يوسف: 3.

6- يوسف: 46.

واليوم تجدد كثيراً من الناس ينكرون حقيقة الرؤيا، وإنها وحي من الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن نفوسهم الخبيثة منكرة وغير مؤمنة بالله سبحانه وتعالى، ولكنهم لا يعلمون. فهم كفرون بالله في عالم الذر، وكفرون بالولاية الإلهية، ولم يقرّوا لولي من أولياء الله قط في قلوبهم، وإنما جعلهم الله يقرون بألستهم ببعض الحق ليدفع الله بهم عن أوليائه ⁽¹⁾.

والرؤيا طريق يكلم الله به عباده ⁽²⁾ جميعهم وأنبياؤه ورسله، أوليائه وأعداءه، المؤمن والكافر. فقد أوحى الله لفرعون مصر الكافر رؤيا استفاد منها يوسف عليه السلام في بناء اقتصاد الدولة: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾** ⁽³⁾.

وقد أوحى الله لمحمد صلى الله عليه وآله رؤيا عرفه بها ما يحصل لأهل بيته من بعده، وتسلط بني أمية (لعنهم الله) على أمته: **﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾** ⁽⁴⁾.

وقد عرض الله سبحانه وتعالى نفسه شاهداً للكفار بنبوته محمد صلى الله عليه وآله إن طلبوا شهادته . وكيف يشهد الله سبحانه وتعالى للكفار إلا بالرؤيا، قال تعالى: **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾** ⁽⁵⁾.

1- انظر الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام (... ثم قال عليه السلام : إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعا عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عبّد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاكتموا عن أمر الله بالكف عنه واستروا عن أمر الله بالستر والكتمان عنه) الكافي : ج 1 ص 402.

2- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده) بحار الأنوار : ج 58 ص 210.
3- يوسف : 43.

4- الإسراء : 60، وروى سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب معاوية لعنه الله: (. . . ونزل فيكم قول الله عز وجل: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)، وذلك حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر إماماً من أئمة الضلالة على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقري، رجلان من حيين مختلفين من قریش وعشرة من بني أمية، أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه وأنت وابنك وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص، أولهم مروان، وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وطرده وما ولد حين استمع لنساء رسول الله صلى الله عليه وآله) كتاب سليم بن قيس : ص 308، تحقيق محمد باقر الانصاري.

5- الرعد : 43.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾، فالقول الذي يقع هو خروج القائم عليه السلام وهو القيامة الصغرى ⁽¹⁾، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ⁽²⁾، والدابة: هو المهدي الأول ⁽³⁾ الذي يقوم قبل القائم عليه السلام ويكلم الناس ويبيّن لهم كفرهم بآيات الله الملكوتية (الرؤيا والكشف) وركوئهم إلى المادة والشهوات، وإعراضهم عن ملكوت السموات.

قال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ⁽⁴⁾.

ورد في الروايات عنهم عليهم السلام: (أنه الحق) أي: قيام القائم، والآيات التي يرونها في الآفاق، وفي أنفسهم هي كما ورد عنهم عليهم السلام؛ في الآفاق: (الفتن والقذف من السماء) ، وفي أنفسهم: (المسخ) ⁽⁵⁾.

وأيضاً الآيات في الآفاق الملكوتية أي في آفاق السموات، وفي أنفسهم بـ (الرؤيا والكشف)، فيريهم الله آياته الملكوتية حتى يتبين لهم أنه الحق، أي خروج القائم، وإن الذي

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: (إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)، قال: (وما يتدبرونها حق تدبرها، ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان، قلنا بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة يوم) غيبة النعماني: ص259، وهنا ربط أمير المؤمنين عليه السلام بين القول الذي يقع والدابة التي تخرج وبين خروج القائم عليه السلام بعد مقتل النفس الزكية بخمسة عشر يوماً.

2- النمل: 82.

3- لا شك أن دابة الارض التي تكلم الناس في الرجعة هو أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك روايات كثيرة تقدم بعضها في إجابة السؤال (145)، ولكن هناك دابة للارض أيضاً تخرج في آخر الزمان وتكلم الناس وتبكتهم على تكذيبهم بآيات الله وتسمهم لتميز المؤمن من الكافر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينطبع فيه هذا كافر حقاً.. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين يابن الله بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها) التفسير الصافي: ج4 ص75، وواضح أن هذا عند ظهور القائم عليه السلام وليس في الرجعة، والدابة هنا هو اليماني والمهدي الأول عليه السلام.

4- فصلت: 53.

5- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (نريهم في أنفسهم: المسخ، ونريهم في الآفاق: انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق. قيل: حتى يتبين لهم أنه الحق، قال: خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه. وفي رواية: خسف ومسخ وقذف، سنل حتى يتبين، قال: دع ذا ذلك قيام القائم عليه السلام) تفسير الصافي: ج4 ص364 - 365، نقلاً عن الكافي.

يكلّمهم هو: (المهدي الأول من المهديين الإثني عشر)، وهذا الآيات هي من العلامات التي ترافق المهدي الأول، وتبيّن للناس أنه الحق من ربهم.

فهذه الآيات في الآفاق وفي الأنفس هي نفسها التي تتكلم عنها دابة الأرض، وتبكتّ الناس؛ لأنهم لا يؤمنون بها، وهي الآيات في ملكوت السماوات، وهي الرؤيا والكشف.

ولا بد هنا أن نخرج قليلاً على الرؤيا لنعرف مدى أهميتها عند الله سبحانه وتعالى في القرآن، وعند الرسول صلى الله عليه وآله، وعند آل بيته عليهم السلام.

● ففي القرآن: الله سبحانه وتعالى يسمي الرؤيا (أحسن القصص) ⁽¹⁾، ويقص علينا رؤيا يوسف ⁽²⁾ ويبين تحققها في أرض الواقع.

ويقص علينا رؤيا السجين ⁽³⁾ وتحقيقها في أرض الواقع المعاش، ويقص رؤيا فرعون الكافر ⁽⁴⁾ واعتماد يوسف عليه السلام وهو نبي عليها وتأسيسه اقتصاد الدولة بناءً على هذه الرؤيا، ومن ثمّ تحققها في الواقع المعاش. ويقص علينا القرآن حال بلقيس ملكة سبأ، فهي تعرف أن سليمان نبي كريم بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ ⁽⁵⁾، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم إلا من الله وبالرؤيا. وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأوليائه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا، آية عظيمة من آيات الله، وطريق يكلّمهم الله سبحانه به، فالرؤيا طلائع الوحي الإلهي.

● أما الرسول: فقد اهتم بالرؤيا أشد الاهتمام، حتى إنه كان كل يوم بعد صلاة الفجر يلتفت على أصحابه فيسألهم: (هل من مبشرات، هل من رؤيا) ⁽⁶⁾. وفي يوم لا يخبره أحد من أصحابه برؤيا فيقول لهم: أنفأ كان عندي جبرائيل يقول: كيف نأتيهم ونريهم رؤيا والتفت في أظفارهم؟!

1- قال تعالى: (ثُمَّ نَفِصْ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) يوسف: 3.
 2- قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) يوسف: 4.
 3- قال تعالى: (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف: 36.
 4- قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) يوسف: 43.
 5- النمل: 29.
 6- انظر: الكافي: ج 8 ص 90، بحار الأنوار: ج 68 ص 177.

وقال عليه السلام: (من رأى فقد رأى فإن الشيطان لا يتمثل بي، ولا بأحد من أوصيائي) ⁽¹⁾.
وقال، وقال، وقال في الرؤيا، راجع (دار السلام) ⁽²⁾ وهو أربع مجلدات مليئة بالروايات التي تخص الرؤيا.

كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا كطريق هداية وإيمان، فأقر إيمان خالد بن سعيد بن العاص الأموي لرؤيا رآها به عليه السلام ⁽³⁾، وأقر رؤيا يهودي رأى نبي الله موسى عليه السلام وأخبره أن الحق مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ⁽⁴⁾. وأقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الرؤيا حق من الله وكلام تكلم به الرب سبحانه عند عبده ⁽⁵⁾.

● أما أهل البيت عليهم السلام فقد ورد عنهم: (من رآنا فقد رآنا فإن الشيطان لا يتمثل بنا) ⁽⁶⁾.
وورد عنهم عليهم السلام: إن الرؤيا في آخر الليل لا تكذب ولا تختلف ⁽⁷⁾، وإن الرؤيا في آخر الزمان لا تكذب ⁽⁸⁾، وفي آخر الزمان يبقى رأي المؤمن ورؤياه ⁽⁹⁾.

- 1 - بحار الأنوار : ج30 ص132، دار السلام : ج1 ص59.
- 2 - كتاب في أربعة أجزاء، تأليف الشيخ المحدث : الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل .
- 3- روى ابن سعد : (عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: كان إسلام خالد بن سعيد قديماً وكن أول إخوته أسلم وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فنذر من سعتها ما الله به أعلم ويرى في النوم كأن أباه يدفعه فيها ويرى رسول الله أخذاً بحقوقه لنلا يقع ففزع من نومه فقال أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق .) الطبقات : ج4 ص94.
- 4- عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخل جنود بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال يا محمد أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: عزيز بن الله والله لا يعلم أن له ولداً، فقال جنود: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً. ثم قال: يا رسول الله إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: يا جنود أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده: فقد أسلمت ورزقني الله ذلك ...) بحار الأنوار: ج36 ص304 - 305.
- 5- تقدم الحديث عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، انظر: بحار الأنوار : ج58 ص210.
- 6- روى الشيخ الصدوق عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه (قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي، فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، أنا بضعة من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله عز وجل من حقي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نجى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس، ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحدة من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة) من لا يحضره الفقيه : ج2 ص584.
- 7- روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (أما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل ومع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله .) الكافي : ج8 ص91 ح62.
- 8- انظر : شرح أصول الكافي للمازندراني : ج11 ص476.
- 9- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (رأي ورؤيا المؤمن في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة) دار السلام : ج1 ص18.

وأقرّ الإمام الحسين عليه السلام إيمان وهب النصراني لرؤيا رآها بعيسى عليه السلام، وأقرّ الإمام الرضا عليه السلام إيمان بعض الواقفية لرؤيا رآها، فقد آتاه أبو الحسن الرضا عليه السلام في الرؤيا، وقال له: والله لترجعن إلى الحق (1).

وإذا أردنا التفصيل فإن الأمر يطول، ولكن ماذا تفعل لمن ينكر عليك الشمس في رابعة النهار وكيف تحتج على من يقول هذا منتصف الليل عند الزوال. وما لنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال تعالى: ﴿سُنُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (2).

فهذا إنكارهم للرؤيا وهي من الآيات الأنفسية، إنما لسبب أنهم في مرية من لقاء ربهم. والحمد لله وحده.



سؤال / 146: ما معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (3) ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

1- عن الحسن بن علي الوشاء، قال: (كنا عند رجل بمرور وكان معنا رجل واقفي فقلت له: اتق الله قد كنت مثلك ثم نور الله قلبي فصم الأربعاء والخميس والجمعة، واغتسل وصل ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل على هذا الأمر، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته وقلت: احمد الله واستخر مائة مرة، وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وإني لأرجو أن ينور الله قلبك، فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة، قلت: وكيف ذلك؟ قال: أتاني أبو الحسن البارحة في النوم فقال: يا إبراهيم والله لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله) بحار الأنوار: ج 49 ص 53 - 54.

2- فصلت: 53 - 54.

3- المائدة: 109.

عن بريد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، فقال عليه السلام: (إن لهذا تأويلاً يقول ماذا أجبتكم في أوصياءكم الذين خلفتموهم على أممكم، قال: فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا) ⁽¹⁾.



سؤال / 147: يقول السيد كمال الحيدري: (إن عدداً من الآيات القرآنية لم تنزل على الرسول عليه السلام عن طريق جبرائيل عليه السلام، لعدم استطاعة جبرائيل عليه السلام أن يتحمل ثقل هذه الآيات الكريمة، وقد أخذها الرسول الأعظم عليه السلام مباشرة من الله سبحانه وتعالى في المعراج عندما تركه جبرائيل عليه السلام عند سدرة المنتهى).

فهل هذا صحيح جزاكم الله خيراً؟ أبو مريم.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القرآن هو الحجاب الذي يخفق بين الله سبحانه وتعالى وبين محمد عليه السلام، وفي مرتبة معرفة محمد عليه السلام للقرآن يكون محمد عليه السلام هو هذا الحجاب، فيكون هو القرآن، فيخفق بين فناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودة الأنا والإنسانية، فيكون محمد عليه السلام المخلوق الأول ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ⁽²⁾، وفي هذه المرتبة لا يعرف القرآن إلا محمد عليه السلام، ولا يعرفه حتى أفضل الخلق من بعده، وهم علي وفاطمة والأئمة عليهم السلام والمهديون والأنبياء والمرسلون فضلاً عن ملائكة الله المقربين، وجبرائيل عليه السلام منهم.

فجبرائيل عليه السلام ليس له طاقة على معرفة أو تحصيل آيات القرآن في هذه المرتبة بل وحتى دون هذه المرتبة، حتى تصل النوبة في التنزل والتجلي إليه وإلى ملائكة الله المقربين عليهم السلام، فيعلمون من

1- الكافي: ج 8 ص 338 ح 535.

2- الزخرف: 81.

القرآن ما شاء الله لهم أن يعلموا، لما أظهره وجلّاه في عوالمهم عليهم السلام، وهو في تلك العوالم نور كلي في السماء السابعة، ومثال تفصيلي في السماوات الستة.

والقرآن الذي بين أيدينا هو ألفاظ تقرب ذلك النور، والمثال بالمعنى الذي تدل عليه هذه الألفاظ، والأرواح الكافرة وغير الموقنة لا تستطيع أن تنطق بحرف واحد من القرآن.

بلى، ألسنة بعض الناس تصوت بهذه الحروف القرآنية في هذا العالم وإن كانوا كافرين في الحقيقة، ولكن أرواحهم غير قادرة على النطق به، وكذلك الجن الكافر غير قادرين حتى على التصويت بحروفه في هذا العالم؛ لأن أجسادهم لطيفة وقريبة من أرواحهم، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (2)، أي إن أرواحهم لا تنطق بحروفه.

أما جبرائيل عليه السلام فقادر بقدره الله سبحانه وتعالى أن ينطق بحروف القرآن، وينقلها لمحمد عليه السلام في هذا العالم، أي لروح محمد عليه السلام المدبرة لجسد محمد عليه السلام في هذا العالم.

أما حقيقة القرآن التي بينتها في بداية الكلام فجبرائيل عليه السلام غير قادر على تحمّلها، بل إن محمداً عليه السلام يأخذها من الله سبحانه وتعالى.

بقي أن تعرف أن جبرائيل عليه السلام ينقل القرآن من محمد عليه السلام في الملائكة إلى محمد عليه السلام في هذا العالم، فالذي يتلقّى القرآن من الله سبحانه وتعالى هو محمد عليه السلام فقط، بل هو المتلقي لجميع الكتب السماوية والرسالات من الله، وجبرائيل عليه السلام يأخذ عنه وينقل.

ولتوضح لك الصورة أكثر أضرب هذا المثال: مثل جبرائيل عليه السلام كالحلية العصبية التي تنقل الإشارات النورية الكهربائية من الدماغ إلى باقي أعضاء جسم الإنسان كالأرجل، ومحمد عليه السلام هو جسم الإنسان. فمحمد عليه السلام هو الخلق، وهو الكون، وهو كل العوالم المخلوقة، فمحمد عليه السلام هو الألف والياء، وهو الأول والآخر، وهو الظاهر والباطن في الخلق، وتعالى الله سبحانه رب العالمين.

أرجو أن تكون قد عرفت مما تقدم: أن جبرائيل عليه السلام ينقل القرآن من الله سبحانه إلى محمد عليه السلام بواسطة محمد، وإن جبرائيل عليه السلام لم ينقل حقيقة القرآن التامة عند محمد عليه السلام من الله محمد عليه السلام، بل إن محمداً عليه السلام أخذها من الله سبحانه وتعالى. وأن جبرائيل نقل كل القرآن الموجود بين أيديكم من الله لمحمد عليه السلام، ولا توجد آية في القرآن إلا وجبرائيل عليه السلام ناقلها لمحمد عليه السلام. وفي القرآن آية دالة على أن ناقله كله هو جبرائيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، أي إن القرآن، والرسول الكريم هو جبرائيل عليه السلام.

سؤال / 148: ما هو الدليل القرآني الذي ينص على حرمة إمامة المرأة، سواء كان المصلون رجالاً، أم نساءً، أم مختلطاً؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

تجوز إمامة المرأة للمصلين إذا كانوا نساء فقط، أما إمامة المرأة للمصلين إذا كانوا رجالاً فلا تجوز، وكذلك إذا كان المأمومون رجالاً ونساءً، قال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ﴾⁽²⁾، والدرجة هي: (الإمامة العامة)، وكذلك الخاصة في الصلاة سواء كانت صلاة جمعة أو جماعة أو عيد أو آيات أو غيرها.

سؤال / 149: ما معنى الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا﴾⁽³⁾ ؟

1- التكوير : 19 - 27.

2- البقرة : 228.

3- النساء : 97 - 99.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾⁽¹⁾.

﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾؛ لعدم العمل مع ولي الله، فهؤلاء يظهران الإيمان بولي الله ويدعون الإيمان بالولاية، ولكنهم يقصرون بالعمل بدون عذر حقيقي، إلا النفاق الذي استبطنته قلوبهم، ويقولون إنهم ﴿مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، ولكن استضعافهم غير حقيقي، وإنما جعلوا أنفسهم مستضعفين بحب الدنيا والركون إليها، وحب الحياة والخوف من الموت، فلو كان إيمانهم حقيقياً لأقدموا على العمل مع ولي الله وإن تعرضوا للمخاطر.

﴿أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: ولي الله هو أرض الله الواسعة⁽²⁾ وعلمه واسع. ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾: فتهاجروا إلى الله في ولي الله.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾
أي لا يستطيعون الاحتيا لللخلاص من السجن الدنيوي، ولا يهتدون إلى طريق العمل مع ولي الله، وهؤلاء غلبتهم الظروف. فالرجل المعوق أو المرأة أو الصبي لا يستطيعون مواكبة مسيرة العمل، بسبب ظروفهم الخاصة، فهم يؤمنون بولي الله، ولكنهم يتركون العمل ونصرة ولي الله. وهؤلاء أيضاً عذرهم غير مقبول؛ لأن بإمكان كل منهم العمل بما يستطيع، أما إلقاء الحبل على الغارب فهو تقصير مع ولي الله، وبالتالي تقصير فيما أمرهم به الله.

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾:

1- النساء : 97.

2- من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وجوب الهجرة وشرائطها: (والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستتر الأمة ومعلنها . لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر .) نهج البلاغة / خطبة : 189.

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى...﴾: فهم مستحقون للعقاب، والعفو والمغفرة لمن لم يشرك منهم، فهم على الولاية ولكنهم لا يعملون، فالمغفرة لمن يقصر في العمل، وأما ترك الولاية لولي الله أو تولى غيره فهي شرك والشرك لا يغتفر.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (1).

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: ولي الله هو سبيل الله (2)، فمن يهاجر فيه إلى الله يجد سعة وعطاءً عظيماً، ويعطيه الله كما أعطى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، كمالك الأشتر كان على بعد مئات الكيلو مترات عن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يجلس في الليل يبكي فيسأله أصحابه، فيقول: أبكي لأني أسمع مناجاة علي عليه السلام، فقد فتح لملك في ملكوت السماوات كما فتح للأنبياء والمرسلين.

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾: جسمه، أي من يخرج من جسمه، فالموت نوعان:

1 (نوع مذموم) وهو جعل الجسد تابوتاً للروح بإتباع الهوى وعبادة الأنا وحب الدنيا وموالاة عدو الله ومعادة ولي الله وتقمص مقامه كما يفعل العلماء غير العاملين، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال. ونصب للناس شركاً من حبال غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع، وأعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصد عنه، فذلك ميت الأحياء. فأين تذهبون، وأنى تؤفكون، والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون

1- النساء : 100.

2- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: " اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله "، قال عليه السلام: (. . . والسبيل هو الوصي، إنهم ساء ما كانوا يعملون . .) الكافي : ج 1 ص 432 - 433 ح 91.

وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين عليه السلام إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلي منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه، وأنا هو. ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان، ووقفتم على حدود الحلال والحرام، وألبستم العافية من عدلي، وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي، وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي، فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا تتغلغل إليه الفكر (منها) حتى يظن الظان أن الدنيا معقولة على بني أمية تمنحهم درها، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظان لذلك، بل هي حجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة⁽¹⁾.

2 (نوع ممدوح) وهو الارتقاء بالروح عن الجسد، قال رسول الله عليه السلام: (من أراد أن ينظر إلى ميت يسير على الأرض فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام)، وقال عليه السلام: (إنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً)⁽²⁾، أي إنَّ روحه معلقة بالملا الأعلى، بل إن من يموت بهذا الموت الممدوح حيٌّ وإن مات بدنه، وقد مرَّ في كلام أمير المؤمنين عليه السلام قول الرسول عليه السلام: (أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين عليه السلام إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون. فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه).

﴿ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾: أي إنَّ روحه هاجرت إلى الله وتركت جسمه، هاجرت في أرض الله الواسعة، وهاجرت في سبيل الله، أو قل هاجرت في ولي الله إلى الله.

﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾؛ لأنه هاجر إلى الله، فأجره على من هاجر له.

1- نهج البلاغة / خطبة 87.

2- الكافي : ج 1 ص 299 ح 6.

سؤال / 150: قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾. وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽²⁾.

فآية الأولى تعد بمغفرة جميع الذنوب ، والثانية ببعض الذنوب ، فكيف الجمع بين الاثنين ؟

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الذنوب بينكم وبين العباد لا تغتفر، إلا بإعادة الحقوق إلى أصحابها، وتحصيل براءة الذمة منهم، هذا قانون عام ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾، أي يغفر الله الذنوب التي بينكم وبينه، أما الذنوب مع العباد فلا بد من تحصيل براءة الذمة، وإعادة الحقوق لأصحابها، وفي دعاء يوم الاثنين للإمام زين العابدين عليه السلام: (... وأسألك في مظالم عبادك عندي، فأبما عبد من عبيدك، أو أمة من إمائك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في نفسه أو في عرضه أو في ماله أو في أهله وولده، أو غيبة اغتبهت بها، أو تحامل عليه بميل أو هوى، أو أنفة أو حمية أو رياء أو عصبية غائباً كان أو شاهداً، وحيّاً كان أو ميتاً، فقصرت يدي، وضاق وسعي عن ردها إليه، والتحلل منه. فأسألك يا من يملك الحاجات وهي مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن ترضيه عني بما شئت، وتهب لي من عندك رحمة إنه لا تنقصك المغفرة، ولا تضرك الموهبة يا أرحم الراحمين)⁽³⁾.

أي يغفر لكم بينكم وبين العباد بالدعاء والتوسل إليه سبحانه، بأن يكون هو الذي يعيد الحقوق إلى أصحابها (إذا ضاق وسعي وقصرت يدي)، وهذا هو القانون الخاص (وبه يصبح غفران الذنوب جميعاً).

1- الزمر : 53.

2- الاحقاف : 13.

3- الصحيفة السجادية / دعاؤه عليه السلام يوم الاثنين .

وهناك طريق لغفران الذنوب جميعاً يسير، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽¹⁾، وعن أهل البيت عليهم السلام هي: (في صلة الإمام)⁽²⁾، وعنهم عليهم السلام هي: (في صلة الرحم، والرحم رحم آل محمد خاصة)⁽³⁾.
 فصلة الإمام يعبر عنها الله سبحانه وتعالى بأنها قرض له سبحانه وتعالى وهو الذي يسدده، وصلة الإمام تكون بصور: منها: الصلة بالمال، والصلة بالعمل معه والجهاد بين يديه باللسان والسنان لإثبات حقه عليه السلام.

وأكد أن العمل مع الإمام أفضل من إعطاء المال له؛ لأن العمل يرهق جسد الإنسان، وربما كان فيه هلاك جسده إذا جاهد بين يدي الإمام باللسان والسنان.

فكم هي الرحمة عظيمة إذا كان الحجة بين أظهر الناس، حيث فُتح هذا الباب العظيم، وهو أن يكون الإنسان بصلة الإمام عليه السلام قد أقرض الله، فيقف يوم القيامة بين يدي الله فيوفيه الله هذا القرض، وهذا العبد لو جاء بعدد رمال البر ذنوباً لُغُفرت له؛ لأن له قرضاً عند الله ديان يوم الدين، وهو يعطي الكثير بالقليل، وعطاؤه بلا حساب، فيسدد الله جميع ديون هذا العبد، وذنوبه مع العباد، ويدخله الجنة بغير حساب.

سؤال / 151: قال تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾⁽⁴⁾. وفي سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾.

السؤال: هل خالف هارون عليه السلام أمر موسى عليه السلام حتى جعل موسى يرجع غضباناً على أخيه ويعامله بهذه القسوة؟

1- البقرة : 245.

2- انظر : الكافي : ج 1 ص 537، باب صلة الامام عليه السلام .

3- بحار الأنوار : ج 24 ص 279 ح 6.

4- طه : 92 – 93.

5- الأعراف : 150.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

هارون عليه السلام نبي ووصي موسى عليه السلام، وكلاهما معصوم. فأما غضب موسى عليه السلام فكان على قومه الذين ضلوا واتبعوا السامري، ولم يكن غاضباً على من بقي على الحق مع هارون عليه السلام، أما الآية: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾⁽¹⁾، والآية: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾⁽²⁾.

فالرأس في كلتي الآيتين يعني الأفكار، واللحية تعني الدين والتقوى. فأخذ موسى عليه السلام برأس ولحية هارون يعني مناقشته، وسؤاله عن طريقته في معالجة هذه الفتنة، وأراد موسى عليه السلام أن يبين لبني إسرائيل أن معالجة هارون عليه السلام للفتنة في تلك المرحلة صحيحة؛ لأنه استخدم التقية: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ حتى يرجع موسى عليه السلام، فيكون الحل باستئصال جذور الفتنة، والقضاء على السامري إمام الضلالة.

وطبعاً، التقية هنا ليست تراجعاً سلبياً عن المواجهة، بل تراجع إيجابي حيث قدر هارون أن عودة موسى عليه السلام قريبة جداً، لن تجوز الأيام، كما أن مواجهة الضالين مع وجود موسى عليه السلام ستكون بخسائر أقل؛ لأن كثيراً من أتباع السامري ستركون ضلالتهم، لأنهم يعتقدون بموسى عليه السلام، ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

ومع هذا البيان على رؤوس الأشهاد من موسى عليه السلام عندما ناقش هارون عليه السلام، فإن اليهود يتهمون إلى اليوم هارون عليه السلام، بأنه سب عبادة القوم للعجل، وفي التوراة الموجودة نصوص محرفة تشير إلى هذا المعنى الباطل⁽³⁾.

1- الأعراف : 150.

2- طه : 92 – 94.

3- فقد جاء في العهد القديم، سفر الخروج، الفصل 32: (1) ولما رأى الشعب أن موسى قد طالت إقامته على الجبل، اجتمعوا حول هارون، وقالوا له: هيا، اصنع لنا إلهاً يتقدمنا في مسيرنا، لأننا لا ندري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرجنا من ديار مصر. 2 فأجابهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نساكنم وبناتكم وبنيتكم، وأعطوني إياها. 3 فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. 4 فأخذها منهم وصورها وصاغ عجلاً. عندئذ قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر. 5 وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحاً أمام العجل وأعلن: غدا هو عيد للرب. 6 فبكر الشعب في اليوم الثاني



سؤال / 152: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ⁽²⁾، ما الفرق بين الآيتين؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

العمى في كلتي الآيتين: عمى البصيرة، وليس عمى البصر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، أي من كان ملتفتاً إلى هذا العالم الجسماني وغافلاً عن ملكوت الله سبحانه وتعالى، فلا يصدق ولا يعتقد بآيات الله الملكوتية كالرؤيا والكشف، بل ولا يعمل للارتقاء بروحه في ملكوت السماوات، فمبلغه من العلم هذه الحياة الدنيا، فهو أعمى البصيرة؛ لأنه لا يرى الحق وإن كان كالشمس في رابعة النهار.

أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، فهي فيمن كان قد ارتقى في ملكوت السماوات، وهو يرى ما لا يرى الناس، أي إن بصيرته مفتوحة، ولكن عندما بُعث ولي الله لم يؤمن به حسداً، كما هو حال (بلعم بن باعوراء)، فقد كان يرى ما تحت العرش، ولكنه لم يؤمن بموسى عليه السلام حسداً له، ومال إلى الظالمين، قال تعالى: ﴿وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ⁽³⁾،

واصعدوا محرقات وقدموا قرابين سلام . ثم احتفلوا فآكلوا وشربوا، ومن ثم قاموا للهو والمجون) وحاشا نبي الله الأمين هارون عليه السلام من هكذا كلام ما أنزل الله به من سلطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

1- طه : 124.

2- الإسراء : 72.

3- الأعراف : 175، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: (أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون ، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: " فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شننا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث " وهو مثل ضربه. فقال الرضا عليه السلام: فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب، وكان سبب الذئب أنه بعث ملك

والآيات التي بعد هذه الآية تبين هذا المعنى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (1).

سؤال / 153: لو كان ذنب إبليس (لعنه الله) عدم السجود لآدم عليه السلام، فإن الآية تشير إلى الملائكة وليس الجن، فهل نستطيع أن نقول إنها حجة له، والأمر بالسجود للملائكة، وليس الجن؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إبليس (لعنه الله) من الجن بحسب أصله (2)، وهو من الملائكة نتيجة ارتقائه في تلك المرحلة التي أمر بها الملائكة بالسجود، فالأمر للملائكة يشمل به باعتبار أنه من الملائكة في تلك المرحلة.

فالجن خلقوا مكلفين فإن أطاعوا الله ارتقوا إلى مرتبة الملائكة فيصبحون ملائكة، والأنس فطرهم أعظم؛ حيث إنهم إذا أطاعوا الله سبحانه وتعالى يرتقون حتى يكون الإنسان وجه الله ويد الله (3)، كما هو حال خلفاء الله في أرضه عليه السلام (4)، فالإنسان إذا أطاع الله يرتقي في مرتبة أعلى من مرتبة الملائكة عليه السلام.

ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء ذنب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فادخل الله ذلك الذنب الجنة لما أحزن الشرطي) بحار الأنوار: ج 13 ص 377.

1- طه : 125 - 126.

2- قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ . . .) الكهف : 50، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟ قال: (لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من السماء شيئاً، كان من الجن وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان) بحار الأنوار: ج 11 ص 119.

3- عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما أسري بالنبي عليه السلام قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: ... وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت إذا سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعائي أجبتة وإن سألني أعطيتة) الكافي: ج 2 ص 352 - 353، باب من أذى المسلمين واحتقرهم، ح 7 و 8.

4- عن عبد المزاحم بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر وأنا جنب الله وأنا يد الله) بصائر الدرجات للصفار: ص 84.

عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه من غير أن أسأله: (نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولادة أمر الله في عباده) الكافي: ج 1 ص 145.

سؤال / 154: من مبدأ العدالة إذا كان أجير مذنب يُعطى أجره على عمله ويعاقب على ذنبه، فإبليس لعنه الله عبَدَ الله وقتاً طويلاً، وعن أمير المؤمنين في نهج البلاغة إن إبليس صلى ركعتين في ستة آلاف سنة وأذنب⁽¹⁾، فهل ذهبت عبادته أدراج الرياح، ولم يأخذ أي جزاء عنها؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لقد أعطي أجره ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾⁽²⁾، فهذا الإنظار له وإعطاؤه الحول والقوة كل هذه المدة الطويلة أو ليس أجراً كافياً؟! هذا إذا كان الأجير أعطى شيئاً هو له، أما إذا كان العامل يعمل بحول الله وقوته فهو ليس أجيراً، ولا يستحق بحسب العدالة أي جزاء، فهل يستحق من يعطيك مالك أجراً؟!!

سؤال / 155: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ * وَطُورِ سَيْنِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾⁽³⁾؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿وَالَّتَيْنِ﴾: فاطمة . ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾: علي عليه السلام، وهو الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁽⁴⁾ .

﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾: وادي السلام في النجف، حيث إن طور سيناء نقلته الملائكة إلى هذا المكان.

1- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (. . فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذا أحبط عمله الطويل وجهده الجهد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة . .) نهج البلاغة / خطبة 194.

2- الحجر : 36.

3- التين : 1 – 8.

4- النور : 35.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: المخلوق الأول هو حقيقة الإنسان إذا ارتقى إلى أعلى عليين، والمخلوق الثاني هو حقيقة الإنسان إذا أزرى بنفسه إلى أسفل سافلين. والأول هو العقل أو محمد صلى الله عليه وسلم، أما الثاني فهو الجهل أو الثاني، وكلاهما إنسان، ولذا قال تعالى: ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، أي خلقنا الإنسان، فجعلنا أعلى مراتب الارتقاء للإنسان، وأسفل مراتب التديني أيضاً للإنسان.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله عز وجل خلق العقل، وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي. قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل، فلم يقبل، فقال له: استكبرت فلعله) ⁽¹⁾.

فالذي علم الملائكة المقربين هو (العقل الأول)، وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو إنسان ⁽²⁾، والذي أوردى إبليس (لعنه الله)، وأغواه أيضاً إنسان وهو الثاني أو الجهل، فهذا قول إبليس (لعنه الله): ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ⁽³⁾، أي بالذي أغويتني به.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالِدَيْنِ * أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.

بقي أن التين والزيتون في زمن الإمام المهدي عليه السلام لهما مصاديق أخرى، والبلد الأمين هو الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلنَّكَلِينَ﴾ ⁽⁴⁾.

1- بحار الأنوار: ج 1 ص 97.

2- عن سلمان (رضي الله عنه)، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... يا سلمان، خلقتني الله من صفوة نوره، ودعاني فاطمته، وخلق من نوري علياً، ودعاه فاطمته، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاه فاطمته، وخلق مني ومن علي فاطمة: الحسن، ودعاه فاطمته، وخلق مني ومن علي فاطمة: الحسين، فدعاه فاطمته (... دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ص 448.

3- الحجر: 39.

4- المؤمنون: 20.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (1).

فالزيتون، والشجرة التي تخرج من طور سيناء، والتي تنبت بالدهن، والزيتونة اللاتينية ولا غربية، كلها تشير إلى شخص واحد هو المهدي الأول في زمن ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فهو الزيتون في السورة التي نحن بصددتها، وهو الشجرة التي تخرج من طور سيناء (أي النجف)، كما روي عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام (2).

فقد نقلت الملائكة الطور بعد حادثة رفعه ولم يعاد إلى مكانه ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (3)، ظنوا أنه واقع بهم، فهو لم يعد إلى مكانه، ولم يقع بهم، بل نُقل.

وغذاؤها الدهن ﴿تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ﴾ أي العلم الثقيل على الناس، ولا يحتمله الناس (سر في سر)، (وصعب مستصعب) كما ورد عنهم عليهم السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن أمرنا سر في سر، وسر مستسر، وسر لا يفيد إلا سر، وسر على سر، وسر مقنع بسر) (4).

وقال أبو جعفر عليه السلام: (إن أمرنا هذا مسر تور مقنع بالميثاق، من هتكه أذله الله) (5).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق، ومن هتكه أذله الله) (6).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن أمرنا هو الحق، وحق الحق. وهو الظاهر، وباطن الباطن. وهو السر، وسر السر، وسر المستسر، وسر مقنع بالسر) (1).

1- النور : 35.

2- في بحار الأنوار: ج 31 ص 219، عن إرشاد القلوب : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً). وفي بحار الأنوار: ج 75 ص 205 أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك).

3- الأعراف: 171.

4- بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار : ص 48.

5- بصائر الدرجات : ص 48.

6- بصائر الدرجات : ص 48.

وهو الزيتون لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء، فهو من المهديين، ويحسب من الأئمة عليه السلام تارة أخرى، وقد وردت روايات عنهم عليهم السلام تعد الأئمة اثني عشر من ولد علي وفاطمة، أي إنهم عليهم السلام عدوا المهدي الأول من الأئمة عليهم السلام في كلامهم عليهم السلام، وإليك بعض الروايات:

قال أبو جعفر عليه السلام: (الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي ورسول الله وعلي عليه السلام هما الوالدان) (2).

وعن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت علي فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي) (3).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس، وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة. والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح) (4).

وعن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (نحن اثنا عشر إماماً، منهم حسن وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام) (5).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا) (6).

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحق، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً) (1).

1- بصائر الدرجات : ص 48.

2- الكافي : ج 1 ص 531 ح 7.

3- الكافي : ج 1 ص 532 ح 9.

4- الكافي : ج 1 ص 532 ح 10.

5- الكافي : ج 1 ص 533 ح 16.

6- الكافي : ج 1 ص 534 ح 17.



سؤال / 156: قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾، الآية تشعر بجواز الطواف، والمتعارف عن أعمال الحج أن الطواف واجب؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

المقصود بالحج هو: حج بيت الله الحقيقي، وهم محمد وآل محمد عليهم السلام، فمن حج بيت الله وأتم العشر، (مقامات الإيمان والحج)، وحج بيت الله، وأصبح (منا أهل البيت) فله أن يأكل من ثمار شجرة علم آل محمد عليهم السلام. وهذا الجواز مقابل للمنع الذي منع به آدم عليه السلام، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽³⁾، وهي شجرة علم آل محمد عليهم السلام، وليست الآية بحسب ظاهرها.

والصفا: علي عليه السلام، والمروة: فاطمة عليها السلام ﴿⁽⁴⁾﴾.

ولا ﴿جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ﴾: أي لا جناح عليه أن يأخذ منهما، فهما باب مدينة العلم (محمد عليه السلام)، والأخذ منهما يكون بالأخذ من الأئمة والمهديين عليهم السلام، ولا بد للإنسان من السعي للوصول إلى الحج الحقيقي واستكمال درجات الإيمان العشرة، وبالتالي يكون بمرتبة: (منا أهل البيت)، فيكون له أن يأخذ من ثمار الشجرة المباركة.

1- الكافي : ج1 ص534 ح18.

2- البقرة : 158.

3- البقرة : 35.

4- مما ورد أن دابة الأرض - وهي إنسان كما توضح في مواضع متعددة من المتشابهات - تخرج بين الصفا والمروة أي علي وفاطمة عليهما السلام، فعن علي بن مهزيار عند لقائه بالإمام المهدي عليه السلام: (. . . فقلت يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم، فقلت: متى يا بن رسول الله؟ فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق الناس إلى المحشر) غيبة الطوسي: ح228. ومعنى ذلك: أن هذا الإنسان يكون من علي وفاطمة عليهما السلام ويخرج منهما وكذا بينهما، فهو منهما لأنهما أبواه، وكذا يخرج بينهما في هذا العالم؛ لأن البصرة - التي ينتسب لها أول المهديين - تقع بين النجف حيث أمير المؤمنين عليه السلام والمدينة المنورة حيث موضع فاطمة عليها السلام، فيكون خروج دابة الأرض والمهدي الأول بين الصفا والمروة، والله أعلم وأحكم.

أما في هذا العالم الجسماني فهذه الحالة الجسمانية وهي الذهاب إلى الكعبة وقصدها، فإنما تشير إلى الانصياع لهذا الأمر الإلهي، فهي واجبة؛ لأنها تمثل الائتمار بأمر الله.

أما الوصول الحقيقي في العوالم العلوية فهو إن تحقق بفضل الله وسعي الإنسان فهو الخير كله، وإن لم يتحقق فالإنسان بفضل إجابته دعاء (أقبل) ⁽¹⁾ فإنه يتقلب في جنات الله سبحانه وتعالى؛ لأنه سعى، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ⁽²⁾، فالسعي واجب على الإنسان ومن بدايات السعي هو الحج في هذا العالم الجسماني.

ويبقى أن الإنسان يأخذ بقدر سعيه وبفضل الله عليه، فإن وصل وحج بيت الله الحقيقي، وكان ممن أكمل مراتب الإيمان العشرة، وكان منا أهل البيت بالحقيقة، جاز له قطف ثمار الشجرة والأكل منها، كما أن الذي يحج الكعبة يجوز له السعي بين الصفا والمروة، بل هي واجبة باعتبار ما قلت إنها مقدمات إجابة دعاء الله سبحانه عبده بالإقبال عليه سبحانه ⁽³⁾.



سؤال / 157: كيف يستزيد المعصوم من العلم كما هو وارد عنهم عليهم السلام؟

وهل هو يجهل ثم يعلم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

إذا كان المراد أنه يجهل بمعنى لا يعلم ثم يعلم فلا، وهذا خطأ، لكنه يدرك ما أودع في عقله التام بالله سبحانه وتعالى، حيث إنه عليه السلام محجوب بالجسد عند نزوله إلى عالم الأجسام في هذه الدنيا للامتحان، أي كما أنه محتاج إلى الله سبحانه وتعالى ليوصل قطرة الدم التي أودعها الله في قلبه إلى أطراف جسمه، كذلك هو محتاج لله ومفتقر إلى الله سبحانه وتعالى ليوصل له العلم الذي

1- إشارة إلى حديث خلق العقل والجهل .

2- النجم : 39.

3- والحديث معروف : (إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له : أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً ومكرمته على جميع خلقي ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت، فلغنه) أصول الكافي :

أودعه في عقله التام إلى نفسه في هذا العالم ، أي إنه يعلم ويزداد علماً مما أودع في عقله التام ، أي وجوده في بيت الله (المقامات العشرة، عشرة الإيمان)، أي إنه يزداد علماً من علمه المكنون المخزون في قلبه أو عقله التام، (وليس العلم في السماء ولا في الأرض، ولكنه في الصدور فاستفهم الله يفهمك) ⁽¹⁾.

ف . (الجامعة) و (الجفر) و (مصحف فاطمة) كلها علم وليست هي العلم، بل العلم هو ما يحدث في كل ساعة، وهو من المعصوم وإلى المعصوم ⁽²⁾، ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ⁽³⁾.



سؤال / 158: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ⁽⁴⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هم الأمة المحمدية الحقيقية، وهم الثلاث مائة والثلاث عشر، والوسط هو الصراط المستقيم وهو المهدي الأول؛ لأنه وسط بين الأئمة والمهديين، فالأمة الوسط هم أتباع المهدي الأول،

1- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم) العلم والحكمة في الكتاب والسنة لمحمد الريشيري : ص36، جامع الشتات للخواجوني : ص215.

2- وهذا ما ورد في الحديث الشريف، عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة ... قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجفر وما يدريهم ما الجفر ... قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة .. إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلت فداك فأبى شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة) الكافي : ج 1 ص238.

3- البقرة : 282.

4- البقرة : 143.

وأَنْصَارَ الإِمَامِ المَهْدِيِّ عليه السلام، وَهَمَّ أَيْضاً (خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، بَلْ وَ (خَيْرُ أُمَّةٍ)؛ لِأَنَّهُمْ قَادَةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1).

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَفُؤِمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (2)، والصلاة هي (الولاية) (3)، أي حافظوا على الولاية، والصلاة الوسطى أي الولاية بين الأئمة والمهديين، أي ولاية المهدي الأول في بداية ظهور الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن المهدي الأول من المهديين، وأيضاً يعد من الأئمة، كما في الروايات عنهم عليهم السلام التي تعد الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام اثني عشر.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي وَأَثْنِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زُرُّ الْأَرْضَ يَعْني أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا بِنَا أَوْتَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتْ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا) (4).

عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (الْإِثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلِّهِمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيُّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ) (5).

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنِي عَشَرَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيُّ) (6).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني) (1).

1- آل عمران : 110.

2- البقرة : 238.

3- عن داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج؟ فقال: (... يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى: فأينما تولوا فثم وجه الله (... بحار الأنوار: ج 24 ص 303.

4- الكافي : ج 1 ص 535 ح 17.

5- الكافي : ج 1 ص 534 ح 7.

6- الكافي : ج 1 ص 533 ح 9.

وقال تعالى: ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: أي (زيتون وسط)، وهو (المهدي الأول) ، فهو الوسط بين الأئمة والمهديين عليهم السلام. وهو أيضاً شجرة الزيتون التي تخرج من طور سيناء ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصِنْعٌ لِلَّائِكِينَ﴾ (2).

سؤال / 159: في (المتشابهات) في تفسير سورة العصر، قلت: (إن الإنسان علي بن أبي طالب عليه السلام)، وهو في خسر نسبةً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله)، ولكن كيف يستثني الذين آمنوا، وهذا يشعر أنهم أفضل من علي عليه السلام بحسب ما بينت أنت؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين
القرآن كله في الفاتحة، والفاتحة في البسملة، والبسملة في الباء والباء في النقطة (3). أي أن القرآن كلما ارتقينا إلى الله سبحانه وتعالى قل تفصيله؛ لقلة الجزئيات والمتنفيات كلما ارتقت العوالم الملكوتية، حتى تصل إلى النور والكليات فيكون القرآن نوراً كلياً.

وما بينته عن سورة (والعصر) هو في مرتبة عالية من القرآن، حيث لا وجود لغير محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام وعلي وفاطمة عليهما السلام نور واحد فلا وجود لغيرهم، فيكون تمام السورة في ذلك العالم هو: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (4)، هذه هي سورة العصر في ذلك العالم العلوي، فلا وجود لبقية السورة في ذلك العالم، وهو: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ﴾ (5) ليكون لهذا الاعتراض وجه.

1- غيبة الطوسي : ص154.

2- المؤمنون : 20.

3- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن علوم الكون كلها في القرآن، وعلوم القرآن كلها في السبع المثاني، وعلوم السبع المثاني في البسملة، وعلوم البسملة في النقطة، وأنا تلك النقطة) الأربعون حديثاً للشيخ إبراهيم الخوئي : ص231.

4- العصر : 1 - 2.

5- العصر : 3.

أما في هذا العالم، فالإنسان هو جنس الإنسان، أي إن الإنسان بسبب وجوده في العالم الجسماني في خسر وتسافل، إلا إذا آمن بولي الله في زمانه وعمل معه ﴿إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ﴾.

سؤال / 160: ما معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (1) ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الأمانة هي: الإمامة وولاية ولي الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (2). أي الإمامة يؤديها الإمام إلى الإمام الذي يليه (3).

أما الناس فأمانتهم هي ولايتهم لولي الله، فالناس يؤدون الولاية إلى ولي الله في كل زمان، فإذا رجع ولي الله إلى الله لا تنقطع الولاية، بل على الناس أن يتولوا الولي الذي بعده، فلا تخلو أرض الله من حجة ولو خليت لساخت بأهلها (4).

والإنسان: جنس الإنسان، والمنافق الأول والثاني، والظلم هو: (الأول)، والجهول هو: (الثاني) حيث هو الجهل (المخلوق الثاني) الذي خلق بعد العقل (5).

1- الأحزاب : 72.

2- النساء : 58.

3- وبهذا نطق آل البيت عليهم السلام في أحاديثهم، ومنها: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ) ، قال: (هي الوصية يدفعها الرجل منا إلى الرجل) الغيبة للنعماني : ص52.

4- عن أبي حمزة قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) الكافي: ج1 ص179 ح10.

5- عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: في قول الله تبارك وتعالى: (انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن)، قال: (الولاية أبين ان يحملنها كفرا بها وعنادا وحملها الانسان والانسان الذي حملها أبو فلان) بصائر الدرجات للصفار: ص96.

وعن أبي بصير، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا، قال: الأمانة: الولاية، والانسان: أبو الشرور المنافق) معاني الأخبار: ص110.

أما السماوات والأرض والجبال: أي سكانها من الملائكة والأرواح الصالحة.

فالأمانة هي: الولاية لله والإمامة، والولاية لولي الله إمامة أيضاً إذا كانت تامة، قال تعالى في الحديث القدسي: **(من تقرب إليّ بالفرائض أي ولاية ولي الله أصبح عيني ويدي و...)** (1)، أي كـ . (ولي الله) أتم الإيمان، كسلمان منا أهل البيت؛ لأنه أتم العشر درجات (درجات الإيمان) (2)، **﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةِ إِذًا رَجَعْتُمْ﴾** (3).

بقي أن أمانة كل إنسان مرتبطة بصاحب الأمانة، وهو كما عبر عنه عليه السلام: بأنه مَلَك ابتلع كتاب العهد والميثاق (4)، وهو الحجر الأسود في الركن العراقي في الكعبة. وهو في الحقيقة إنسان، وهو المهدي الأول واليماني، وهو صاحب الأمان، ولذلك فهو الفاتح لدولة العدل الإلهي والممهد الرئيسي لها، والحاكم الأول بعد قائدتها الإمام المهدي عليه السلام. وكل إنسان يحج بيت الله لا بد له من المرور على الحجر، والركن اليماني، وبينهما باب الكعبة، أو كما سمي الملك الذي ابتلع كتاب العهد والميثاق، ولا بد له أن يتعاهده ويجدد العهد مع الله من خلاله.

قال رسول الله ﷺ: **(استلموا الركن، فإنه يمين الله في خلقه، يصافح بها خلقه، مصافحة العبد أو الدخيل، ويشهد لمن استلمه بالموافاة)** (5)، ومراده ﷺ بالركن: الحجر الأسود؛ لأنه موضوع فيه، وإنما شُبه باليمين؛ لأنه واسطة بين الله وبين عباده في النيل والوصول والتحجب والرضا كاليمين حين التصافح.

وعن الحسين بن خالد، قال: (سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها - الآية - فقال: الأمانة: الولاية، من ادعاها بغير حق كفر) معاني الأخبار: ص110.

1- وقد مر تفصيل ذلك في المتشابهات : ج3 / جواب سؤال (100) ، فراجع.
2- عن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد المرقاة، فلا تقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة، ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك، فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جيره وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة) الخصال للشيخ الصدوق : ص447 - 448.

3- البقرة : 196.

4- عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (لم جعل استلام الحجر؟ فقال: إن الله عز وجل حيث أخذ ميثاق بني آدم دعا الحجر [من] الجنة فأمره فالتقم الميثاق فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة) الكافي : ج4 ص184، وغيره.

5- المحاسن للبرقي : ج1 ص65.

وقال الصادق عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى لما أخذ موثيق العباد أمر الحجر فالتقمها، فلذلك يقال: أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة) ⁽¹⁾.

وقال عليه السلام: (الركن اليماني باب من أبواب الجنة، لم يغلقه الله منذ فتحه) ⁽²⁾.

وقال عليه السلام: (الركن اليماني بابنا الذي يُدخل منه الجنة، وفيه نُهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد) ⁽³⁾.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... فأقول أمتي يا رب أمتي، فيقال يا محمد أدخل أمتك من لا حساب عليهم أي المقربين أصحاب اليماني من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ...) ⁽⁴⁾.

فالحجر والركن اليماني يشيران إلى اليماني صاحب الأمانة والذي ابتلع الأمانة، وهي الميثاق الإلهي، والبيت (الكعبة) يشير إلى آل محمد عليهم السلام ﴿رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ⁽⁵⁾.

سؤال / 161: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ⁽⁶⁾، الآية تدم من لا يسجد عند قراءة القرآن، فهل يجب السجود مع قراءة القرآن؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي : ج 13 ص 314.

2- الكافي : ج 4 ص 409 ح 13.

3- جامع السعادات : ج 3 ص 314.

4- صحيح البخاري : ج 5 ص 227، صحيح مسلم : ج 1 ص 128.

5- هود : 73.

6- الانشقاق : 21.

القرآن هو (الإمام الحجة على الخلق في كل زمان) ⁽¹⁾، وقراءته هي قراءة صفحته على الناس في هذه الحياة الدنيا، فيجب على الناس طاعته والخضوع لأمره، وهذا هو السجود الذي رفضه إبليس (لعنه الله)، ويرفضه كل مصاب بداء إبليس (لعنه الله).

فإعراض الناس عن القرآن الناطق، وهو الإمام وحجة الله في زمانهم عليه السلام، وترك طاعته هو ترك السجود، وهو نظير ترك إبليس (لعنه الله) السجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ⁽²⁾.

سؤال / 162: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ⁽³⁾، هل الإنسان مذموم في هذه الآية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾: أي بحثاً لمعرفة الحقيقة باعتبار فطرته، فهو مفطور لمعرفة كل الأسماء الإلهية، وفطرته تؤهله للمعرفة، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ⁽⁴⁾.

1- قال الإمام علي عليه السلام: (أنا القرآن الناطق) ينابيع المودة لذوي القربى: ج 1 ص 214.
وعنه عليه السلام قال: (هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق) وسائل الشيعة (آل البيت): ج 27 ص 34.
وعنه عليه السلام قال: (وهذا كتاب الله الصامت وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق وذروا الحكم بكتاب الله الصامت إذ لا معبر عنه غيري) العمدة لابن البطريق: ص 330.
وعن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك، قال: ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثم قال: والله عندنا علم الكتاب كله) بصائر الدرجات للصفار: ص 232 - 233.

2- الكهف: 50.

3- الكهف: 54.

4- البقرة: 31.

سؤال / 163: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (1) ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾: أي علم وحكمة ومعرفة، فالمحراب والصلاة مورد معراج المؤمن وفيض الله عليه، والرزق الدنيوي مكانه غير المحراب المعد للصلاة، والأكل كذلك. فالإنسان لا يأكل وهو واقف يصلي في المحراب، وإن كان الرزق الدنيوي أيضاً ينزل على مريم، ولكن المراد بالآية هو الرزق الحقيقي وهو العلم والحكمة والمعرفة، ولذلك: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (2)، وعلل هذا الدعاء بـ: ﴿إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (3).

﴿الْمَوَالِيَ﴾: أي علماء بني إسرائيل، خاف منهم على عيسى عليه السلام؛ لأنه كان يعلم بأمره، فزكريا عليه السلام هو الحجة على مريم، وأراد زكريا عليه السلام ذرية طيبة ترث آل يعقوب حقيقة، أي ميراث الحكمة والنبوة والنصرة لولي الله عيسى عليه السلام فرزقه الله يحيى. فكفالة زكريا لمريم لشأنها، فإن الله كفله شأنها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، وأهم ما في شأنها هو أنها أم لعيسى عليه السلام، نبي من أولي العزم مصلح للديانة الإلهية.

كما أن يحيى الذي هو إجابة دعاء زكريا عليه السلام كان أهم ما فيه هو إجابة دعاء زكريا، وذلك أنه أصبح الناصر لعيسى عليه السلام، ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (4)، والمصدق هو يحيى عليه السلام، وكلمة الله والسيد الحضور هو عيسى عليه السلام، فهو سيد من أولي العزم، ومليك بني إسرائيل، وحضور لا يأتي النساء ولا الدنيا.

1- آل عمران : 37.

2- آل عمران : 38.

3- مريم : 5.

4- آل عمران : 39.

والآن لننظر في دعاء زكريا، وهو طلب الولد: ﴿وَأِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (1).

1 ﴿وَأِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾: أي علماء بني إسرائيل خفتهم على عيسى عليه السلام السيد ومَلِكِ بني إسرائيل، وكلمة الله. وهنا طلب زكريا عليه السلام من الله، ف . (هب لي ولداً) يتم كفالتي لأمر مريم ﴿ بعد موتي فقد بلغت من الكبر والعمر حتى شاب رأسي، فلمتوقع أن أكون ميتاً عند بعث عيسى عليه السلام.

2 ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: في نصرة عيسى عليه السلام، فعيسى عليه السلام (قائم آل يعقوب)، فنصرة يحيى عليه السلام له نيابة عن زكريا عليه السلام، وكفالته نيابة عن آل يعقوب الصالحين من الأنبياء والمرسلين والأولياء.

3 ﴿واجعله رب راضياً﴾: أي راضياً بالبلاء والامتحان، وتعرضه للقتل في نصرة عيسى عليه السلام. فقد وجه يحيى عليه السلام تلاميذه والناس لنصرة عيسى عليه السلام قبل أن يُبعث عيسى عليه السلام وقتل واستشهد في بداية بعث عيسى.

فزكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (2): أي لولا فضلك لا يكون لي غلام، ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾ (3): أي فضل ربك عليك.

ومريم ﴿قَالَتْ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (4).

﴿قَالَتْ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾: أي لولا فضلك لا يكون لي ولد، ﴿... قَالَ كَذَلِكَ﴾ ...: أي فضل ربك عليك.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (5): وهذا هو الفضل والرزق.

1- مريم : 5 - 6.

2- مريم : 8.

3- مريم : 9.

4- آل عمران : 47.

5- آل عمران : 48.

﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾، فالفضل بغير حساب والحمد لله.



سؤال / 164: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾⁽²⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

النجوم هم: آل محمد عليهم السلام⁽³⁾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)⁽⁴⁾.

أما مواقع النجوم في السماء ففيها آية من آيات الله سبحانه وتعالى، فالنجوم السبعة الدالة على نجمة الجدي في السماء يمثلون آل محمد عليهم السلام، فالثلاثة الأولى تمثل: (محمدًا وعليًا وفاطمة عليهم السلام)، أما الأربعة البقية فهي دالة بحسب ترتيبها؛ الاثنان الأقرب إلى الثلاثة هما (الحسن والحسين عليهما السلام)، والاثنان الأخران أحدهما تدل على (الأئمة الثمانية)، والأخرى تدل على الإمام المهدي عليه السلام، وهما الأقرب إلى نجمة الجدي.

وكل هذه النجوم هي دالة على الجدي في السماء. والجدي هو دليل القبلة، فبه يستدل الناس على القبلة في الليل المظلم، والقبلة هي جهة السجود إلى الله سبحانه وتعالى، فنجمة الجدي هي الدالة على الإمام المهدي عليه السلام، أي المعرفة به⁽¹⁾، وهذا شأن النجوم في السماء.

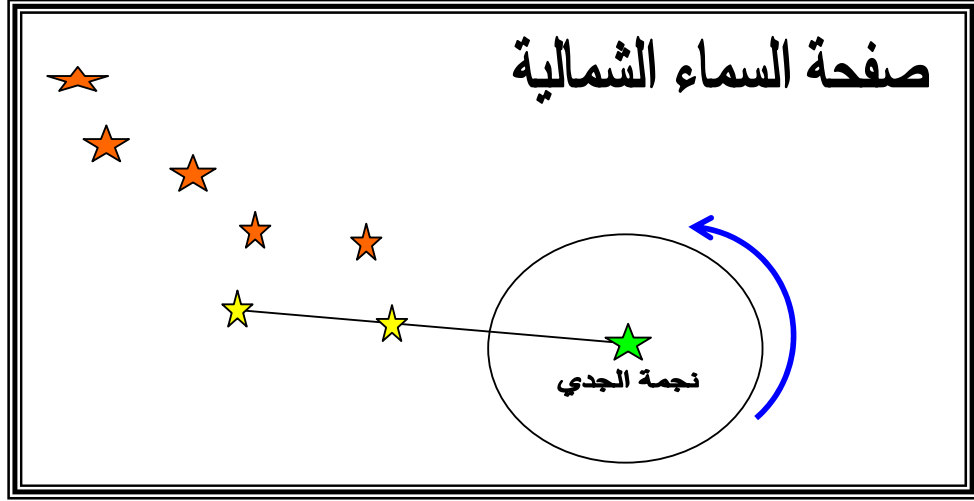
1- آل عمران : 37.

2- الواقعة : 75.

3- عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم [يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام يحلف بها الرجل يقول : إن ذلك عند الله عظيم) من لا يحضره الفقيه : ج 3 ص 377، ح 4326. وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم، غيب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلم يعرف أي من أي، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم) الكافي : ج 1 ص 338 باب في الغيبة، ح 8.

4- الامالي للشيخ الصدوق : ص 738.

ونجمة الجدي هي النجمة الوحيدة الثابتة في السماء، وهي لا تتحرك؛ لأنها واقعة على محور دوران الأرض.



قال تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ...﴾⁽²⁾، أي إن هذا القسم قسم بنجمة الجدي، وهو المهدي الأول الدال على الإمام المهدي، والنجوم الدالة عليها هم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والإمام المهدي عليه السلام⁽³⁾، وهم عليهم السلام النجوم الدالة على نجمة الجدي أو المهدي الأول، ذلك أنهم عرفوا الناس به من خلال كلامهم والروايات التي وردت عنهم، وكذلك من خلال الرؤى التي يراها المؤمنون بهم عليهم السلام⁽⁴⁾، وهم يشيرون إلى إتباع

1 - فالمهدي الأول هو من يشير ويدل الناس إلى الإمام المهدي بشكل خاص والأئمة عليهم السلام بشكل عام ويعرفهم حق الأئمة عليهم السلام، وهذا ما نطقت به رواياتهم عليهم السلام، فورد ذكر الإمام الصادق عليه السلام للمهدين ووصفهم بأنهم (قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مولاتنا ومعرفة حقتنا) كمال الدين وتمام النعمة: ص358 ح56، وفي الحديث الآخر: (فاسألوه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله) غيبة النعماني: ص179، أو الحديث الآخر الوارد عنهم عليهم السلام بقولهم: (ولا يسأل عن شيء بين صدفها إلا أجب) المصدر المتقدم: ص250.

2- الواقعة: 76 - 81.

3- أما بالنسبة لارتباط النجوم بالبيت عليهم السلام فقد تم تفصيل القول فيها في كتاب (المهدي والمهدين في القرآن والسنة) وأما أن الأئمة عليهم السلام يشيرون إلى المهدي الأول في عالم الشهادة فعن طريق رواياتهم التي وصفته أدق الوصف، فراجع كتاب (البلاغ المبين) و (النور المبين)، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

4- من هذه الأحاديث قول الإمام الصادق عليه السلام حين خرجت الرايات السود من خراسان، إذ قال: (اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهضوا إلينا بالسلاح) الغيبة للنعماني: ص203، والأئمة عليهم السلام في زمن القائم متوفون

المهدي الأول؛ لأنه نجمة الجدي الدالة على القبلة، أي إنه الدليل إلى الإمام المهدي عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾.

وفي آية أخرى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾⁽²⁾، أي هو المهدي الأول واليماني .

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾: أي إنه القرآن الناطق؛ لأن أول المهديين ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: لا يعرف شيئاً من حقيقته إلا المطهرون، وهم الثلاث مائة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: أي بهذا الحديث أنتم شاكون.

وقال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾⁽³⁾.

﴿وَالْفَجْرِ﴾: هو الإمام المهدي عليه السلام، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هم الأئمة عليهم السلام، عبر عنهم الليالي لأنهم عاشوا في دولة الظالمين.

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: الشفع علي وفاطمة عليهما السلام، والوتر هو رسول الله صلى الله عليه وآله، عبر عن علي وفاطمة عليهما السلام بالشفع؛ لأنهما نور واحد، وعبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالوتر؛ لأنه لا نظير له في الخلق⁽⁴⁾.

بأجمعهم إلا الإمام القائم عليه السلام فلا يمكن اجتماعهم إلا في الرؤيا أو الكشف عند أهل البصائر، والكثير من الروايات غيرها، راجع كتاب (فصل الخطاب في حجية رؤيا أولي الألباب) للأستاذ أحمد حطاب، من إصدارات أنصار الإمام المهدي.

1- ولعل في الرواية الاتية إشارة إلى المهدي الأول بأنه هو النجم الذي على الأمة أن تصبر حتى يظهر لهم : عن أبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (يأتي على الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها، يعني بين مكة والمدينة، فبينما هم كذلك إذ أطلع الله عز وجل لهم نجمهم، قال: قلت: وما السبطة؟ قال: الفترة والغيبة لإمامكم، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟ فقال: كونوا على ما أنتم عليه حتى يطلع الله لكم نجمكم) كمال الدين وتمام النعمة : ص 349.

وهو أيضاً الذي يشير إليه كلام الإمام علي عليه السلام ووصفه بأنه (طالع المشرق) : (... واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونيزتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبي وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الكافي : ج 8 ص 63 - 66.

2- النبأ : 1 - 2 .

3- الفجر : 1 - 5 .

4- عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوله تعالى : (والفجر) هو القائم و (الليالي العشر) الأئمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن، و (الشفع) أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام، و (الوتر) هو الله وحده لا شريك له (والليل إذا يسر) هي دولة حنتر . فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام بحار الأنوار: ج 24 ص 78.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾: أي إذا انقضت دولة الظالمين والظلم والظلام المرافق لها، كأنها ليل يمضي ويذهب عند بزوغ فجر الإمام المهدي عليه السلام.

﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾: قسم هو المهدي الأول، أي هل في ذلك دلالة وبيان كافٍ في معرفة المهدي الأول.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِيبٌ رَصَادٌ ﴾⁽¹⁾، أي إنَّ (روح المهدي الأول) هي من جند الله، وكانت مع علي بن أبي طالب عليه السلام عندما أنزل جند الله من الملائكة العذاب بعاد وثمرود وفرعون، الذين طغوا في البلاد⁽²⁾.

وملائكة الله وجنود الله يأتمرون بأمر المهدي الأول، كما أنه يأتمر بأمر الإمام المهدي عليه السلام، حتى يصل الأمر إلى علي عليه السلام، وهكذا علي عليه السلام يأتمر بأمر محمد عليه السلام، ومحمد بأمر الله.

فالذي أنزل العذاب بالأمم المتمردة هو الله سبحانه وتعالى، وهو محمد عليه السلام، وهو علي عليه السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام...، وهو المهدي الأول...، وهم ملائكة الله الذين يأتمرون بأمر جند الله سبحانه وتعالى.



1- الفجر : 6 - 14.

2- جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمى التطنجية : (... ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها: فحق عليهم القول، فبنس ما كانوا يفعلون. أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مززلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بأبيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محيها ...) مشارق أنوار اليقين: ص 263 - 264.

وعن الرسول عليه السلام أنه قال : (يا علي كنت مع الأنبياء سراً ومعهم جهراً) نفحات الأزهار للميلاني : ج 5 ص 111. وعن سلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : (... أنا حملت نوحاً في السفينة، أنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي حاورت موسى في البحر، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء، وفصل الخطاب، وبي تمت نبوة محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار، وفجرت الأرض عيوناً، أنا كآب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي دفعت سمكها بإذن الله عز وجل، أنا دحوت أرضها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض ...) مشارق أنوار اليقين : ص 257.

سؤال / 165: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (1).

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الدنيا والآخرة طريقان مختلفان، هذا إلى المشرق، وهذا إلى المغرب. فمن توجه إلى أحدهما جعل الأخرى في ظهره، فلا يجتمعان في عين إنسان، ولا يجتمعان في قلب إنسان. لا يجتمع حب الدنيا وحب الآخرة في قلب إنسان (2). كيف، والله لا تساوي الدنيا عنده جناح بعوضة، ولو كانت لها قيمة عنده لما كان لكافر فيها شربة الماء (3). كيف، والله لم ينظر إلى عالم الأجسام منذ خلقه (4)؟ كيف وكيف ...

﴿فَلَا تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ (5).

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾: أي الدنيا، ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾: أي أعطاه الله فيها إذا أراد الله، ويعطي الله ما يريد إعطاءه لمن يريد إعطاءه، فرما يطلب الإنسان الدنيا ويخسر الآخرة، ولكنه لا يحصل على شيء من الدنيا، فيخسر الدنيا والآخرة. ثم تكون نتيجة طالب الدنيا في الآخرة خسارة عظيمة، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (6).

1 - الإسراء : 18 - 19.

2 - قال رسول الله ﷺ: (الدنيا والآخرة ضربتان بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد عن الأخرى) عوالي النثالي : ج 1 ص 278 ح 106، وقال علي عليه السلام: (إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعادها. وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد ضربتان) نهج البلاغة/ الحكم القصار (103).

3- قال الإمام الصادق عليه السلام في نصيحة لأحد أصحابه جاء فيها : (يا فضيل ابن يسار، لو عدلت الدنيا عند الله عز وجل جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة ماء) الكافي : ج 2 ص 246 ح 5.

4- في تفسير الفاتحة للملا صدر المتألهين ، قال رسول الله ﷺ: (إن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها)، وفي الجامع الصغير للسيوطي: ج 1 ص 273 ح 1780، قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضاً لها).

5- فاطر : 5.

6- الإسراء : 18.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إرادة الدنيا لا تحتاج إلى شيء فقط النية والإعراض عن الآخرة، أما إرادة الآخرة فتحتاج إلى الإيمان بولي الله الأعظم والحجة في كل زمان، وتحتاج إلى السعي مع ولي الله والحجة على الناس في كل زمان، وهذا السعي هو من القرض الذي قال عنه تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾⁽¹⁾.

ويقرض الله: أي يصل الإمام بصلة⁽²⁾، إما مادية في أموال، أو يسعى بجهده مع ولي الله، ويجاهد مع ولي الله بلسانه ويده، والصلة الأخيرة أفضل قطعاً من الأولى.

وهؤلاء الذي يسعون مع ولي الله بعد الإيمان به؛ لأن الإيمان به هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى ﴿سَعِيهِمْ مَشْكُوراً﴾، والذي يشكرهم هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أقرضوه هو سبحانه وتعالى، فقد جعل سبحانه هذا الأمر (السعي مع الإمام) قرضاً لله وعلى الله سداً، فيكون سداد الله هو شكر هؤلاء؛ لأنهم عباد شاكرون، فقد شكروا نعمة الله عليهم بولي الله وسعوا معه إلى الله، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾⁽³⁾.

وشكر الله لعبده هو نعمة ما بعدها نعمة؛ لأنها خاصة بآل محمد عليهم السلام فمن شكره الله كان منهم، (سلمان منا أهل البيت)⁽⁴⁾. انظر ماذا قال تعالى في سورتهم وهي (هل أتى): ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾⁽⁵⁾، وهؤلاء الذين سعيهم مشكور في سورة (هل أتى) هم: محمد عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة والمهديون عليهم السلام، فمن سعى سعيهم ووالاهم وجاهد معهم بماله وقلبه ولسانه ويده كان منهم، ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾⁽⁶⁾،⁽⁶⁾ أي منا أهل البيت.



1- الحديد : 11.

2- انظر: الكافي : ج 1 ص 537، باب صلة الامام، وفيه سبعة أحاديث منها:

عن الخبيري ويونس بن ظبيان قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الامام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد، ثم قال : إن الله تعالى يقول في كتابه: من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة، قال: هو والله في صلة الامام خاصة).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم، قال: نزلت في صلة الامام).

3- سبأ : 13.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج 1 ص 70 ح 282.

5- الإنسان : 22.

6- الإسراء : 19.

سؤال / 166: قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾⁽¹⁾. ما معنى هذه الآية؟ وكيف يكون التبذير؟ وهو ربما من صغائر الذنوب بهذه الخطورة ويجعل الإنسان أحملاً للشيطان مع أن كبائر الذنوب لم يعبر عنها بهذا تعبير: ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

في الآية التي قبلها قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾. وذو القربى: آل محمد عليهم السلام⁽²⁾، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾⁽³⁾، وهم مساكين الله، فلا يوجد إنسان يتذلل ويتمسكن بين يدي الله مثلهم، فهم مساكين الله.

وابن السبيل أيضاً هي في آل محمد عليهم السلام، فابن السبيل أي سبيل الله، أي طريق الله، فهم أي آل محمد أبناء سبيل الله، وحقهم عند كل إنسان هو كل ما يملك من مال وقوة بدنية، وكل ما وهبه الله له فهو حقهم عليهم السلام، أي أن يسعى معهم، بعد إيمانه بهم، لأنه يسعى بماله وجسده و... و... وكلها حقهم عليهم السلام الذي حوَّله الله به، وجعله أمانة عنده، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽⁴⁾؛ لأنه لولا محمد وآل محمد لما خلق الله الخلق، فهم الأدلاء على الله.

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: أي لا تُضِعْ حقهم الذي بينته فيما سبق، فتبذل جهدك وسعيك مع عدوهم، أو من يخالفهم، فتكون كمن يرمي نعمة الله في المزبلة والنجاسة، لأن أعداءهم ومخالفهم

1- الإسراء: 26 - 27.

2- روى الشيخ الصدوق في أماليه عند مجئ سبائيا الامام الحسين عليه السلام الى الشام وسبهم من قبل شيخ من أهل الشام، قال: (..). قال له علي بن الحسين عليهما السلام: (أما قرأت كتاب الله عز وجل؟ قال: نعم. قال: أما قرأت هذه الآية (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)؟ قال: بلى. قال: فنحن أولئك. ثم قال: أما قرأت (وأت ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ)؟ قال: بلى. قال: فنحن هم..). الأمالي: ص 230.

3- الشورى: 23.

4- الأحزاب: 72.

هم المزبلة والنجاسة والبالوعة، فتكون بذلك نظير عدوهم اللعين (الشیطان) وأخاً له، بما ضيعت من حقوقهم التي حولك الله التصرف بها وتكون بذلك قد خنت الأمانة التي ائتمنتك الله عليها.

﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾⁽¹⁾، هذا هو معنى الآية، أي الذين يبذرون حقوق آل محمد عليهم السلام⁽²⁾، ومن التبذير أيضاً إعطاء أسرارهم عليهم السلام وجواهر كلامهم عليهم السلام لعدوهم ومخالفهم الذي لا ترجى هدايته.



سؤال/ 167: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد وآل محمد

سيدي اليماني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو الإجابة على أسئلي فإني سائل، وأنتم آل محمد معدن الكرم، وإذا صدق السائل هلك

المسؤول:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽³⁾. وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾⁽⁴⁾.

والتساؤل هنا عن الفرق بين قوله تعالى (فتحت أبوابها) عند ذكر حالة دخول الكافرين إلى جهنم في الآية (71)، وبين قوله تعالى: (وفتحت أبوابها) عند ذكر حالة دخول المتقين إلى الجنة في الآية (73)، فلم يذكر حرف الواو في الثانية، ولم يذكره في الأولى؟

1- الإسراء: 27.

2- عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: (ولا تبذر تبذيراً)، قال: (لا تبذروا ولاية علي عليه السلام) المحاسن للبرقي: ج 1 ص 257، بحار الأنوار: ج 25 ص 284.

و عن جميل عن إسحاق بن عمار في قوله: (ولا تبذر تبذيراً) قال: (لا تبذر في ولاية علي عليه السلام) تفسير العياشي: ج 2 ص 288 ح 57.

3- الزمر: 71.

4- الزمر: 73.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

النار عقاب، والعقاب لا تفاضل فيه، فهو امتهان، قال تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾. فبمجرد مجيء وحضور أهل النار المستحقين لها كعقوبة لهم على سوء أعمالهم تفتح أبوابها لهم جميعاً، فلا فضل لفوج منهم مثلاً ليسلم مفاتيح النار، وحتى لو تسلمها أحدهم فهي ليست كرامة له لأنه واردها.

أما الجنة فهي الثواب، وفي عرصات يوم القيامة يُكافأ فوج من بني آدم زمرة كما في السورة بأن يسلم مفاتيح الجنة ويكون هذا الفوج (أو الزمرة) أول الداخلين إلى الجنة، وهم الذين يفتحون باب الجنة، وبهم تفتح الجنة، فيحاسب أصحاب الجنة في القيامة لبيان فضل أهل الفضل منهم. فالواو أفادت (التراخي والمهلة)، حتى يسلم هؤلاء الفوج (الزمرة) مفاتيح الجنة، وهم أصحاب القائم عليه السلام.

أما أصحاب النار فلا داعٍ للتراخي والمهلة معهم، فهم يدخلون النار بغير حساب؛ لأن أسماءهم غير مكتوبة في سجل الحياة، بل هم أموات لا يكلمهم الله ولا يحاسبهم فكفى بالنار مكلّم لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿قَالَ اخْسَوْوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾⁽³⁾.

سؤال/ 168: مولانا المفدى السيد أحمد الحسن (حفظه الله):

1- الأعراف : 38.

2- آل عمران : 77.

3- المؤمنون : 108.

أنا أحد الأنصار وقد سألي أحد المسلمين عن معنى الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾⁽¹⁾، فلو كانت النصارى والمسيح يعبدون عيسى بن مريم عليه السلام، فهل يعني أن عيسى عليه السلام يدخل في جهنم هو وأمه العذراء (سلام الله عليهما)، أم هناك تفسير آخر؟!

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾⁽²⁾.

إن حقيقة عبودية هؤلاء هي أنهم يعبدون الأنا والأهواء النفسية، فمعنى الآية: إنهم وأهواءهم حطب جهنم، فقد سَعَر الأنا والهوى جهنم في داخلهم، فكان حطبها، وسيُسَعَّرون هم جهنم ويكونون حطبها. كما أنه على طول المسيرة الإنسانية يحارب الدين بالدين، أي يحارب العلماء غير العاملين وأتباعهم ومقلدوهم أي الذين يعبدونهم الأنبياء والأوصياء ومن يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾⁽³⁾، أي اتبعوا علماءهم وحاربوا الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فأمسى هؤلاء الأتباع يعبدون علماءهم غير العاملين من دون الله.

ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فقال: (أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ مَا أَجَابُوهُمْ وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالَاً فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ)⁽⁴⁾.

1- الأنبياء : 98.

2- النجم : 23.

3- التوبة : 31.

4- إنما جعل الله تعالى في القرآن لينتفع بها الناس وليأخذوا منها عبرة ولهذا نبه الرسول عليه السلام على أن ما كان في الأمم السابقة سيحصل في هذه الأمة حذو النعل بالنعل، وبعد هذه الآية الكريمة والحديث الشريف ليسأل الإنسان نفسه هل هو من الذين تنطبق عليه هذه الآية والحديث؟ ليسأل هل اتبع علماءه بدليل؟ وما هو الدليل على اتباعهم؟ ثم هل هم من الذين يصح اتباعهم؟ أم من جملة مصاديق حديث رسول الله عليه السلام : (فقهاء آخر الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة والبهيم تعود). وهل هؤلاء من الذين وصفهم أهل البيت عليهم السلام بأنهم أول من يحارب الإمام المهدي عليه السلام ويقولون له: (ارجع يابن فاطمة فالدين بخير)، فما زلنا نستلم الحقوق (أموال الإمام) فلا حاجة لقدمك، أو من جملة مصاديق قوله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) الفرقان: 30، هؤلاء الذين قالوا إن القرآن والاستدلال به



سؤال / 169: ما هي الظلمات الثلاث في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾⁽¹⁾.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

هي: ظلمة الذر، وظلمة الدنيا، وظلمة الرجعة، وهي عوالم قوس الذر نزول.

وعوالم قوس الصعود هي الأنوار الثلاثة وهي: قبل الفناء، والفناء، والعودة بعد الفناء. وهي مراتب محمد عليه السلام الثلاثة قبل فتح الحجاب، وبعد فتح الحجاب، وبعد عودة الحجاب. فهو يخفق بين الفناء في الذات الإلهية فلا يبقى إلا الله الواحد القهار، وبين عودته إلى الأنا والشخصية.

وهذه المراتب الستة في قوس الصعود والترول تمثل كل الوجود، وتجلي النور في الظلمة وظهور الموجودات بالنور في الظلمات، وهي واو الترول. و واو الصعود تشير إلى الستة أيام والست مراتب.

(٦) واو الذر نزول.

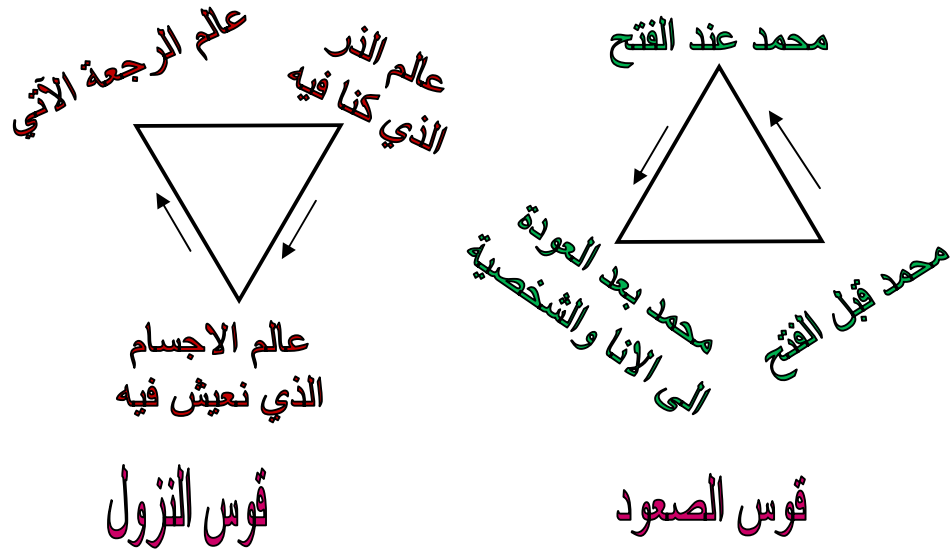
(و) واو الصعود.

والدائرة في رأس الواو تدل على الحيرة في قوس الصعود وهي الحيرة في النور؛ لعدم إدراك ومعرفة النور التام الذي لا ظلمة فيه، وهو الله سبحانه وتعالى معرفة تامة وكاملة، فتكون مراتب قوس الصعود هي: قبل الفتح، وبعد الفتح والفناء، والثالثة هي العودة إلى الأنا والشخصية بعد الفناء.

ليس بحجة، أم من الذين طعنوا في حديث أهل البيت عليهم السلام وقالوا إن حديثهم ليس بحجة وغير ذلك الكثير الكثير من الذي يفضحه الواقع المعاش.

أما الحيرة في الظلمة لأنها في أدنى مراتبها لا تُدرك ولا يُحصَل منها شيء، بل هي ظلمة وعدم ليس لها حظ من الوجود إلا قابليتها للوجود، وهذه هي حقيقة المادة ظلمة وعدم لا يُحصَل منها شيء، ولا يُعرف منها شيء، لولا تجلي الصورة الملكوّية فيها وإظهارها لها.

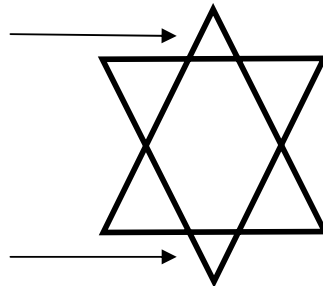
فتكون مراتب قوس النزول هي: عالم الذر، ثم النزول إلى ظلمة المادة، ثم الصعود في قيامة القائم حتى الوصول إلى الرجعة، وهي المرتبة الثالثة، وهذه هي صورة قوس النزول والصعود:



وباجتماعهما وتداخلهما يتحصَل كل الوجود من بدايته إلى نهايته، وهو محمد عليه السلام.

قوس الصعود

قوس النزول





سؤال / 170: ما معنى هذه الفقرة من دعاء الافتتاح الذي ورد عن الإمام المهدي عليه السلام:
(أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً) ⁽¹⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

أي: أن يُفتح له الفتح المبين فتنتهي الأنا، فلا يبقى إلا الله الواحد القهار.

فبالنسبة لرسول الله محمد ﷺ قد أتضح فَتْحُهُ، أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام ففتحه بفتح الحجاب مع رسول الله محمد ﷺ في الآن الذي يفتح فيه لرسول الله ﷺ، فيكون كذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام أيضاً في آنٍ لا يبقى إلا الله الواحد القهار، ولا يبقى علي عليه السلام، ويعود في آنٍ آخر إلى الأنا والشخصية.

ولكن الفرق أن الذي فُتح لأمير المؤمنين عليه السلام هما حجابان ، والحجاب الأول منهما فتح لرسول الله بالحقيقة، والثاني لعلي عليه السلام، وهكذا إلى الإمام المهدي عليه السلام. وفي نهاية الغيبة الصغرى فتح له فلم يعد خائفاً، ولم يعد له شرك بمعنى وجود الأنا؛ لحصول الفتح له عليه السلام.

أما في زمن الظهور فالذي يحتاج له الفتح هو المهدي الأول، وهو الخائف المبدل من بعد خوفه أمناً ، والمطلوب له أن: (يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي أن ترفع عن صفحة وجوده الأنا في آناات أي أن يفتح له.

وروح القدس الأعظم كان مع رسول الله ﷺ، فلما فتح له انتقل من الرسول إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن رسول الله ﷺ استغنى بالتسديد الآتي من الفتح عن تسديد روح القدس الأعظم.

وهكذا الإمام المهدي عليه السلام يستغني في زمن الظهور عن روح القدس الأعظم؛ لأنه فتح له في زمن الغيبة الصغرى، فينتقل روح القدس الأعظم إلى المهدي الأول، فكما يصدق أنفسنا وأنفسكم على رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام، كذلك يصدق هنا على الإمام المهدي عليه السلام والمهدي الأول

عليه السلام، من جهة الرداء الذي لبسه رسول الله وأمير المؤمنين وهو روح القدس الأعظم. وإلا فلا تساوي بينهما إلا من هذه الجهة، فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من علي عليه السلام.

وكذلك الإمام المهدي عليه السلام أفضل من المهدي الأول، وتساويهم من هذه الجهة جهة الرداء، وهو روح القدس الأعظم الذي تردى به المهدي الأول؛ لأنه يحتاج إلى التسديد، ولم يحصل له الفتح. بينما الإمام المهدي عليه السلام حصل له الفتح، فتسديده من الفتح؛ لأنه في آتات لا يبقى إلا الله الواحد القهار.

أما المهدي الأول فلم يحصل له الفتح، لهذا يسدد بروح القدس الأعظم، ويُدعى له بـ (أن يعبدك لا يشرك بك شيئاً)، أي حتى الأنا الموجودة بين جنبه لا يراها فلا يرى ولا يعرف إلا الله، فالعبادة هي المعرفة.

يعبدك: أي يعرفك، ولا يشرك بك: لا يعرف غيرك حتى نفسه، أي يحصل له الفتح المبين.

وأيضاً أصحاب القائم غير المهدي الأول يسدون بروح القدس، ولكن روح قدس دون روح القدس الأعظم، وكل بحسبه. فلذلك فهم يُعصمون: (عهدك في كفك) ⁽¹⁾، (ويضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم) ⁽²⁾.



سؤال / 171: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ⁽³⁾.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

1- عن دلائل الإمامة للطبري (الشيبي) : ص467، والغيبة للنعماني : ص319، عن الباقر عليه السلام قال : (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلاً، يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها).

2- عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم) الكافي : ج1 ص25 ح21.

3- القصص : 70.

أي إن الحمد الحقيقي لله سبحانه وتعالى، وهو الثناء عليه بشكل أكمل وأتم بحسب المعرفة بمرتبة عالية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾، أي يعرفون، وهذه المعرفة العالية والتي تمثل الغرض من الخلق تتحقق في الأولى وهي السماء الأولى (سماء الرجعة)، وقبلها هي (سماء الذر)، وبدايتها أي (بداية الأولى) في ظهور الإمام المهدي عليه السلام، حيث تبدأ مرحلة الأولى ومقدمات تمهيد لعالم الرجعة.

﴿وله الحكم﴾: أي الحاكمية لله بحكم الإمام المهدي عليه السلام، والمهدين عليهم السلام ثم الرجعة، والحكم للأنبياء والمرسلين والأئمة والأوصياء.

﴿وإليه ترجعون﴾: إلى الله سبحانه وتعالى في الرجعة، أي ليجازي الصالحين بصلاحهم، والظالمين بظلمهم في الرجعة (من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً)⁽²⁾ كما ورد عنهم عليهم السلام، فيكال لكل ظالم كيلاه، ويكال لكل صالح كيلاه، فينتقم الله للأنبياء والمرسلين والأئمة من الظالمين الذين محضوا الكفر محضاً.

﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾⁽³⁾، ولنذيقنهم من العذاب الأدنى (في الرجعة). أما الآخرة فالحمد فيها أكمل وأتم وأعظم؛ لأنها كشف تام للحقائق وكل بحسبه، ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾⁽⁴⁾.

﴿ونزغنا ما في صدورهم من غلٍ تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾⁽⁵⁾، أي رفع (الأنار) من الصدور، وكل بحسبه يغترف من رحمة الله بحسب وعائه، ويكال له بمكياله الذي صنعه بأعماله الصالحة.



1- الذريات: 56.

2- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الصفار : ص 24.

3- السجدة : 21.

4- ق : 22.

5- الأعراف : 43.

سؤال / 172: ما معنى (ن) في ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾⁽¹⁾، وما معنى الـ (ب) في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾⁽²⁾؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين لكل حرف شكل ومعنى، وشكل النون والباء هو (وعاء)، والنون وعاء يتزل فيه الفيض؛ لأنّ النقطة فوقه، والباء وعاء يفيض منه النور؛ لأنّ النقطة تحته، والباء ونقطتها علي عليه السلام، والنون ونقطتها محمد ﷺ⁽³⁾.

أما المعنى: فالنون نور الله، فالنور نازل فيها، وهي تحويه. أما الباء فهي بهاء الله⁽⁴⁾، أي النور يشع منها، فالنور يفيض من الله إلى محمد، ومن محمد إلى علي، ومن علي إلى الناس⁽⁵⁾.



سؤال / 173: لماذا عادى محمد ﷺ وعلي عليه السلام عمر وليس إبليس (لعنهما الله) كبقية الأنبياء والمرسلين ﷺ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين لأن إبليس (لعنه الله) كان يصعد إلى السماء في يوم للشكوى، وطرح أمره واحتياجه على (الله في الخلق) وهو محمد، وعلي عليه السلام بابه، الله الرحمن الرحيم في الخلق. فلما نزل محمد ﷺ وعلي عليه السلام إلى الأرض (باب الله)، منع إبليس من السماء؛ لأن محمداً وعلياً نزلاً إلى الأرض وجعل على السماء حرس شديد، ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ

1- القلم : 1.

2- الفاتحة : 1.

3- قال الإمام الصادق عليه السلام: (ن، اسم لرسول الله ﷺ، والقلم اسم لأمير المؤمنين عليه السلام) مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي : ج 8 ص 582 – 583.

4- عن عبد الله بن سنان، قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم، قال : الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله) الكافي : ج 1 ص 114.

5- وتجد تفصيلاً لهذين الحرفين في كلام السيد حولهما في: أسرار الإمام المهدي - المتشابهات : ج 1/ سؤال رقم (6) حول معنى أن القرآن كله في نقطة الباء.

يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿١﴾، (٢) فإبليس (لعنة الله) لا يواجه محمداً وعلياً عليهما السلام ولذا واجههما معلم إبليس الذي أغواه، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣)، أي بالذي أغواني وهو الثاني.

وإبليس لما رأى عمرو بن حريث وما فعله مع الضب (٤) مَدَحَ عَلِيًّا عليه السلام، فإبليس (لعنة الله) لم يواجه محمداً عليه السلام وعلياً عليه السلام، بل الذي واجههم معلمه وهو (الجهل والظلمة)؛ لأن محمداً هو (العقل الأول) والثاني (عمر) هو (الجهل).

قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت، فلعنه) (٥).



سؤال / 174: كيف تفسر بطريقة علمية مكوث النبي عليه السلام في بطن الحوت مع فقدان الغذاء والهواء والشمس؟ وكيف كانت عبادته؟ وما هو التسبيح الذي بفضلته خرج من بطن الحوت؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

1- الجن : 9.

2- أنظر : بحار الأنوار للمجلسي : ج 10 ص 45: في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيه مناقب الرسول عليه السلام قال: (ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد عليه السلام تصعد و تنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا عن السماوات كلها؛ ورموا بالشهب جلاله لنبوته محمد عليه السلام) وفيه أحاديث أخرى فراجع .

3- الحجر : 39.

4- ما فعله عمرو بن حريث مع الضب روته عدة أحاديث، هذا منها: عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: (لما أراد علي عليه السلام يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة ، وأمرهم أن يعسكروا بالمدانن، فتأخر عنه شيبث بن ربعي وعمرو بن حريث والأشعث بن قيس وجرير ابن عبد الله [البحلي]، وقالوا: انذن لنا أياما نتخلف عنك في بعض حوانجنا ونلحق بك. فقال لهم: قد فعلتموها، سوءة لكم من مشائخ، فوالله مالكم من حاجة تتخلفون عليها ، وإني لأعلم ما في قلوبكم وسأبين لكم تريدون أن تتبطوا عني الناس، وكأني بكم بالخورنق وقد بسطتم سفركم للطعام إذ يمر بكم ضب ، فتأمرون صبياتكم فيصيذونه، فتخلعونني وتبايعونه) الخرائج والجرائح للراوندي : ج 2 ص 225 ح 70.

5- بحار الأنوار : ج 1 ص 110.

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجْرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ (2).

إن يونس عليه السلام مات في بطن الحوت، وروحه نظرت الى ظلمات جهنم، ونظر إلى طبقاتها السفلية.

والشجر: الدين.

بعد أن بلع الحوت يونس عليه السلام قبضت روحه، ونزل بها إلى جهنم ليرآها، حتى رأى جهنم وظلماتها ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا﴾، ورأى قارون (لعنه الله) وحادثه، وهذه جهنم التي رآها هي جهنم النامية بأعمال الظالمين حتى يكتمل سعيها، وتأجج نارها بأعمال الظالمين، كما أن الجنة نامية تكتمل بأعمال الصالحين من الأنبياء والأوصياء والمرسلين والصالحين.

فجهنم النامية بأعمال بني آدم الظالمين قال عنها تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (3)، أي وصلت إلى قمة تسعّرها، وتمام تسعّرها في يوم القيامة بأعمال الظالمين.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ (4)، أي وصلت إلى تمام كمالها بأعمال بني آدم الصالحين، وهذا المعنى ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر غرست له شجرة في الجنة، قالوا: إذا يكثر غرسنا يا رسول الله، قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها (5).

1- القلم : 48 – 49.

2- الصافات : 142 – 146.

3- التكوير : 12.

4- التكوير : 13.

5- عن أبي عبد الله الصادق ، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال " سبحان الله " غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال " الحمد لله " غرس الله لها بها شجرة في الجنة، ومن قال " لا إله إلا الله " له غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال " الله أكبر " غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله ، إن شجرنا في الجنة لكثير. قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها، وذلك أن الله عز وجل يقول: " يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ") أمالي الشيخ الصدوق : ص705.

فالناس هم من بيني الجنة وجهنم ولكل أهلها. وهذه جهنم هي الحوت الحقيقي الذي ابتلع يونس عليه السلام، والسجن الذي سجن فيه ، والقبر الذي أرتحن به وسار به، ولذا قال تعالى هذين القولين، والظاهر لمن يجهل الحقيقة أنهما متناقضان، وهما:

﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ .
 ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ .

فالمؤكد أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يقضي أمراً واحداً كعقوبة توعدها لني الله يونس عليه السلام، فأما النبذ في العراء وهو مذموم، وأما أن يلبث في بطنه إلى يوم يبعثون، وإلا لكان هناك تناقض في القرآن؛ لأنه سبحانه وتعالى حكيم وتصدر منه الحكمة التامة، وهي واحدة لا تتعدد. وإن شاء بعضهم التأويل يمينا أو شمالاً بدون علم من آل محمد عليهم السلام فهذا أمر يخصه، ولكني أبين الحقيقة وهي أن يُنبذ جسده بالعراء ، وروحه تلبث في طبقات جهنم إلى يوم يبعثون، وكما بينتُ هذه (هي جهنم النامية لا التامة) التي تسير الدنيا نحوها سيراً حثيثاً ، كسيرها نحو الجنة، ومن هنا يتبين أن لا تناقض بين الآيات.

ثم إن اللبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة الكبرى أي مقدماتها وهو الهلاك الملكوتي لأهل الأرض كجسد مادي خارج عن العادة، فلا يكون إلا بالمعجزة؛ لأنه يتطلب بقاء جسد يونس عليه السلام تاماً في بطن الحوت، وبقاء جسد الحوت تاماً أيضاً حياً أو ميتاً، ولا معنى لهذه المعجزة؛ لعدم ترتب فائدة عليها، والله حكيم ولا عبثية أو لعب في أفعاله سبحانه وتعالى عما يشركون، فما بالك إذا عرفت أنه قال: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ، والبعث بعد مقدمات القيامة الكبرى، أي بعد فناء كل الموجودات على هذه الأرض، وبعد أن تبدل هذه الأرض بأخرى.

فيتحصل أن بقاء يونس في بطن الحوت كجسد مادي إلى يوم يبعثون أمر غير صحيح؛ لأن قبله كما قلتُ فناء وتبدل الأرض، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ⁽¹⁾، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ⁽²⁾.

ويبقى أن تقول أو تتأول: كيف يهدد أو يتوعد الله سبحانه يونس عليه السلام، وهو ني؟

1- إبراهيم : 48.

2- التكوير : 6.

والحقيقة أنه لم يتوعدده أو يهدده، بل ربّاه وأنعم عليه لما أراه جهنم ومصيره عليه السلام إذا خالف الله سبحانه وتعالى وأعرض عن الرسالة، ولم يتحمل ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ⁽¹⁾، فيونس كآدم عليه السلام ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنْسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ⁽²⁾، وبهذا التأديب عرف يونس عليه السلام وازداد علماً ومعرفة بحق علي عليه السلام ومقامه، باعتباره قائد جند الله فاستغاث بالله وتوسل إلى الله بحق علي عليه السلام، فأذن الله لعلي عليه السلام أن ينجيه من غم جهنم وهمها، فكان موته كأنه رؤيا رآها، ثم ألقى بالعراء كما نُزِعَ عن آدم عليه السلام لباس التقوى، فبدا ليونس عليه السلام سوءته ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ عارياً من لباس التقوى، فسبح الله واستغفر واعترف بحق علي عليه السلام ومقامه الذي لم يتحمّله.

1- عن حبة العرني، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها) بصائر الدرجات: ص 95. وعن الثمالي قال: (دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له: يا بن الحسين الذي تقول ان يونس بن متى، انما ألقى من الحوت ما ألقى لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها، قال: تكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصاوية وعيني بعصاوية، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه. فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتيك، الله الله في نفسي، فقال: هبه وأر به إن كنت من الصادقين. ثم قال: يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر. مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، فقالت: يا سيدي ان الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد عليه السلام إلا وقد عرض عليه ولايتكم، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عليها وتتعنت في حملها لقي ما لقي آدم من الخطيئة، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبيه. في كلام له: قال فكيف أتولى من لم أره ولم اعرفه، وذهب مغتاضاً فأوحى الله تعالى إلي: ان النقيمي يونس ولا توهني له عظماء فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي: (أن لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) قد قبلت ولاية علي والأئمة الراشدين من ولده. فلما آمن بولايتكم، أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر. فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيتها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 281، قصص الأنبياء للجزائري: ص 493.

2- طه: 115، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً)، قال: (عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وإنما سمي أولوا العزم أولوا العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به) بصائر الدرجات: ص 90.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (... ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألتست بربكم وأن هذا محمد رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على اولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاية أمري وخزان علمي عليه السلام، وأن المهدي أنتصر به لديني واظهر به دولتي وأنتمقم به من أعدائي واعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً، قال: (إنما هو: فترك ...) الكافي ج 2 ص 8.

ولا تستغرب من عدم تحمّل يونس عليه السلام، فلعلك أنت أيضاً لا تتحمل مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام لو حدثتك به، فالمطلوب من نبي الله يونس عليه السلام الاعتراف بأمر عظيم ⁽¹⁾، (لا يتحمّله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ⁽²⁾.

ثم كان هذا الاعتراف من يونس عليه السلام بالحق والاستغفار والتسبيح سبباً لعودة لباس التقوى وهو الخضار والدين، ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾، تنبت عليه كأنها قطعة منه، وهي لباس التقوى الملازم للمتقين. كما أن آدم عليه السلام سُتِرَت عورته بورق الجنة، وهو أيضاً الخضار والدين ولباس التقوى ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ ⁽³⁾.

﴿فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: وسقم يونس عليه السلام كان بسبب نزع لباس التقوى عنه بعد أن أعرض وأبّق، والآبق هو العبد الذي تمرد أو هرب من سيده. شجرة اليقطين من أشجار الجنة، أي أشجار الدين والتقوى.

وبقي أن تعرف: إن يونس عليه السلام مات وهو طفل صغير، وأحياه نبي الله إيليا (إلياس) بإذن الله سبحانه وتعالى، وقد تمدد نبي الله إيليا عليه وهو طفل ميت، حتى انتقلت حرارة جسم نبي الله إيليا عليه السلام إلى جسم نبي الله يونس عليه السلام وهو طفل صغير ميت، وتوسل إلى الله سبحانه، فأحياه الله سبحانه وتعالى ⁽⁴⁾.

وفي هذه الحادثة (آية للمتوسمين) لما حدث بعد ذلك ليونس عليه السلام، فقد مات في بطن الحوت وأحياه علي عليه السلام (إيليا) بعد أن سرت حرارة علم علي عليه السلام إليه، وعرف حق علي عليه السلام. وفي العراء وهو سقيم نبتت عليه شجرة اليقطين، وهي إيليا وعلي، والدين والجنة ولباس التقوى.

1- عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن النبي صلى الله عليه وآله يقول: ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام) بحار الأنوار: ج14 ص392.

2- الكافي: ج1 ص401 ح1.

3- الأعراف: 26.

4- عن ابن عباس قال: (... ثم إن الياس نزل واستخفى عند أم يونس بن متى سنة أشهر، ويونس مولود، ثم عاد إلى مكانه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته، فعظم مصابها فخرجت في طلب الياس ورقّت الجبال حتى وجدت الياس، فقالت: اني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى الاستشفاع بك إليه ليحيى لي ابني فاني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه فقال لها ومتى مات ابنك؟ قالت: اليوم سبعة أيام. فانطلق الياس وسار سبعة أيام أخرى، حتى انتهى إلى منزلها، فدعا الله سبحانه حتى أحياه الله بقدرته يونس عليه السلام، فلما عاش انصرف الياس. ولما صار أربعين سنة، أرسله الله إلى قومه، كما قال: وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ...) قصص الأنبياء للجزائري: ص 359 - 361، بحار الأنوار: ج13 ص393 - 396.

أما إذا سألت عن ما يدل على موت يونس في بطن الحوت، فهو قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾، أي إنه ميت، فالذي يلبث إلى يوم يعثون يلبث ميتاً كما تبين مما سبق.

وأيضاً قول الإمام علي عليه السلام عندما سأله بعض اليهود عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه، فقال عليه السلام: (يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل إلى بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغوراء).

قال: ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام ووكل الله به ملكاً يدخل في الأرض كل يوم قامه رجل، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظري فإني أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره، فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى، قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون: وا أسفاه على آل عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه، فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "، فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه⁽¹⁾.

وعن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: (خرج يونس عليه السلام مغاضباً من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم، فعرض لهم حوت ليغرقهم، فساهموا ثلاث مرات، فقال يونس: إياي أراد فاقدفوني، ولما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل وعلا إليها أني لم أجعله لك رزقاً فلا تكسر له عظماً، ولا تأكل له لحماً).

قال: فطافت به البحار، فنادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ".

وقال: لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتاً لم يسمعه، فقال للملك الموكل به: ما هذا الصوت؟ قال: هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت، قال: فتأذن لي

أن أكلمه؟ قال: نعم، قال: يا يونس ما فعل هارون؟ قال: مات، فبكى قارون، قال: ما فعل موسى؟ قال: مات، فبكى قارون، فأوحى الله تعالى جلت عظمته إلى الملك الموكل به: أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته (1).

فقد نزل يونس عليه السلام إلى قارون وحادثه، وقارون ميت معذب.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (2)، وهي ظلمات جهنم النامية بأعمال الظالمين.

وقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (3)، أي اعتبرها سبحانه وتعالى حالة إرسال جديدة؛ وذلك لأنه بعث بعد موته، فكانت حالة إرسال جديدة، وإلا فلو لم يكن ميتاً لكانت عودة من غيبته وإكمال رسالته.

ويونس عليه السلام بقي ثمانية وعشرين يوماً في بطن الحوت، عن علي بن أبي طالب عليه السلام: ...

وأما ثمانية وعشرون فمكث يونس في بطن الحوت ... (4).

وفي سورة القلم: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (5)، والمجنون هو من حجب عقله وخفي وضاع، فكلمة (جُنَّ) معناها: الخفاء والستر، وهنا تعني: ما أنت بنعمة ربك بخفي أو ضائع، بل أنت بيّن معروف كالشمس.

وفي الآية: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. وذا النون: أي صاحب النون، والنون في مرتبة: (محمد)، وفي مرتبة: (علي)، كما بينته في المتشابهات، فراجع (6).

وهنا في هذه الآية هو علي عليه السلام وعبر عن يونس بأنه ذا النون أو صاحب علي عليه السلام؛ لأن

أصل قضية يونس عليه السلام هو عدم تحمله لمقام علي عليه السلام ومكانته (التي لا يتحملها إلا نبي مرسل

1- بحار الأنوار : ج41 ص391.

2- الأنبياء : 87.

3- الصافات : 142 - 147.

4- بحار الأنوار : ج10 ص87.

5- القلم : 1 - 2.

6- انظر : المتشابهات ج1 / سؤال رقم (6) ، القرآن كله في النقطة.

أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ⁽¹⁾، والإيمان هنا هو الإمام عليه السلام أي : مؤمن امتحن الله قلبه للإمام عليه السلام، ويونس عليه السلام نبي مرسل، فلم يتحملها في البداية، ولكنه تحملها بعد ما حصل له ما حصل من تربية الله، وتعليمه له سبحانه وتعالى.

فالذي ابتلعه في هذا العالم الجسماني حوت (أو نون بحري)، وهو أكبر الدواب على هذه الأرض، والذي ابتلعه في عالم الأرواح هو (نون العلم)، أو علي بن أبي طالب عليه السلام، فعرفه واعتترف بمقامه وهو نعمة الله **﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾**، **﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾** ⁽²⁾.

والحوت البحري الذي ابتلع يونس عليه السلام هو نوع من الحيتان يتغذى على الرخويات الموجودة في أعماق المحيطات، حيث لا يوجد أي نوع من الحيتان غير هذا النوع من الحيتان يصل إلى هذه الأعماق المظلمة، بل لحد الآن لم يصل الإنسان إلى هذه الأعماق، وعلماء الأحياء يتعرفون على رخويات الأعماق من خلال هذا الحوت، وهنا يتميز هذا الحوت انه ينزل إلى الأعماق المظلمة الحالكة الظلمة **﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾**، وأيضاً غذاؤه الرخويات، فجهازه الهضمي يلطف بالجسم الصلب كـ (جسم الإنسان)، فلا يتهشم جسم يونس عليه السلام بسبب ابتلاعه من الحوت.



سؤال / 175: قال تعالى: **﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** * **﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾** * **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾** * **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا﴾**

1- الكافي : ج 1 ص 401 ح 1.

2- عن إبراهيم بن عباس الصولي، قال: كنا يوماً بين يدي علي بن موسى عليهما السلام فقال لي: ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره: فيقول الله عز وجل (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد، فقال له الرضا عليه السلام وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طانفة: هو الماء البارد وقال غيرهم: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو النوم الطيب، قال الرضا عليه السلام: ولقد حدثني أبي عن أبيه أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله تعالى: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)، فغضب عليه السلام وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما فضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضي المخلوق به؟! ولكن النعيم حيناً أهل البيت ومولاتنا يسأل الله عباده عنه بعد التوحيد والتبوء لأن العبد إذا وفا بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول (...). عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 136-137.

السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿⁽¹⁾﴾، لماذا مدة خلق الأرض وأرزاقها أربعة أيام، بينما خلق السماوات في يومين مع أن السماوات أعظم؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

قال تعالى: ﴿قُلْ أَنتِمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

خلق الأرض في يوم، وخلق أرزاقها في يوم، فالأرض بما فيها من جمادات في يوم، وما على الأرض من أحياء (نباتات وحيوانات) في يوم.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾.

﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا﴾: وهي الجبال، وهي من ضمن اليوم الأول في العالم الجسماني، أي إنها (الجبال)، تجلت فيها (في الأرض)، من فوقها (أي من السماء)، وإلا فإن الظاهر على سطح الأرض، أي فوقها من الجبال أقل بكثير من الغائر في باطن الأرض، فأكثر من ثلثي الجبل غائر في باطن الأرض، ولذا عبر عنها (رواسي)، أي هي سبب إرساء الأرض، فكأنها أوتاد للأرض تثبتها ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ ⁽²⁾، أي تثبت سطح الأرض وتمنعه عن الحركة مع حركة باطن الأرض المستمرة، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ⁽³⁾، أي هي متحركة ولكنها مع حركة الأرض فتمنع سطح الأرض عن الاختلال والانفصال عن باطن الأرض، فتكون حركة الأرض متزنة.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: وهو الماء، البركة النازلة من السماء، وهي من ضمن اليوم الأول في العالم الجسماني، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ⁽⁴⁾.

1- فصلت : 9 - 12.

2- النبأ : 7.

3- النمل : 88.

4- الأعراف : 96.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾: في العالم الجسماني يومان فقط: يوم الأرض والماء، ويوم الأحياء (النبات والحيوان).

وقوله تعالى: ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾؛ لأن الرواسي وهي في العالم الجسماني، إنما هي ظهور للسماء الكلية، وهي رواسي الكون.

وقوله تعالى: ﴿مِن فَوْقِهَا﴾ أي إن السماء تجلت فيها.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: والبركة في العالم الجسماني هي: الماء، وإنما هو ظهور لبركة السماوات الستة، والبركة هي العلم في السماء.

فهذان الأمران: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِّن فَوْقِهَا﴾ و ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ إنما هما يومان للسماء السابعة الكلية، والسماوات الستة المثالية.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾⁽¹⁾.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: وهي السماء السابعة الكلية، والسماوات الست المثالية دونها، والسماء الجسمانية (الأرض بمعناها الأوسع، حيث تشمل الشمس والكواكب).

خلق السابعة في يوم، والملكوت في يوم، وسماء الأجسام في يوم، وأوحى في كل سماء أمرها في يوم.

في يوم أوحى أمر السماء السابعة، وفي يوم أوحى أمر السماوات الملكوتية، وفي يوم أوحى أمر الملك.

أي إنها (السماوات والأرضين) تمت في يومين: يوم للخلق، ويوم للأمر.

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾: وهذا تابع إلى يوم الأرض الأول؛ لأن السماء الدنيا تنقسم إلى سماءين هما: (السماء الأولى المثالية) و (السماء الدنيا الجسمانية)، فهما سماء واحدة من جهة؛ لارتباط السماء الأولى بالعالم الجسماني، ارتباط تدبير مباشر. وسماءان؛ لأن الأولى: ملكوت الأجسام، فكلاهما يعبر عنه بالسماء الدنيا؛ لأن السماء الأولى ملكوت الأجسام، وهما مشتبران تماماً.

فالأنفس في السماء الأولى، وهي تدبر الأجسام في السماء الدنيا، فهل ترى انفصلاً بين نفس الإنسان وجسمه! وفي نفس الوقت أقول: ألا ترى الاختلاف بين نفس الإنسان وجسمه! ومما تقدم تعلم أن الأيام ستة، وهي:

السماء السابعة خلقت في يوم، وقوتها (أمرها) في يوم.

والسماوات الستة خلقت في يوم، وقوتها (أمرها) في يوم.

والأرض (ومعها العالم الجسماني) في يوم، وقوتها في يوم.

أو خُلِقَ النور وأمره في يومين، وخُلِقَ المثل (الملكوت) وأمره في يومين، وخُلِقَ الملك (الأجسام) وأرزاقها في يومين، ولا بد من أن تترتب من العالي إلى السافل؛ لأن الملكوت تجلُّ وظهور للنور وهكذا ...

ويجب ملاحظة أن السماء الأولى هي نهاية السماء الدنيا، أي إن السماء الدنيا تبدأ في هذا العالم الجسماني، وتنتهي في أول العالم الملكوتي الروحاني، أي إن نهايتها حلقة وصل، ونهايتها أو حلقة الوصل هي السماء الأولى، في الزيارة الجامعة: (... **وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى** ...) (1).

وفي القرآن: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (2). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (3).

وفي الأولى عالماً: الذر والرجعة، وفيها الأنفس، فالله سبحانه وتعالى لم ينظر إلى عالم الأجسام منذ أن خلقه كما قال رسول الله ﷺ (4)، إنما محط الاهتمام يبدأ من نهاية عالم الأجسام، وهي نهاية السماء الدنيا، وهذه النهاية هي السماء الأولى.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (5). السبع طرائق هي: (السماوات السبع) من السماء الأولى إلى السماء السابعة، وليست السماء الدنيا الجسمانية منها؛ لأنها ليست فوقنا بل نحن فيها، فهي محيطة بنا وهي (تحتنا وفوقنا وعن كل جهات

1- مفاتيح الجنان : ص620.

2- القصص : 70.

3- الواقعة : 62.

4- في تفسير الفاتحة للملا صدرا: قال رسول الله ﷺ : (إن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها).

5- المؤمنون : 17.

الأرض)، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁾، وسيتبين لك فيما يأتي لم أوردت هذه الآية في هذا الموضع.

وهذا يعني أن السماوات إذا عُدَّت بهذا التفصيل تكون ثمانياً، وليست سبعة، وإنما لم تُعد الدنيا الجسمانية؛ لأنها جزء من السماء الدنيا بما فيها من سماء أولى وسماء جسمانية، فإذا ذكرت الأولى أو الدنيا فهي من ضمنها؛ لأنها جزء منها أو تابعة لها.

والسماء الجسمانية مرة تُعد هي (الأرض)، ومرة تُعد هي (السماء الدنيا)؛ لأنها الجانب المرئي منها. وفي السماء الجسمانية الأرض بل كل الأرضين السبع، وفي السابعة (جهنم)، كما أن الجنة في السماء الثانية، أما في الأولى فتوجد (الجنة الأرضية) وهي جنة آدم؛ لأن الأولى كما بينت إنما هي جزء من السماء الدنيا، وهي ملكوتها.

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن ميسر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنة آدم عليه السلام، فقال: (جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً)⁽²⁾.

﴿وَرَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾: والمصابيح هم الأنبياء والمرسلون والأوصياء عليهم السلام يحفظون الذين يتبعونهم من وسوسة الشياطين بالتعاليم والأخلاق الإلهية التي يُعلِّمونها الناس. وظهورهم في السماء الجسمانية بالكواكب والشموس المضئية، فما أكثر الظلام في السماء، وما أقل النجوم نسبة إلى الجزء المظلم، كما أن في الأرض ما أقل الأنبياء، وما أكثر من خالفهم وحاربهم وتخلف عنهم ولم ينصرهم. فقليل دائماً هم الأنبياء والأوصياء وأنصارهم، كـ (قلة النجوم في السماء الجسمانية).

وفي نهاية حركة الفلك الأعظم (أقصد قوس النزول)، وبداية صعوده إلى جهة الآخرة، سيبدأ هذا العالم الجسماني بالتحول إلى جحيم ويستعر، فالذين اختاروا زخرف الأرض عقوبتهم إعادتهم إلى ما اختاروه، وعصوا الله من أجله، أو قل إبقاؤهم فيه؛ لأنه سيكون جهنم المستعرة بإعمالهم وأفعالهم وظلمهم.

والآن تبين لك مناسبة الآية السابقة: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

1- العنكبوت : 54.

2- الكافي : ج3 ص247.

وعند بداية صعود (قوس التزل) يبدأ (عالم الرجعة)، وهو عالم آخر وامتحان آخر لمن محض الإيمان ولمن محض الكفر، وعالم الرجعة يبدأ مع نهاية ملك المهدي الثاني عشر عليه السلام، وهو القائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام (1).

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، والتي يظن من يقرأها أن (ثم) تدل على البعدية: أي ثم بعد أن خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ... استوى إلى السماء ...

وهي في الحقيقة لا تدل على ذلك، بل معنى (ثم) هنا هو (التوبيخ) بالعطف على مجمل الكلام، وليس على خلق الأرض بالخصوص، أي إن العطف على معنى التوبيخ في الآيات المتقدمة، ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ...﴾، فمعناها هنا: (ثم أليس هو الذي استوى إلى السماء ... فكيف تكفرون به).

ولاحظ أن في هذه الآية الأخيرة ذكر السماء والأرض، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، فإذا كانت الأرض خلقت قبل ذلك، فما معنى أن يخلقها مرة أخرى ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾؟! بل المراد هنا توضيح الصورة بشكل آخر ومن جهة أخرى، حيث في الآيات السابقة ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ...﴾، تفصيل وذكر للنعم التي أسبغها سبحانه وتعالى، وفي هذه الآيات ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ...﴾ بيان لكيفية الخلق أي بيان لهذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وهذه المراحل، أي خلق السماء السابعة، ثم السماوات الست، ثم عالم الأجسام، لا بد أن يترتب بهذا التسلسل؛ لأنها تعتمد على بعضها، فلا يمكن خلق الست قبل السابعة، لأنها (أي السماوات الست) إنما خلقت من السابعة، ولا يمكن خلق الأجسام دون خلق السماوات الست؛ لأنها خلقت من السماوات الست، بل من الأولى بالخصوص المشتبكة معها (أي مع الأجسام)، والأولى هي عالم الذر وهي عالم الرجعة، فمنها دخلنا إلى عالم الأجسام بعد خلقنا في الذر،

1- والحديث الذي يشير إليه السيد عليه السلام هو هذا: (دخل علي بن أبي حمزة البطائني على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: (أنت إمام؟ قال: نعم. فقال له: أني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام فإنه لا عقب له. فقال له: صدقت جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول) بحار الأنوار: ج25

وسنخرج من عالم الأجسام إليها في عالم الرجعة، وهذا هو قوس النزول، له ثلاثة أركان، كما أن لقوس الصعود ثلاثة أركان، وبذلك تكون ستة، هي: (درع داود)، ودرع الأنبياء ودرع الأوصياء.

أما الأيام الستة للخلق: فهي ليست أياماً بمعنى مدة زمنية، بل هي مراحل، أي في ست مراحل، وهي ضرورية ولا بد منها، فلا بد في المرحلة الأولى من خلق النور وأمره، ثم الملكوت وأمره، ثم الأجسام وأقواتها؛ لاعتماد كل مرحلة على المرحلة التي سبقتها. فهذه المراحل الستة حتمية، أي لا بد من اليوم الأول (المرحلة الأولى) أن تُخلق السماء السابعة، وفي اليوم الثاني (المرحلة الثانية) يُخلق أمرها؛ لأن أمرها منها خلق، فلا بد أن يتأخر عنها مرحلة، ثم يُخلق منها ومن أمرها المثال (الملكوت) السماوات الست إلى الأولى (وهي نهاية السماء الدنيا)، ثم يُخلق في الملكوت أمره؛ لأنه منه خلق، ففي اليوم الثالث الملكوت، وفي الرابع أمره لاعتماد الملكوت على خلق السابعة (اليوم الأول) وأمرها (اليوم الثاني)، فيتحتم خلق الملكوت في المرحلة الثالثة، ثم أمره في الرابعة؛ لاعتماده عليه ولأنه خلق منه.

وهكذا اليوم الخامس والسادس، أي خلق عالم الأجسام أو الكون الجسماني، أو الأرض (بمعناها الأوسع) حيث تشمل الأرض التي نحن عليها وكل الكواكب والشموس، ثم يخلق فيه قوته؛ لأنه منه خلق. فالنبات من الأرض خلق وعليها ينبت، والحيوان من الأرض خلق وعليها يعيش ويقتات.

وهذه الستة أيام أو الست مراحل حتمية ويحتاجها الخلق بترتيبها، فالداني يحتاج العالي ويفتقر إليه، فالأجسام (الملك) أو عالم الشهادة يفتقر إلى الملكوت، والملكوت يحتاج ويفتقر إلى النور (السابعة الكلية)، أي بعبارة أخرى: إنها جميعاً خلقت في يومين، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾.

لأن خلق السماء السابعة وأمرها في يومين، والبقية منها، بل هي تجليها وظهورها، وما يُقتضى في السابعة يحصل في الملكوت، وما يحصل في الملكوت يحصل في الملك، والرؤيا التي تراها وتحصل في الأجسام ما هي إلا أمر حصل في الملكوت، وبعد ذلك حصل في هذا العالم الجسماني.

سؤال / 176: قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾. ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽²⁾.

هل يوجد فرق بين دفع الله في الآية الأولى، ودفع الله في الآية الثانية؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

الدفع الأول هو: دفع بالمؤمنين عن المؤمنين، أي قيام بعض المؤمنين بالواجب أدى إلى رفع العقوبة عن المجتمع الإيماني، وبالتالي دفعت العقوبة عن المتقاعسين بالعاملين، كما هو حال دفع الله سبحانه بالثلاث مئة وثلاثة عشر من أصحاب طالوت عن بقية جيشه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ فكان سبب النصر هؤلاء المؤمنين⁽³⁾.

أما الدفع الثاني: فهو دفع الكافرين بالمؤمنين بالجهاد والقتال في سبيل الله.

وعلى الأول (الدفع الأول) وباعتبار أنه كرم إلهي، تصلح الأرض؛ لأنه نصر المؤمنين مع عدم استحقاقهم كمجتمع، إنما المستحق هم (القلة)، فبهم دُفع عن الفاشلين والمتقاعسين، ولولا هذا الدفع لهُزم المؤمنون؛ لأن المجتمع يستحق الهزيمة، وهذه الهزيمة تسبب فساد الأرض وتسلط المفسدين، وأذى المجتمع الإيماني.

وعلى الثاني (الدفع الثاني) فإنه لولا هذا الدفع لانهار المجتمع الإيماني، والدين الإلهي، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

1- البقرة : 251.

2- الحج : 40.

3- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (إن الله [ل] يدفع بمن يصلي من شيعتنا عن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عن لا يزكي ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عن لا يحج ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين، فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم) الكافي: ج2 ص451.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء) الكافي : ج2 ص247.

كثيراً»، وبالنتيجة لولا الجهاد لانتهى الدين الإلهي على هذه الأرض.



سؤال / 177: في رواية أن القائم يقتل إبليس (لعنه الله)، وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل إبليس (لعنه الله) فما هو الصحيح؟

فمن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبليس: ﴿رب فأنظريني إلى يوم يبعثون﴾ * قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، قال له وهب: جعلت فداك أي يوم هو؟ قال: (يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس؟ إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا، فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول: يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم) ⁽¹⁾.

وعن عبد الكريم بن عمرو الخنعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن إبليس قال: أنظريني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يدل الله المؤمن من الكافر. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مئة قدم وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات. فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصا على عقبيه فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك أمير المؤمنين

عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله له بما شاء الله (1).

الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

القتلة الأولى: في ظهور القائم عليه السلام، والقيامة الصغرى في هذه الدنيا، حيث يقتله القائم في مسجد الكوفة عند ظهور الحق، ويلقيه في هاوية الجحيم.

والقتلة الثانية: في الرجعة (في الأولى) التي تبدأ بعد انقضاء ملك المهدي الثاني عشر حيث يرجع عليه الحسين بن علي عليه السلام، ويرجع علي بن أبي طالب عليه السلام وكل من محض الإيمان محضاً وكل من محض الكفر محضاً ويرجع إبليس (لعنه الله) أيضاً لأنه ممن محض الكفر محضاً ويقتله رسول الله ﷺ كما في الرواية الثانية.



سؤال / 178: ما الهدف من خلق الإنسان؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام خليفة في أرضه، هذا أمر أقرته جميع الأديان الإلهية، كما أنه سبحانه وتعالى أسجد جميع ملائكته لآدم عليه السلام، والسجود علامة الخضوع والتذلل والانصياع للأمر الصادر من المسجود له، ولم يكن الأمر فقط طاعة لأمر الله سبحانه وتعالى، وإلا لكانت الخصوصيات عبثية وحاشا لله سبحانه وتعالى من العبث، فكون المسجود له آدم خصوصية يجب أن تلحظ بدقة، كما أن أفضلية آدم عليه السلام على الملائكة وجهة أفضليته عليه السلام أيضاً مسألة يجب أن تلحظ لمعرفة الهدف من خلق الإنسان.

المسألة الأولى: مسألة خلافة الله في أرضه، وهنا مسألة يجب أن نعرفها ونطلق منها، هي أن المستخلف يجب أن يكون مؤهلاً لأداء الغرض الذي استخلف لأجله، فالسؤال هو: ما هو الغرض من هذه الخلافة؟

والجواب: إن الغرض هو القيام بمقام الله سبحانه وتعالى في إدارة الأرض بما فيها من عباد الله سبحانه وتعالى من إنس وملائكة وجن، وما فيها من جسمانية وملكوت علوي وسفلي. فإذا كان هذا هو الغرض فما هي المؤهلات؟

ولمعرفة هذه المؤهلات أضرب هذا المثال، فأنت إذا كان لديك مصنع تجيد إدارته من كل حيثية وجهة، فهو يحتاج إلى معرفة كيفية الإدارة والأعطال وإصلاحها، ويحتاج إلى شخصية قادرة على التعامل مع العمال في المصنع، والآن إذا أردت أن تضع في مكانك شخصاً يخلفك في المصنع، فأنت تختار صاحب الكفاءة والشخصية المؤهلة للتعامل مع العمال في المصنع، وإذا كنت صاحب شخصية مثالية فإنك ستختار شخصاً ذا شخصية مثالية أيضاً، أو يقرب من ذلك لكي تكون حالة المصنع في حال إدارتك له وفي حال إدارة خليفتك واحدة.

ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى عندما يستخلف خليفة عنه في أرضه فإنه يجعل خليفته يتصف بصفاته سبحانه وتعالى، لأنه القادر على كل شيء، فيكون خليفته صورة له ووجهه في خلقه، وأسماءه الحسنی، قال رسول الله ﷺ: **(إن الله خلق آدم على صورته)** ⁽¹⁾.

وليكون الخليفة كذلك يجب أن يكون فانياً في أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته، فيكون أمره أمر الله، وفعله فعل الله، وإرادته إرادة الله سبحانه وتعالى، كما في الحديث القدسي: **(لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالفرائض أي بالولاية لي حتى يكون يدي وعيني وسمعي)** ⁽²⁾ أي حتى يكون أنا في الخلق.

وكما في الحديث: **(إن روح المقرب تصعد إلى الله فيخاطبه الله سبحانه وتعالى فيقول: أنا حي لا أموت وقد جعلتك حياً لا تموت، أنا أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون)** ⁽³⁾.

والآن، نعود إلى الغرض من الخلافة فأقول: إذا كان الخليفة صورة لمن استخلفه، وقائماً بمقامه في أرضه، وإذا كان صاحب الأرض غائباً، أي غائب عن الإدراك والتحصيل وإلا فهو الشاهد الغائب، وإذا كان خليفته هو صورة له، فتكون معرفة الخليفة هي معرفة من استخلفه الممكنة، لأنه صورة له، وهذا هو الغرض الحقيقي من الخلافة، المستبطن للغرض الأول وهو قيام الخليفة بمقام

1- أصول الكافي : ج 1 : ص 134.

2- سبقت الإشارة منه ﷺ إلى هذا الحديث القدسي والتفصيل في المتشابهات : ج 3 / سؤال رقم (100) ، وغيره أيضاً.

3- بحار الأنوار : ج 90 ص 376، وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث القدسي في إجابة سؤال رقم (127) .

المستخلف، وهو المعرفة والعلم الحقيقي، فبالأنبياء والرسل عُرِفَ اللهُ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾، أي ليعرفون.

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾⁽²⁾، فعلم آدم خليفة الله الملائكة وعرفهم بالأسماء الإلهية، فالملائكة خُلِقُوا من أسماء الله سبحانه، وفي الزيارة الجامعة: (السلام على محال معرفة الله)⁽³⁾.



سؤال / 179: ما هي قصة عيسى عليه السلام؟ وكيف شبه لهم بقوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾⁽⁴⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

عيسى عليه السلام في الليلة التي رفع فيها واعد حواريه، فحضرُوا عنده إلا يهوذا الذي دل علماء اليهود على عيسى عليه السلام، فقد ذهب إلى المرجع الأعلى لليهود، وقاوضه على تسليم عيسى عليه السلام لهم.

وكان بعد منتصف الليل أن نام الحواريون، وبقي عيسى عليه السلام، فرفعه الله، وأنزل (شبيهه الذي صلب وقتل)، فكان درعاً له وفداءً، وهذا الشبيه هو من الأوصياء من آل محمد عليه السلام، صُلب وقتل وتَحَمَل العذاب لأجل قضية الإمام المهدي عليه السلام.

وعيسى عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، بل رُفِعَ فنجاه الله من أيدي اليهود وعلمائهم الضالين المضلين (لعنهم الله)، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

وفي الرواية في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً فأدخلهم بيتاً ثم خرج

1- الذريات : 56.

2- البقرة : 33.

3- الزيارة الجامعة / مفاتيح الجنان.

4- النساء : 157.

عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء، فقال إن الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي قال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا ...

ثم قال عليه السلام: إن اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليبتهم ... وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل و صلب ⁽¹⁾.

فالإمام الباقر عليه السلام يقول: (اجتمع اثنا عشر)، بينما الذين جاؤوا من الحواريين هم (أحد عشر)، فيهوذا لم يأت، بل ذهب إلى علماء اليهود ليُسلم عيسى عليه السلام، وهذا من المتواترات التي لا تنكر، فالثاني عشر الذي جاء أو قل الذي نزل من السماء، هو الوصي من آل محمد عليه السلام، الذي صُلبَ وقُتِلَ، بعد أن شُبّه بصورة عيسى عليه السلام.

وكانت آخر كلمات هذا الوصي عند صلبه هي: (إيليا، إيليا لما شبقتني)، وفي إنجيل متى: (... صرخ يسوع بصوت عظيم إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي، إلهي لماذا تركتني. فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا، قالوا: إنه ينادي إيليا ... وأما الباقر فقالوا أترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه. فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.

وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت والصخور تشققت (... ⁽²⁾ انتهى.

والحقيقة أن ترجمة الكلمات التي قالها هكذا: (يا علي يا علي لماذا أنزلتني)، والنصاري يترجمونها هكذا (إلهي، إلهي لماذا تركتني) كما تبين لك من النص السابق من الإنجيل.

والإنزال أو الإلقاء في الأرض من السماء قريب من الترك. ولم يقل هذا الوصي هذه الكلمات جهلاً منه بسبب الإنزال، أو اعتراضاً على أمر الله سبحانه وتعالى، بل هي سؤال يستبطن جوابه، وجهه إلى الناس: أي افهموا واعرفوا لماذا نزلتُ ولماذا صلبتُ، ولماذا قُتلتُ، لكي لا تفشلوا في الامتحان مرة أخرى، إذا أعيد نفس السؤال، فإذا رأيتم الرومان (أو أشباههم) يحتلون الأرض، وعلماء اليهود (أو أشباههم) يداهنونهم، فسأكون في تلك الأرض فهذه سنة الله التي تتكرر، فخذوا عبرتكم وانصروني إذا جئت ولا تشاركوا مرة أخرى في صليبي وقتلي.

1- تفسير القمي : ج 1 ص 103، بحار الأنوار : ج 14 ص 336 - 337، قصص الأنبياء للجزائري : ص 473.

2- إنجيل متى : إصحاح 27/.

كان يريد أن يقول في جواب السؤال البين لكل عاقل نقي الفطرة: صُلبتُ وتحملتُ العذاب وإهانات علماء اليهود، وقُتلتُ لأجل القيامة الصغرى، قيامة الإمام المهدي عليه السلام، ودولة الحق والعدل الإلهي على هذه الأرض.

وهذا الوصي عندما سأله علماء اليهود والحاكم الروماني: هل أنت ملك اليهود؟ كان يجيب أنت قلت، أو هم يقولون، أو أنتم تقولون، ولم يقل نعم، جواب غريب على من يجهل الحقيقة، ولكنه الآن توضح.

فلم يقل: نعم، لأنه ليس هو ملك اليهود، بل عيسى عليه السلام الذي رفعه الله، وهو الشبيه الذي نزل ليُصلب ويُقتل بدلاً عن عيسى عليه السلام.

وهذا نص جوابه بعد أن القِيَ عليه القبض من الإنجيل:

(فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحللوك باالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح، قال له يسوع: أنت قلت ... (1)، ... فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً أنت ملك اليهود فقال له يسوع: أنت تقول ... (2)، ... فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له أنت تقول ... (3)، ... فقال الجميع أفأنت المسيح فقال لهم انتم تقولون إني أنا هو ... (4)، ... 33 ثم دخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع، وقال له أنت ملك اليهود. 34 أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني. 35 أجابه بيلاطس ألعلي أنا يهودي. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي. ماذا فعلت. 36 أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. 37 فقال له بيلاطس أفأنت إذا ملك. أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق ... (5).

وفي هذا النص الأخير بين الوصي أنه ليس من أهل الأرض في ذلك الزمان، بل نزل إليها لإنجاز مهمة وهي فداء عيسى عليه السلام، حيث ترى أن هذا الوصي يقول: (مملكتي ليست من هذا العالم)، (ولكن الآن ليست مملكتي من هنا)، (ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق).

1- إنجيل متى : إصحاح /26.

2- إنجيل متى : إصحاح /27 .

3- إنجيل مرقس : إصحاح /15.

4- إنجيل لوقا : إصحاح /22 .

5- إنجيل يوحنا : إصحاح /18 .

والتفت إلى أن عيسى نبي مرسل وقد طلب من الله سبحانه وتعالى أن يُعفى ويُصرف عنه الصلب والعذاب والقتل، والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء نبي مرسل، فالله استجاب له ورفعهُ وأُنزل الوصي الذي صُلب وقُتل بدلاً عنه، وفي الإنجيل عدة نصوص فيها دعاء عيسى عليه السلام بأن يُصرف عنه الصلب والقتل.

وهي: (...) ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس (...) (1).

(...) ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن * وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فاجز عني هذه الكأس (...) (2).

(...) وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى * قائلاً يا أبتاه إن شئت أن تُجز عني هذه الكأس (...) (3).

وفي التوراة / سفر إشعيا ، وفي الإنجيل أعمال الرسل / الإصحاح الثامن هذا النص: (...) مثل شاة سيق إلى الذبح، ومثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه (...).

وكل الأنبياء والأوصياء المرسلين تكلموا، لم يذهب أحد منهم صامتاً إلى الذبح، بل هم أرسلوا ليتكلموا ويُعظوا الناس، وعيسى عليه السلام بالخصوص كم بكت العلماء والناس، وكم وعظهم فلا يصدق عليه أنه ذهب إلى الذبح صامتاً.

بل هذا الذي ذهب إلى الذبح صامتاً هو الوصي: (شبيه عيسى) الذي صُلب وقُتل دون أن يتكلم، أو يطلب من الله أن يُصرف عنه العذاب والصلب والقتل، ودون أن يتكلم مع الناس. بل إذا ألحوا عليه وسألوه بإلحاح من أنت، هل أنت المسيح، لم يكن يجيبهم إلا بكلمة، أنت قلت. وهكذا ذهب إلى العذاب والصلب والقتل صامتاً راضياً بأمر الله، منفذاً لما أنزل له، وهو أن يُصلب ويُقتل بدلاً من عيسى عليه السلام.

ولأنه أصلاً لم يكن وقته قد حان ليرسل ويُبلغ الناس ويتكلم معهم، ذهب هكذا مثل شاة سيق إلى الذبح، مثل خروف صامت أمام الذي يجزره هكذا لم يفتح فاه.

1- متى : 26.

2- مرقس : 14.

3- لوقا : 22.

أرجو أن يستفيد كل مؤمن يريد معرفة الحقيقة من هذا الموقف، فهذا الإنسان نزل إلى الأرض، وُصِّبَ وقُتِلَ ولا أحد يعرف، لم يطلب أن يُذكر أو أن يُعرف، نزل صامتاً، وصلب صامتاً، وقُتِلَ صامتاً، وصعد إلى ربه صامتاً، هكذا إن أردتم أن تكونوا فكونوا.



سؤال / 180: السلام على من آمن واهتدى

بسم الله الرحمن الرحيم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد .. فقد بلغني أنك تدعي الرؤية والمشاهدة والسفارة ل . (بقية الله) في الأرض، واني أعرض لك أمر فإن أجبت فقد أصبت، وإن لم توفق في الجواب، فاعلم أن الله مطلع عليك، وأنتك طلبت أمراً عظيماً، وكلفت نفسك أمراً عظيماً.

اعلم أنه بلغنا عن محمد بن الحسن الصفار عن الصادق عليه السلام: (إن أمرنا الحق وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن، وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر)، وعنه عليه السلام: (أمرنا سر مستسر وسر لا يفيد إلا سر وسر على سر وسر مقنع بسر)، فما معنى الحديثين؟ وما تأويلهما؟ وأين موضوعهما في كتاب الله؟

أوضح حجتك وأثبت صدق دعواك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

حقيقة هذين الحديثين عظيمة، ولا يحتملها إلا أهلها: (وهم آل محمد) عليهم السلام، ولكني أبين لك شيئاً منها، لعل الله يكتب لك الهداية ومعرفة الحق وأهله من هذا البيان.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) ⁽¹⁾.

الحقيقة أن العلم الممكن للإنسان معرفته هو (ثمانية وعشرون حرفاً) يُنشر منها (سبعة وعشرون) كما في الرواية، أما الباقي فهو ما اختص به آل محمد عليهم السلام، وهو سرهم المستسر المقنع

بالسر، أي بالسبعة والعشرين، وهي العلم الذي لا يتحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

أما الحرف الباقي من (الثمانية والعشرين)، فلا يتحمله نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا أبا محمد إن عندنا والله سرّاً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا وإن عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله، أمرنا الله بتبليغه، فبلغنا عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك [فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه] وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا، فلولا أنهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه.

ثم قال: إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبليغهم كما بلغناهم واشتأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنسأهم ذلك، ثم أطلق الله لسأهم ببعض الحق، فهم ينطقون به وقلوبهم منكورة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ولولا ذلك ما عُبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاکتموا عمن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله بالستر والكتمان عنه.

قال: ثم رفع يده وبكى وقال عليه السلام: (اللهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فانك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً) ⁽¹⁾.

وهذه الثمانية والعشرون حرفاً هي على عدد منازل القمر، أربعة عشر قمراً (هم محمد وآل محمد) في أول هذه الأمة: (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد عليهم السلام)، وأربعة عشر هلالاً هم آل محمد في آخر هذه الأمة (وهم المهديون الاثنا عشر من ولد الإمام المهدي عليه السلام) ولأولهم: (مقاما: الرسالة والولاية)، أي

متزلين من منازل القمر (الأهلة) فيكون من الأقمار ومن الأهلة، ولهذا عُدَّ في بعض الروايات من الأئمة.

قال أبو جعفر عليه السلام: (الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليه السلام كلهم مُحدَّث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي، ورسول الله وعلي عليهما السلام هما الوالدان) ⁽¹⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت علي فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي) ⁽²⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمد صلى الله عليه وآله علي سنة أوصياء عيسى، وكانوا اثني عشر، وكان أمير المؤمنين عليه السلام علي سنة المسيح) ⁽³⁾.

عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام) ⁽⁴⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا) ⁽⁵⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ولدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلاً كما ملئت جوراً) ⁽⁶⁾.

1- الكافي : ج 1 ص 531 ح 7.

2- الكافي : ج 1 ص 532 ح 9.

3- الكافي : ج 1 ص 532 ح 10.

4- الكافي : ج 1 ص 533 ح 16.

5- الكافي : ج 1 ص 534 ح 17.

6- الكافي : ج 1 ص 534 ح 18.

ويبقى متزل ستجد تفصيله في تفسير سورة التوحيد عندما يحين وقتها، وتشر إن شاء الله. فهذه ثمانية وعشرون من زلاً على عدد حروف العلم، وعلى عدد محمد وآل محمد عليهم السلام.

أما ما تبقى من الشهر فهو يوم أو يوم وبعض يوم، يغيب فيه القمر (فالشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون)، ويوم أو يوم وبعض يوم أي حرف أو حرف وبعض الحرف بحسب مقام الولي، فهو محمد عليه السلام يوم فقط وعلي فاطمة عليهما السلام يوم وبعض يوم وللحسن والحسين يزداد بعض اليوم وهكذا للائمة والمهديين عليهم السلام.

وهذا اليوم يوم الغيبة هو الاسم المكنون المخزون، الذي لم يخرج منه سبحانه إلى خلقه، وهو سره سبحانه وتعالى. لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى.

أما بعض اليوم فهو: (الحجاب الذي يخفق)، وفتح لمحمد عليه السلام فلم يعد له إلا يوم (حرف) الغيبة، أو حرف من الاسم الأعظم، وهو المكنون المخزون عنده سبحانه وتعالى، أو الاسم الأعظم الأعظم.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: (فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد أي هذا هو مقامك، فجبرائيل لا يستطيع الوصول إلى مقام النبي فأشار له بالعروج إلى مقامه عليه السلام فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي. فقال: يا جبرائيل وكيف يصلي. قال: يقول سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك، قال عليه السلام وكان كما قال الله قاب قوسين أو أدنى قيل: وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال عليه السلام: ما بين أستها إلى رأسها. قال عليه السلام: وكان بينهما حجاب يتلألاً ويخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال عليه السلام: زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى (...)⁽¹⁾.

وهذا هو الفتح المبين لمحمد عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁽²⁾، فالحجاب يخفق وفي أن لا يبقى إلا الله الواحد القهار، وهذا هو غفران الذنب الباقي مع بقاء محمد عليه السلام لأنه الأنا والشخصية (اقرأ تفسير الفاتحة والمتشابهات لتتوضح لك مسألة الفتح المبين).

1- أنظر شرح هذا الحديث الشريف في: (أسرار الإمام المهدي / شيء من تفسير الفاتحة).

2- الفتح : 1 - 2.

إذن، عند الفتح لا يبقى إلا الله، لا يبقى إلا نور لا ظلما فيه؛ لأن الظلمة هي الذنب المغفور محمد عليه السلام، أي المرفوع عن صفحة وجوده عليه السلام، وبهذا لا يبقى لمحمد عليه السلام، إلا الكنه والحقيقة أو (الاسم الأعظم الأعظم) أو الاسم المكنون المخزون عنده سبحانه أو يوم الغيبة أو الحرف. ويبقى لآل محمد يوم وبعض يوم؛ لأن هذا الحجاب لم يكشف لهم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لو **كشف لي العطاء لما ازددت يقيناً**) ⁽¹⁾. وبالنسبة لآل محمد عليه السلام بعض اليوم يزداد ويقل بحسب المقام والمرتبة.

واعلم أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام تكون بحسب مقامه، أي يوم وبعض يوم، أي ألف سنة وبعض الألف سنة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ⁽²⁾.

واعلم أيضاً أن المهديين هم علامات الساعة وميقاتها، فباخرهم يختم هذا العالم الجسماني، ويبدأ عالم الرجعة ثم القيامة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ⁽³⁾.

وحديث السر من (جوامع الكلم)، فهو كلمات يسيرة أريد بها معانٍ كثيرة، والسر هم آل محمد عليه السلام؛ لأنهم محبوبون عن الخلق فلا يعرفهم تمام المعرفة إلا الله سبحانه وتعالى، فهم أول سر حقيقي في مراتب الصعود، وهم السر في الخلق.

أما سر السر فهو الذات الإلهية أو الله أو الأسماء الحسنى. أما سر سر السر وهو لم يذكر في الحديث؛ لأنه محبوب عنهم عليه السلام، وليس أمرهم فهو الاسم الأعظم الأعظم (هو) أو الكنه والحقيقة.

فهم السر، وأمرهم (علمهم ومعرفتهم) متعلق بسر السر (الله)، وهم أيضاً سر مقنع بالسر، وهذا القناع أو السر الأخير ليس سرّاً حقيقياً في الخلق، بل هو سر نسبة لسائر الخلق، أما بالنسبة لمحمد وآل محمد وهم من الخلق فهو ليس بسر، بل هو قناعهم، والحجاب بينهم وبين الخلق، وهذا السر هو: الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون، فقد تبين أنهم عليه السلام سر في

1- المناقب لابن شهر آشوب : ج 1 ص 317.

2- السجدة : 5.

3- البقرة : 189.

سر وسر مستسر، وسر لا يفيدته إلا سر: (أي لا يعرفه إلا سر، وهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون).

وسر مقنع بسر، (أي سر محتجب بسر، وهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون والمؤمنون الممتحنون).

أما موضعهما في كتاب الله، فقد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾⁽¹⁾. والحمد لله وحده.



سؤال / 181: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾⁽²⁾، ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾ ؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهدين

الشجرة هي: (الشجرة المباركة في القرآن)، وهي شجرة آل محمد عليهم السلام، وفروعها الأئمة والمهديون: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾⁽⁴⁾.

والطور الأيمن، والوادي الأيمن هو: اليماني (المهدي الأول من المهديين)، والبقعة المباركة هو: الحسين عليه السلام، فالكلام من الطور الوادي الأيمن، أي اليماني (المهدي الأول)، والوادي الأيمن الطور الأيمن من البقعة المباركة أي من الحسين، فالمهدي الأول (اليماني) من ولد الحسين؛ لأنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والبقعة المباركة من الشجرة (أي محمد وعلي عليهما السلام)، فالحسين من محمد وعلي عليهما السلام.

1- محمد : 24.

2- مريم : 52.

3- القصص : 30.

4- إبراهيم : 24. عن سلام بن المستنير، قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)، فقال: (الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة على وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمة ورقها الشيعة وان الرجل منهم ليموت فتسقط منها ورقة وان المولد منهم ليولد فتورق ورقة. قال قلت له: جعلت فداك قوله تعالى: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) قال: هو ما يخرج من الامام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته) بصائر الدرجات : ص 79 ح 2.

عن الصادق عليه السلام: **﴿شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾** الذي ذكره الله تعالى في كتابه هو الفرات **﴿وَالْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ﴾** هي كربلاء، والشجرة هي محمد ⁽¹⁾.

والفرات نهر من الجنة، واليماني أيضاً نهر من الجنة، تلقى فيه أعمال العباد كما ورد عن الصادق عليه السلام: **(الركن اليماني بابنا الذي يدخل منه الجنة، وفيه نهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد)** ⁽²⁾.

وكربلاء هي الحسين عليه السلام، والشجرة هي محمد وعلي عليهما السلام؛ لأنهما أبوا العترة. فالمكلم المباشر هو المهدي الأول (اليماني): **﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾**.

وقائد المكلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام **﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾**؛ لأن الشجرة كلها علي بن أبي طالب عليه السلام، فهو أبو العترة، أما أصل الشجرة فهو محمد عليه السلام.

فمكلم موسى هو الله، ومكلم موسى هو محمد عليه السلام، وهو علي عليه السلام، ومكلم موسى هو المهدي الأول (اليماني).

وقد سماه أمير المؤمنين عليه السلام مكلم موسى، وبين علامات ظهوره: **(إذا صاح الناقوس، وكبس الكابوس، وتكلم الجاموس)** (الجاموس هو الجامد، والمراد هنا: الصامت الساكت) ⁽³⁾ فعند ذلك عجائب وأي عجائب إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، وتحركت عساكر خراسان، ونبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان، وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلا، وأذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سينان، فتوقعوا ظهور **مكلم موسى من الشجرة على الطور** (وعلى الطور أي في النجف؛ لأن الطور نقل إلى وادي السلام كما روي عنهم عليهم السلام)، **فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعين موصوف . . . ثم بكى صلوات الله عليه وقال: واهما للأمم ...** ⁽⁴⁾.

1- بحار الأنوار : ج13 ص49.

2- وسائل الشيعة (آل البيت) : ج13 ص339.

3- وفي هذا المعنى ما جاء عن رسول الله عليه السلام مع سلمان: (.. وإن هذا لكائن يا رسول الله؟ قال عليه السلام: إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان عندها يتكلم الروبيضة، فقال: وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وأمي؟ قال عليه السلام: **يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها - قال : ذهب وفضة - ثم أوما بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله: فقد جاء أشراطها) بحار الأنوار : ج6 ص309.**

4- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ج3 ص27.

وهذا موجود في القرآن، فالله يتوفى الأنفس، وأيضاً عزرائيل، وأيضاً جند عزرائيل.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (1).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ (2).

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (3).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ﴾ (4).

وفي كل الأحوال إذا توفى الأنفس الملائكة، أو ملك الموت، فالمتوفى الحقيقي هو الله، وكذلك الحال هنا فإذا كان مكلم موسى هو علي عليه السلام، أو المهدي الأول، فالمكلم الحقيقي لموسى هو الله سبحانه.



سؤال / 182: لماذا الكلب أنجس وأوفى حيوان في نفس الوقت بينما النجاسة لا تلائم الوفاء؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين

لما خلق الله آدم عليه السلام وضعه في باب الجنة أربعين سنة تطأه الملائكة قبل أن ينفخ فيه الروح (5)، ليكون ذليلاً في نفسه، فلما مرَّ عليه إبليس (لعنه الله) وكان مع الملائكة بصق عليه، فوقع بصاق إبليس (لعنه الله) على بطن آدم عليه السلام، فأمر الله الملائكة برفع الطينة التي وقعت عليها بصقة إبليس (لعنه الله) فأصبح موضعها شبيهة بالحفرة وهو السرة، والموجودة الآن في بطن الإنسان. وخلق الله من تلك الطينة (6) التي عليها بصاق إبليس (لعنه الله) الكلب.

1- الزمر : 42.

2- النحل : 70.

3- السجدة : 11.

4- الأنفال : 50.

5- قال أبو جعفر: (وجدناه هذا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام، فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصوراً فكان يمر به إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت، فقال العالم عليه السلام: فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لأعصيه، قال: ثم نفخ فيه . . . تفسير القمي : ج 1 ص 41.

6- وهذه الطينة هي المرفوعة التي ذكرها السيد أحمد الحسن عليه السلام في المتشابهات حيث قال: (إن آدم عليه السلام خلق من طين، أي من هذه الأرض، ولكنه لم يبقَ على هذه الأرض فقط، وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا، أي السماء الأولى، أو قل إلى باب السماء الثانية وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته عليه السلام بنور ربها ولطافتها) المتشابهات : ج 1 / إجابة سؤال رقم (3)، حول نبي الله آدم عليه السلام.

فالكلب مخلوق من طينة نبي وهو آدم عليه السلام، ومن بصاق إبليس (لعنه الله)، ولذا فهو أنجس حيوان؛ لأنه خلق من بصاق إبليس (لعنه الله)، وأوفى حيوان؛ لأنه خلق من طينة نبي. فاجتمع في الكلب وفاء الأنبياء، ونجاسة الشيطان إبليس (لعنه الله)، فسبحان المؤلف بين النور والديجور، هذا بالنسبة لنفس الكلب. أما جسده الجسماني فقد خلق أيضاً من بزاق إبليس (لعنه الله)، ومن الطين بعد نزول آدم إلى هذه الأرض ⁽¹⁾.

أحمد الحسن

وصي ومرسول الإمام المهدي عليه السلام

13 رجب 1426 هـ. ق

1- عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إن النبي عليه السلام سئل مما خلق الله عز وجل الكلب؟ قال خلقه من بزاق إبليس، قال: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لما أهبط الله عز وجل آدم وحواء إلى الأرض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض، فقال لهم: إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون أعظم منهما تعالوا فكلوهما، فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح بهم ويعدهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر والآخر أنثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهم ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب) قصص الأنبياء- الجزائري : ص57.

فهارس الكتاب

فهرسة الجزء الأول

- الإهداء 5
- تق لمسم 7
- س1 : اعرف الله بالله 17
- س2 : لماذا رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً وقمرأً وشمساً فقط 17
- س3 : كيف دخل إبليس الجنة للوسوسة والشجرة التي أكل آدم عليه السلام منها 19
- س4 : شبهة تجلي الله تعالى في النجاسات 22
- س5 : هل تختلف بسملة الفاتحة عن غيرها 23
- س6 : معنى أن القرآن كله في نقطة الباء وهي أمير المؤمنين عليه السلام 24
- س7 : كيف قال إبراهيم للكوكب والقمر والشمس هذا ربي 25
- س8 : معنى الحديث القدسي : (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ...) 28
- س9 : معنى قول جبرئيل عليه السلام : (تخدمت والله أركان الهدى) 30
- س10 : معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (لو كشف لي الغطاء ...) 31
- س11 : الحروف المقطعة في القرآن 32
- س12 : الأسماء التي علم بها الله سبحانه لآدم عليه السلام 33
- س13 : معنى الحديث القدسي : (الصوم لي وأنا أجزى به) 34
- س14 : معنى قول الحسين عليه السلام : (من لحقني استشهد ...) 34
- س15 : نمو الثمار بتربة هي بقايا أجساد آدميين 37
- س16 : هل إبليس من الملائكة أو الجن 38
- س17 : علة اختيار الأنبياء والمرسلين والأئمة وعصمتهم 39
- س18 : القلب وحبل الوريد في آية 19: الأنفال ، و 16: ص 41
- س19 : معنى المحكم والمتشابه 42
- س20 : معنى قوله تعالى : (فويل للمصلين ...) 46
- س21 : تقبيل أيدي علماء الدين 50
- س22 : قتل موسى عليه السلام للقبطي الوارد في سورة القصص : 14 ، 19 50
- س23 : معنى كلمة إسرائيل والنجمة السداسية 52
- س24 : ما معني السبع المثاني 58

فهرسة الجزء الثاني

- تق لمسم 63
- س25 : معنى حديث : (الدنيا سجن المؤمن) 65
- س26 : هل ينفي قوله تعالى : (واتقوا يوماً لا تجزي نفساً ..) الشفاعة 66
- س27 : معنى قول الحسين عليه السلام : (الهى أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكى ...) 68
- س28 : حجب النور والظلمة والفرق بينهما 70
- س29 : لو خليت الأرض من حجة لساخت بأهلها 72
- س30 : لماذا يوجّه الميت إلى القبلة وهو على يمينه 73
- س31 : ما علة الكفن للميت وفائدته 73
- س32 : لماذا أفرد الله الذكر 74
- س33 : لماذا التكبير بداية الصلاة 74
- س34 : معنى تكبيرة الإحرام في الصلاة 74
- س35 : معنى : (سبحان ربي العظيم) 75
- س36 : ما الفرق بين ذكر الركوع والسجود في الصلاة 76
- س37 : معنى : (اسم ربك الأعلى) 76
- س38 : معنى قول الإمام الباقر عليه السلام : (لو شئت لنشرت التوحيد من الصمد) 77
- س39 : رجم جيش أبرهة بحجارة من سجيل 77
- س40 : علة الحج وغرضه 78
- س41 : معنى قول موسى عليه السلام في سورة الشعراء : 20 (فعلتها وأنا إذاً من الضالين) 80
- س42 : إلقاء الشيطان في أمنية النبي (ص) ومعنى ذلك 81
- س43 : استعاذة مريم (ع) في قوله تعالى : (أنى أعوذ بالرحمن منك ..) 83
- س44 : سبب دفن الميت إذا وجد نصفه وفيه الصدر 83
- س45 : معنى قوله تعالى : (ألم * ذلك الكتاب ... وأولئك هم المفلحون) 84
- س46 : معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه) 95
- س47 : معنى قوله تعالى : (فالمقسّمات أمراً ... قتل الخراصون) 96
- س48 : معنى قوله تعالى : (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ...) 97
- س49 : معنى قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض ... بالغدو والآصال) 97
- س50 : هل يحتج القائم عليه السلام على أهل العلم بأصول الفقه 99
- س51 : من أين عرفت الملائكة أنّ الإنسان يسفك الدماء 99
- س52 : معنى قوله تعالى : (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ...) 101
- س53 : معنى قوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاؤون) 102
- س54 : معنى قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة) 104

104	س55 : معنى قوله تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه ...)
106	س56 : نسبة المكر والاستهزاء إلى الله سبحانه
106	س57 : معنى : (وهب لي الغداة رضاك ...)
107	س58 : شرف التوحيد
107	س59 : هل تعلّق القلب بشيء يعدّ شركاً
107	س60 : الشرك الخفي
108	س61 : معنى قوله تعالى : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ...)
108	س62 : العرش والكرسي
110	س63 : عالم الذر في آية (وإذا اخذ ربك من بني آدم ...)
111	س64 : معنى (المسومين) في قوله تعالى : (من الملائكة مسومين)
112	س65 : معنى قوله تعالى : (لينذر من كان حياً ...)
113	س66 : معنى قوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي)
113	س67 : معنى قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء)
114	س68 : وصف عبادة الأحرار وحدودها

فهرسة الجزء الثالث

117	الإهداء
119	تقلىم
123	س69 : معنى ما ورد في دعاء السمات : (ومجدك الذي ظهر على طور سيناء ...)
124	س70 : معنى قوله تعالى : (قتل الخراصون)
125	س71 : هل صحيح القول : إن طاعتنا من كبائر الذنوب
126	س72 : الارتباط بين قصة أصحاب الكهف وموسى عليه السلام والعالم وذي القرنين والقائم عليه السلام
134	س73 : معنى المعرفة في قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس ...)
134	س74 : معنى قوله تعالى : (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ...)
135	س75 : معنى قوله تعالى : (إن لك في النهار سبحة طويلاً)
135	س76 : معنى قوله تعالى : (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)
136	س77 : معنى (جميع خير الدنيا وخير الآخرة) و (جميع شر الدنيا والآخرة)
137	س78 : معنى : (الهي ومولاي أجريت عليّ حكماً اتبعت فيه هوى نفسي ...)
139	س79 : معنى قوله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب ...)
141	س80 : هل أن وزير الإمام المهدي عليه السلام هاشمي، وهل أصحابه أفضل من أصحاب رسول الله (ص)
144	س81 : هل القرآن مخلوق وحادث

- 82س : معنى قوله تعالى : (وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم ...) 146
- 83س : الفرق بين المخْلِصين والمخْلِصين 148
- 84س : الفرق بين الفرقان والقرآن 148
- 85س : معنى قوله تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ...) 148
- 86س : الناسخ والمنسوخ في قوله تعالى : (ما ننسخ من آية ...) 149
- 87س : سبب ولادة علي عليه السلام في الكعبة 152
- 88س : كيف دخل إبليس الجنة للوسوسة بين لحيي حية 154
- 89س : معنى قوله تعالى : (إذ قال يوسف لأبيه ...) 155
- 90س : من المقدم الولاية أم البراءة 156
- 91س : معنى قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) 157
- 92س : معنى قوله تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ...) 159
- 93س : سرّ الأربعين 159
- 94س : معنى قوله تعالى : (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن ...) 160
- 95س : كيف يطلب إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى 161
- 96س : معنى : (يا من دلّ على ذاته بذاته) 162
- 97س : عبادة الأحرار والخوف من النار 162
- 98س : معنى قوله تعالى : (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها) 163
- 99س : معنى قوله تعالى : (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) 163
- 100س : معنى الحديث القدسي : (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل ...) 164
- 101س : معنى الصلاة الوسطى في قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات ..) 166
- 102س : معنى قول الإمام الصادق عليه السلام : (إن استطعت أن لا تأكل إلا الله فافعل) 167
- 103س : معنى قوله تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون ...) 168
- 104س : معنى قوله تعالى : (أو لم يروا أننا نأتي الأرض ننقصها ...) 169
- 105س : هل يأمر الإمام المهدي عليه السلام أو رسوله بأمر يظن أنها مخالفة للشريعة 170
- 106س : معنى قوله تعالى : (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً ...) 171
- 107س : كيف نحارب الأنا 173
- 108س : ما معنى الإنسان في قوله تعالى : (هل أتى على الإنسان ...) 175
- 109س : معنى قوله تعالى : (والعصر * إن الإنسان لفي خسر) 176
- 110س : فضل من يقتل عدواً للقائم يفوق فضل الشهيد بين يديه 176
- 111س : معنى قوله تعالى : (ويمسك السماء أن تقع على الأرض ...) 177
- 112س : معنى قوله تعالى : (إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله ...) 177
- 113س : معنى قوله تعالى : (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) 178
- 114س : معنى قوله تعالى : (ولقد علمتم النشأة الأولى ...) 178

- 178 : 115 (معنى قول الرسول (ص) : (حسين مني وأنا من حسين))
- 179 : 116 (معنى الصلاة على محمد وآل محمد مد)
- 180 : 117 (الصلاة على محمد وآله وعلى إبراهيم وآله)
- 181 : 118 (معنى روح القدس)
- 182 : 119 (هل للروح قسمان يبقى أحدهما في الجسد أثناء النوم والآخر في السماء)
- 182 : 120 (الحكمة في إرسال المعصوم بالعقائد دون الفقه)
- 184 : 121 (اختصاص التسمية بأية الله العظمى بأمر المؤمنين عليه السلام)

فهرسة الجزء الرابع

- الإهداء : 191
- 122 : 122 (لماذا أخرج الحسين عليه السلام طفله عبد الله الرضيع عليه السلام)
- 195 : 123 (ما معنى كلام الحسين عليه السلام كم من كرب يضعف فيه الفؤاد)
- 196 : 124 (قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ...))
- 198 : 125 (لماذا قتل قابيل هاويل)
- 199 : 126 (قوله تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا))
- 200 : 127 (ما معنى وصف الله سبحانه وتعالى بالجواد الواسع)
- 201 : 128 (قوله تعالى: (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...))
- 204 : 129 (قال تعالى: (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ...))
- 205 : 130 (ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام : (يا دنيا غري غري...) وما الطلاق)
- 206 : 131 (قوله تعالى: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ...))
- 207 : 132 (قال تعالى: (فَطُفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ))
- 208 : 133 (قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ...))
- 210 : 134 (قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ...))
- 212 : 135 (لماذا عملية التمهيد للإمام المهدي عليه السلام في العراق)
- 212 : 136 (ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: (وعقلي مغلوب))
- 213 : 137 (ما معنى الحديث: أن فاطمة هي ليلة القدر)
- 214 : 138 (قوله تعالى: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...))
- 214 : 139 (قوله تعالى: (فَارْجِعِ الْبَصَرَ...))
- 215 : 140 (من المقصود بـكلب أصحاب الكهف)
- 216 : 141 (قوله تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ))
- 217 : 142 (قال تعالى: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ...))

- س143 : قوله تعالى: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) 218
- س144 : من هو اليماني، وما حدود شخصيته 219
- س145 : قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) 226
- س146 : قوله تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ...) 232
- س147 : هل القرآن كله نزل عن طريق جبرائيل عليه السلام 233
- س148 : ما هو الدليل القرآني على حرمة إمامة المرأة 235
- س149 : قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي ...) 235
- س150 : قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ...) 238
- س151 : قوله تعالى: (قَالَ يَا هَٰرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعَنِ ...) 240
- س152 : قوله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ...) 241
- س153 : أیوجد ذنب لإبليس (لعنه الله) في عدم السجود 243
- س154 : ما جزاء إبليس لعنه الله وقد عبَدَ الله وقتُ طويل 243
- س155 : قوله تعالى: (وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ...) 244
- س156 : قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ...) 248
- س157 : كيف يستزيد المعصوم من العلم 249
- س158 : قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...) 250
- س159 : تفسير سورة العصر من وجه جديد 252
- س160 : قوله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...) 253
- س161 : قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ) 255
- س162 : قال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ...) 256
- س163 : قوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ...) 256
- س164 : قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) 259
- س165 : قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا ...) 262
- س166 : قوله تعالى: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ...) 264
- س167 : حول قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ...) 266
- س168 : قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) 267
- س169 : ما هي الظلمات الثلاث المذكورة في القرآن 269
- س170 : ما معنى: (أبدله من بعد خوفه أمنا يعبدك لا يشرك بك شيئاً ...) 271
- س171 : قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ...) 272
- س172 : ما معنى: (ن) في القرآن الكريم و (ب) في البسملة 274
- س173 : لماذا عادى محمد عليه السلام وعلي عليه السلام وعمر وليس إبليس (لع) 274
- س174 : كيف كان مكوث النبي يونس عليه السلام في بطن الحوت 275
- س175 : قوله تعالى: (قُلْ أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ...) 282

- س176 : قوله تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ...) 289
- س177 : من الذي يقتل إبليس (لعنه الله) 290
- س178 : ما الهدف من خلق الإنسان 291
- س179 : ما هي قصة عيسى عليه السلام، وكيف شبه لهم 293
- س180 : ما تفسير قولهم عليه السلام : (امرنا سر مستسر...) 298
- س181 : قوله تعالى: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ...) 303
- س182 : لماذا الكلب أنجس وأوفى حيوان في نفس الوقت 305
- الفهارس 307

والحمد لله رب العالمين